تاريخ طرابلس الغرب

تأليف
محمود ناجي
ترجمة
عبد السلام أدهم   محمد الأسطى

منشورات الجامعة الليبية
كلية الآداب

صفحة ليبيا تاريخ وثقافة على الفيسبوك



تاريخ طرابلس الغرب

تاريخ طرابلس الغرب

تأليف

محمود ناجي

ترجمة

عبد السلام أدهم   محمد الأسطى

منشورات الجامعة الليبية

كلية الآداب

بسم الله الرحمن الرحيم

تمشيا مع الخطة التي وضعتها الجامعة الليبية لاداء رسالتها العلمية، قامت كلية الاداب بنشر هذا الكتاب خدمة للعلم ومساعدة للدراسين والباحثين في تاريخ ليبيا ، الذي يفتقر الى الكثير من المراجع والمصادر التي تتضمن حقائق الوقائع والاحداث الهامة في تاريخ هذا القطر العربي .

وكلية الاداب مستمرة في تنفيذ هذا المخطط الذي يرمي الى ترجمة مثل تلك المصادر التاريخية القيمة من لغاتها الاصلية الى اللغة العربيــة ، وهكذا رحبت بترجمة هذا الكتاب الذي قام بتأليفه محمود ناجي بالتعاون مع اخيه نوري ، وهما من الشخصيات التي عاشت فترة الاحداث المعاصرة للاحتلال الايطالي لليبيا والفترة التي سبقتها بقليل ، وكان لهما بحكم منصبيهما في الادارة والجيش اطلاع واف بل ومشاركة مباشرة في الاحداث التي صنعت تاريخ تلك الحقبة في ليبيا .

وتقدم بفكرة ترجمة هذا الكتاب الاستاذ الفاضل عبد السلام أدهم ، ونفذها بالتعاون مع زميله الاستاذ محمد الاسطى ، وهما غنيان عن التعريف فقد امضيا فترة غير قصيرة من حياتهما في العمل بدار الكتب والمحفوظات الليبية بطرابلس التابعة لادارة الاثار ، ولهما اطلاع دقيق ومعرفة واسعة بالكثير من المخطوطات والمؤلفات القديمة الخاصة بليبيا ، وقد سبق للاستاذ أدهم ان نقل الى العربية كتاب « الاتراك العثمانيون في شمال أفريقيا » فادى بذلك خدمة طيبة للمهتمين بدراسة التاريخ . ونأمل أن يكون كتاب « تاريخ طرابلس الغرب » أكثر فائدة وأعم نفعا . والجامعة الليبية ، اذ تقدر للاستاذين ادهم والاسطى هذا المجهود الطيب ، تتقدم بشكرها كذلك للدكتور محمد مصطفى رضوان استاذ اللغة العربية بكلية الاداب لقيامه بمراجعة الكتاب لغويا .

والله ولي التوفيـــق

« د. منصور محمد الكيخيا »
عميـد كليـة الاداب

بنغازي في : ٢٨ رمضان ١٣٩٠ هـ
٢٦ نوفمبر ١٩٧٠ م

مقدمة المؤلف

أبادر الى تقديم هذا المؤلّف الذي يبحث عن احوال ولاية طرابلس الغرب الجغرافية والاقتصادية والتاريخية خدمة متواضعة لابناء وطني المحترمين الذين يهتمون في هذه الآونة بأحوال الولاية بمناسبة اعتداء ايطاليا المنافي للحق . ان هذا المؤلّف قد قمت أنا وأخي السيد نوري بكتابته قبل خمسة اعوام بعد تتبع واستقصاء للمؤلّفات الكثيرة التي كتبت في لغات شتى عن ولايتنا وقدمنا صورة منه للمرحوم رجب باشا الذي كان حينذاك والي طرابلس الغرب وقائدها ، ولكن حالت بعض الاسباب دون طبعه حتى الان . ان مسودة هذا المؤلّف بقيت في طرابلس ابان قيام حالة الحرب ولم أستطع جلبها الا في هذه الايام ورأيت من المناسب طبعها دون اجراء اي تغيير في حالتها الاصلية ودون الحصول على موافقة اخي الذي سبقت له الهمم والجهود العظمى في تأليف معظمه والموجود حاليا في ساحة القتال بعد أن أضفت له البحث الخاص بالهنترلاند . ولما كان الغرض هو بيان وتوضيح المركز القيم لولاية طرابلس الغرب الذي بقي حتى الان مجهولا لدى الاسرة العثمانية ، فاذا حالفنا التوفيق نعد أنفسنا محظوظين بالتباهي لاداء احدى الخدمات التي ندين بها لوطننا .

بشيكطاش مارت ١٣٢٨ (مارس ١٩١٢)

م. ناجي

المحتويات

الفصل الاول

اصول الولاية الجغرافية والزراعية والصناعية والتجارية

الفصل الثاني

التقسيمات الادارية للولاية

لواء الخمس ــ بلدة الخمس ومديريتا الطابية لبده وتاورغا وأقضية مسلاته ، زليتن ، ومصراته ، وسرت .

لواء الجبل الغربي ــ بلــدة يفرن . مــديريات الحوض ، مزدة ، الزنتان وأقضية غدامس ، نالوت ، فساطو .

لواء فزان ــ بلدة مرزق ، احوال اللواء العامة ، بلدة غات .

الخريطة العامة للولاية ، واردات ونفقات الولاية لسنة واحــدة ــ ميزانية بلدية المركز لسنة واحدة .

الفصل الثالث

الاحوال التاريخية للولاية

١

السكان القدامى والاهالي الحاليون

السكان القدامى أو الليبيون ــ البربر ــ العــرب ــ التــرك ــ اليهود ــ الاوروبيون ــ اللغات والاخلاق ــ المذهب ــ الرعايا الاجانب الذين بالولاية .

٢

القرون الاولى

طرابلس الغرب في عهد الفينيقيين والقرطاجيين والرومان

ممالك ليبيــا القديمــة ــ اويا ــ لبتيس مانيــا ــ صبراته ــ جيداموس ــ فازانيا .

٣

القرون الوسطى

العرب وطرابلس الغرب

كيفية ضبط وادارة طرابلس الغرب من قبل المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين ــ طرابلس في زمن الامويين ــ طرابلس في عهد العباسيين ــ طرابلس في عهد الاغالبة ــ طرابلس في عهد الفاطميين ــ دولة بني خزرون في طرابلس ــ كيفية انقضاء العصرين الأليمين في طرابلس ــ اعتداءات قبائل بني سليم وبني هلال ــ آفة القحط والكوليرا ــ اعتداء دولة صقلية ــ طرابلس في عهد الموحدين ــ مسئلة قراقوش وابن غانية ــ عهد بني حفص ــ دولة بني عمار في طرابلس ــ الاسبان في طرابلس .

٤

القرون الاخيرة

الدولة العثمانية وطرابلس الغرب

كيفية ضبط طرابلس الغرب من قبل العثمانيين ــ امارة مراد أغا في تاجوراء ــ ولاية درغوت باشا ــ يحيى باشا ــ مصطفى باشا ــ محمد باشا ــ جعفر بك ــ سليمان دايي ــ شريف باشا ــ رمضان دايي ــ استطراد : الانكشاريون وطرابلس الغرب ــ محمد باشا الصاقزلي ــ عثمان دايي ــ بالي شاوش ــ مصطفى بهلوان ــ ابراهيم دايي ابن المصري ــ ابراهيم الموراللي ــ ابراهيم شلبي ــ مصطفى الاستانكوملي.

وكيل الخرج عثمان دايي ــ محمــد دايي ــ أبازه حسن بك ــ ابراهيم التارزي ــ خليل الارناؤطي باشا ــ محمد باشا ــ خليل بك ــ حكومــة القرمانليين في طرابلس : احمد باشا القرمانلي ــ محمد باشا القرمانلي ــ علي باشــا القرمانلي ــ علي باشا الجزائري ــ احمــد بــك القرمانلي ــ يوسف باشا القرمانلي ــ علي باشا القرمانلي ــ الاستيلاء من جديد على طرابلس الغرب من قبل الدولة العثمانية وادارتها : مصطفى نجيب باشا. محمد رائف باشا ــ طاهر باشا ــ جشملي حسن باشا ــ عشقر علــي باشا ــ محمد أمين باشا ــ محمد راغب باشا ــ الحاج احمد عزت باشا ــ مصطفى باشا ــ عثمان باشا ــ تحويل ايالة طرابلس الغرب الى ولاية ــ محمود نديم باشا ــ علي رضا باشا ــ محمد حالت باشا ــ محمد رشيــد باشا ــ ولاية علي رضا باشا للمــرة الثانيــة . سامــح باشا ــ المشــير مصطفى باشا ــ علي كمالي باشا ــ محمد صبري باشا ــ محمود جــلال الدين باشا ــ احمد عزت باشا للمرة الثانية ــ محمد نظيف باشا ــ أحمد راسم باشا ــ نامق باشا ــ هاشم باشا ــ المرحوم حافظ باشا ــ المرحوم حسن حسني افندي .

الفصل الرابع

الهنترلاند ومسائل الحدود

هنترلاند طرابلس الغرب ــ تشكيلات أقضية غات ، توارق ازقر ، تبورشاده ، مواقع تماسنين ، البركت ، جانت ــ التوارق ــ توارق أزقر ــ توارق هقار ــ التبــو ــ مسألتنا تبــوكاوار وتبورشاده ــ فرانسه في هنترلاند طرابلس ــ مسائل حدود طرابلس وتونس ــ التفاهم من أجل جانت ــ انكلتره في هنترلاند طرابلس .

الفصل الاول

احوال الولاية الجغرافية والزراعية والصناعية والتجارية

الموقع والحدود ـ المساحة والنفوس ـ السواحل والاثار القديمة التي على السواحل ـ الجبال ـ الانهار ـ المناخ ـ النباتات ـ الزراعة ـ الري ـ الحيوانات ـ المعادن ـ الملاحات ـ الصناعة ـ التجارة ـ الموانى ـ الجمرك ـ التجارة الداخلية ـ المكاييل والموازين المحلية ـ ملاحظة هامة : القيمة الحقيقية لطرابلس ـ طبرق ـ ميناء طرابلس ـ سكة حديد الصحراء ـ الدولة والاهالي .

الفصل الاول

الموقع والحدود : ان ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي المستقلة يقعان في افريقيا الشمالية . ان هذين الاقليمين محاطان شمالا بالبحر الابيض وغربا بايالة تونس وشرقا بايالة مصر وجنوبا بالصحراء الكبرى . والاقليمان حسب موقعهما الجغرافي يقعان بين (رأس اجدير) الكائن على حدود الايالة التونسية وبين خليج السلوم الكائن في الشرق، ويشكلان ساحة جميلة تمتد ألفا وثمانمائة كيلومتر . اذا اعتبرنا حسب الاصطلاح الجغرافي مدينة غرنيج مبدأ للحدود يكونان محصورين بين ٣٣،١١. و٢٢،٣٥ من خط العرض الشمالي وبين ٨،٢٨ و٢٥،١٣،٤٠ من الطول الشرقي ، أي أن هذه القطعة ـ بوضوح وتعريف عام ـ تنتهي

برأس أجدير وخليج السلوم وجبال توممو . ومـع ذلـك فأن تعريف وايضاح كيفية هذه الاحاطة اكثر تفصيلا لا يخلو من الفائـدة ، اذ أن الولاية من اجل التوجه اعتبارا من (رأس اجدير) الى صحراء الجزائـر تدور ناحية الجنوب في شكل نصف دائرة وبعد اتبـاع مجـرى (وادي المقطع) يمر من (سميدا) فيحدث نتوءا في الجنوب الغربي من (بئـر توفين) ومن هنا تنحني الحدود صوب الجنوب بدرجة محسوسة فتمر من غربي (غدامس) وتمشي سريعا مع الطريق الجنوبية فتصل الى منبـع (الحسى) ومن هذا المكان فانها بعد ان تدور حول الجهات الجنوبيـة الغربية والجنوبية تبلغ الى (غات) وتتصل بسلسلة جبـال (توممو) الكائنة جنوبيها . اما الحدود الشرقية للولاية فتبدأ من خليـج السلـوم فتمشي مع الخط الذي يشكل الجهة الشرقية من واحة (الجغبوب) وبعد ان تجتاز اولا قضاء (أوجله وجالو) الكائن جنوبيه والصحراء المديـدة المسكونة بالاهالي الرحل تتم عقدة الالتصاق والارتباط بسلسلة جبـال تومـمـو .

يفهم من التعريفات السابقة ان طرابلس وبنغـازي ليستـا قطعـة جغرافية بل هما عبارة عن اقليم اداري وسياسي .

النفوس المسجلة لولاية طرابلس الغرب

اسماء الاقضية	المجموع	مجموع الذكور	مجموع الاناث	الذكور المسلمون	الاناث المسلمات	اليهود	اليهوديات	الروم	الروميات	ارمن	ارمنيات	كتوليك	كتوليكيات	كلدان	كلدانيات	لاتين	لاتينيات
لواء المركز	٢٩٦٦٣	١٤٨١٦	١٤٨٤٧	١٠٣٢٣	١٠٢٧٥	٤٢٩٨	٤٢١٨	١٢١	١١٤	٦٣	٣٠	٤	٣	٣	٣	٤	٤
ناحية جنزور	٦٠٨٢	٣١٥٥	٢٩٢٧	٣١١٤	٢٨٧١	٤١	٥٦										
ناحية تاجوراء	٦٩٥٨	٣٧٣٣	٣٢٢٥	٣٦٠٦	٣١٦٠	١٢٧	٦٥										
ناحية جفاره	١١٩٧٤	٦٣٥١	٥٦٢٣	٦٣٥١	٥٦٢٣												
قضاء النواحي الاربع	٥٢٥٠٥	٢٩٩٢٠	٢٢٥٨٥	٢٩٣٩٧	٢٢٠٧١	٥٢٣	٥١٤										
قضاء الزاوية	٢٨٨٤٧	١٥٢٢٢	١٣٦٢٥	١٤٩٨٥	١٣٣٤٤	٢٣٧	٢٨١										
قضاء العجيلات	١٥٠٨٢	٧٦٧١	٧٤١١	٧٦٧١	٧٤١١												
قضاء زواره	٩٢٤٩	٥١١٣	٤١٣٦	٥١١٣	٤١٣٦												
قضاء نجاد	١٣٠٩٦	٦٨٧٤	٦٢٢٢	٦٨٧٤	٦٢٢٢												
قضاء غريان	٢٩٠٠٣	١٥٤٣٣	١٣٥٧٠	١٥٢٠٩	١٣٣٤٣	٢٢٤	٢٢٧										
قضاء ترهونة	٥٠٦٠٨	٢٨٦٠٦	٢٢٠٠٢	٢٨٦٠٦	٢٢٠٠٢												
قضاء ورفله	١٦٦٢٦	٩١٨٦	٧٤٤٠	٩١٨٦	٧٤٤٠												
قضاء العزيزية	١٦٨٩٩	٩٢٨٧	٧٦١٢	٩٢٨٧	٧٦١٢												
مركز لواء الخمس	١٠٨١٠	٥٥٨٣	٥٢٢٧	٥٢٧١	٤٩٨٩	٣٠٤	٢٢٤	٦		١١		٢	٣				
ناحية الساحل	١٦٤٩١	٨٣٨٤	٨١٠٧	٨٣٨٤	٨١٠٧												
ناحية تاورغا	٦٩٧٥	٣٥٨٢	٣٣٩٣	٣٥٨٢	٣٣٩٣												
قضاء مسلاته	١٥٦٤٧	٨٢٤١	٧٤٠٦	٧٩٧٠	٧١٢١	٢٧١	٢٨٥										
قضاء زليتن	٣٨٠٤٢	٢٠١٦٨	١٧٨٧٤	١٩٨٦٢	١٧٥٣٦	٣٠٦	٣٣٨										
قضاء مصراته	٣٩٠٧٩	٢٠٦٠٦	١٨٤٧٣	٢٠٢٦٢	١٨١١٩	٣٤٤	٣٥٤										
قضاء سرت	١٣٦٧٥	٧٢٧٨	٦٣٩٧	٧٢٠٠	٦٣٦٨	٧٨	٢٩										
لواء الجبل الغربي	١٨٣٢٢	٩٥٧٦	٨٧٤٦	٩١٠٨	٨٢٩٣	٤٦٨	٤٥٣										
ناحية ككله	١٤٧٧٥	٧٥٨٠	٧١٩٥	٧٥٨٠	٧١٩٥												
ناحية مزده	٤٠٥٧	٢٢٠٨	١٨٤٩	٢٢٠٨	١٨٤٩												

تابع النفوس المسجلة لولاية طرابلس الغرب

أسماء الاقضية	المجموع العام	مجموع الذكور	مجموع الاناث	ذكور المسلمين	أناث المسلمين	يهود	يهوديات
ناحية الحوض	٦٨٣١	١٧٠٠	٣١٣١	٣٧٠٠	٣١٣١		
قضاء فساطو	١٧٧٠٣	٩٥٥٣	٨١٥٠	٩٥٤٨	٨١٤٥	٥	٥
ناحية الزنتان	٥٨٠٩	٣١٧٢	٢٦٣٧	٣١٧٢	٢٦٣٧		
قضاء فالوت	١٤٣٢١	٧٧٣٢	٦٥٨٣	٧٧٢٧	٦٥٨٣	١١	٠
قضاء غدامس	٦٣٠٨	٢٩٩٣	٣٣١٥	٢٩٩٣	٣٣١٥		
المجموع الكلي	**٥١٥٤٣٧**	**٢٧٥٧٢٩**	**٢٣٩٧٠٨**	**٢٦٨٢٨٩**	**٢٣٢٣٩١**	**٧٢٢٧**	**٧١٤٩**

وروم ذكور ١٢٧ وروم اناث ١٢٥ وأرمن ذكور ١٦٣ وارمن اناث ٣٠ وكثوليك ذكور ٦ وكثوليك اناث ٦ و٣ كلدان ذكور و ٣ كلدان اناث و ٤ لاتين ذكور و ٤ لاتين اناث .

نفوس الولاية التي تحققت بنتيجة التفتيش الذي اجري من قبل ادارة النفوس بعد التسجيل

اسماء الملل	المجموع			المقيدون اثناء التحرير			النفوس المقيدة بعد التسجيل			الذين جرى قيدهم على انهم ولدوا بعد التسجيل		
	المجموع	ذكور	اناث	المجموع	ذكور	اناث	المجموع	ذكور	اناث	المجموع	ذكور	اناث
مسلمون	٥١٥٦١٢	٢٧٦٧٣٣	٢٣٨٨٧٩	٤٩٨٦٠١	٢٦٧٣١٤	٢٣١٢٨٧	٥٥٩٩	٢٩٩٤	٢٦٠٥	٥٤٨٧	٣٠٥٥	٢٤٣٢
يهود	١٤٨٢١		٧٤١٠	١٤٠٩٤	٧٠٦٦	٧٠٢٨	٣٣٢	١٢٨	٢٠٤	٢٤٨	١٣١	١١٧
روم	٣٥٥		١٧٢	٣٢٧	١٧٢	١٥٥	٢٠	٦	١٤	٨	٥	٣
ارمن	٩٦		٢٩	٩٥	٦٦	٢٩	١	١				
كتوليك	٢٧		١٣	٢٥	١٣	١٢	٢	١	١			
كلدان	٦		٣	٦	٢	٣						
لاتين	٨		٤	٨	٤	٤						
المجموع	٥٣٠٩٢٥	٢٨٤٤١٥	٢٤٦٥١٠	٥١٣١٥٦	٢٧٤٦٣٨	٢٣٨٥١٨	٥٩٥٤	٣١٣٠	٢٨٢٤	٥٧٤٣	٣١٩١	٢٥٥٢

	الوفيات				الملاحظات		
	المجموع	ذكور	اناث		المجموع	ذكور	اناث
المسلمون	٥٩٢٥	٣٣٧٠	٢٥٥٥	النفوس	٥٣٠٩٢٥	٢٨٤٤١٥	٢٤٦٥١٠
اليهود	١٤٧	٨٦	٦١	الوفيات	٦٠٧٤	٣٤٥٨	٢٦١٦
الروم	٢	٢					
	٦٠٧٤	٣٤٥٨	٢٦١٦	الباقون	٥٢٤٨٥١	٢٨٠٩٥٧	٢٤٣٨٩٤

المساحة والنفوس : توجد روايات مختلفة بشأن نفوس طرابلس الغرب ومساحتها السطحية وان الارقام الآتية تبين تقديرات بعض المشاهير في هذا الصدد .

النفوس	المساحة بالكيلومتر المربع	
١٠٠٠ ٠٠٠		رولف (١٨٧١)
١٥٠٠ ٠٠٠	١٢١٣٤٠٠	بهم وواغنر
	٩٦٢٠٠٠	ميتوتللي
١٠٠٠ ٠٠٠	١٠٣٣٠٠٠	تقويم غوتى (١٨٩٢)
٨٠٠ ٠٠٠	٧٩٩٠٠٠	تقويم غوتى (١٨٩٤)
١٠٠٠ ٠٠٠	١٠٣٣٤٠٠	تقويم غوتى (١٩٠٠)

ان امتداد طول لواء بنغازي فقط من الشرق للغرب ستمائة كيلومتر ، أما قسمها الممتد من الشمال للجنوب فيقدر وحده بثمانمائة كيلومتر .

الساحل : ان سواحل طرابلس الغرب على العموم منخفضة ولعدم وجود موانىء مأمونة بها فأن اكثرها غير عامر وأعلى مكان فيها هو رأس مصراته الذي يعلو ٣٨ مترا عن سطح البحر وأن سواحل خليج سرت المسمى (جون الكبريت) سكانها قليلون لوخامة هوائها بسبب وجود المياه الآسنة وكثبان الرمال والصخور . وتصعد جدا الملاحة في هذه السواحل المنخفضة والصخرية وترسو المراكب فيها على بعد ميل وفي عمق من خمسة عشر الى عشرين مترا ، ولا يوجد بسواحل طرابلس ميناء صالح حتى للجوء المراكب الصغيرة واصلاحها ، يرجح ميناء مركز الولاية بالنسبة لموقعه البحري الذي ثلثاه متكونان ومحكمان بقدرة اليد الخالقة ولا زال حتى اليوم يعد بمثابة مرسى طبيعي يمكن احالته الى ميناء

بمصارف جزئية . وتوجد في سواحل طرابلس الممتدة من حدود تونس الى وادي الفارغ في منتهى الحدود الشرقية ثلاث منائر : الاولى في نفس طرابلس أشعتها بيضاء منكسفة يشع نورها من علو ٣٨ مترا ، والثانية منارة الخمس أشعتها بيضاء ثابتة ويرى نورها من مسافة ستة عشر ميلا ، والثالثة هي المقامة على رأس مصراته وأشعتها بيضاء منكسفة على ارتفاع ٤٢ مترا .

الاثار القديمة التي بالسواحل : في هذه السواحل أمكنة تاريخية كثيرة يحجبها اليوم تراب النسيان حيث تظهر المرة بعد الاخرى كاشفة عن حجابها لتظهر بذلك ما لها من اثار بديعة شيقة ، لذلك ايفاء للواجب التاريخي أرى لزاما ودينا عليّ ذكرها بكل احترام وتبجيل : توجد في الدرجة ٣٣،١٥ من العرض الشمالي بحيرة البيبان التي أشرنا اليها بأنها الحد الفاصل للولاية طولها ثلاثون كيلومترا وعرضها خمسة عشر كيلومترا وعمقها من ثلاثة الى سبعة امتار ، يفصلها من البحر الابيض برزخ رملي ضيق لعلها تكون البحيرة التي اطلق عليها (سيلاس) احد الجغرافيين القدامى (تاريكيا Taricheia) او البحيرة التي عرفها (سترابون Strabon) باسم (زوكى Zuchi) حيث ذكر فيما كتب ان محيطها ٧٤ كيلومترا وان المدينة المسماة باسمها الشهيرة بتصدير الصبغة الحمراء والاسماك المملحة الجافة مبنية على ساحل البحيرة المذكورة . وقد شاهد الرحالة الشهير (بارت) انقاض الميناء المبني بالحجارة المصقولة في الاثار التي على ساحل البحيرة المسماة عند العرب بـ (المدينة) وان ارتفاع مستوى هذه الحجارة يجعلنا نسلم بان البحيرة كانت عميقة جدا . ان الاراضي الممتدة شرقي البحيرة على العموم منحطة وخصبة ، وان الخليج الذي أحدثه الرأس الممتد في البحر المسمى (رأس المكابس) يقال انه يجب ان يكون الميناء القديم الذي سماه (بطلميوس) (بيزوندون Pisindon) وفي تقويم (بوتينجريانا Peutingeriana) باسم

(بيزيدامونيجيوم Pisidamunicipium) ومن قبل الرحالة (آنتينـــون Antinon) الذي سجل في رحلاته وضبط الحوادث منزلة منزلة ، يقول بانها يجب ان تكون (فيزيدا ويكوس Fisida Vicus) ان الاراضي التي من رأس المكابس الى العجيلات المسماة بأبي عجيلة جبسية . ويزعـــم (بارت) أن المزار المسمى (سعيد بـن صالـح) هو برج (لوكـرى Locrie) . وبعد اجتياز ناحية زواره نرى ان الاراضي الساحليـــة تتكون من مجموعة من المستنقعات ، أما الاراضي المتجهة للداخل فتقـع أنظارنا فيها على غابات نخيل ومراعي لطيفة . ان منطقة المكـــان المدعو (قصر العلاقة) مقامة على أسس القرية القديمة أدوممونيم Adommonem كما أن السهل المستـــوى المعروف، بين الاهالـــي بـ (مليته) ليس الا اسما مستعارا من اسم مدينة (Melita) التي ما زالت أنقاضها مرئيـــة حتى اليوم ، والمكان الواقع على دائرة نصف النهار المـــارة من رومـــا المسمى (زواره الشرقية) و (طرابلس القديمة) مـــا هـــو الا مدينـــة (صبراته Sabratha) المشهورة . ان هذه المدينة المقامة في سهل لطيـــف جدا أسست من طرف الفنيقيين وان اسمها مشتق من كلمة (صابـــارت Labarth) التي معناها (سوق الحنطـــة) وصبراتـــه تدعى ايضـــا (أبروتونون Abrotonon) وان لانقاضها الحالية قيمة تاريخية وجديرة بالبحث والتنقيب ، وكانت زمـــن انتقالها لحكـــم الرومان مسقط رأس (فلاورياد وقيللان) اللذين تزوجـــا بـ (وسبازيانـــو Vespasiano) ويظن ان تدميرها كان على يد العرب في القرون الوسطـــى ، لا يتسع مرساها الصغير الدامر جدا الا للسفن التي حمولتها مائة طن ، والساحـــل الممتد من هنا الى طرابلس به مستنقعات ويصادف فيه بعـــض الاثـــار اليونانية والرومانية .

جدائم : من المتفق عليه ان جدايم ذات النخيل هـــي (بونتـــوس Pontos) القديمة وان الزاوية هي (أساريا Assaria) القديمة وان

هذه المنطقة صالحة للزراعة والتشجير وخاصة لزرع التبغ .

وكانت مدينة طرابلس التي هي مركز الولاية مستعمرة فينيقية جرى تأسيسها وبناؤها باسم (ملكارت Melcart) و (وايات Voiot) وقد حرف الرومان هذا الاسم وأطلقوا عليها اسم (Oea) أما الغرب فأنهم في بادىء الامر سموها (بناره) الا انهم فيما بعد أضافوا لها اسم القطر وأطلقوا عليها (طرابلس) وظن (بكـكى Becchey) أن ناحية تاجوراء هي (أبروتونون Abrotonon) القديمة ولكن نظرا لما ذكره بعض المحققين يجب أن تكون هذه المدينة هي (زواره الشرقية) كما ذكر آنفا . واذا قبلنا ما جاء في المعلومات المضبوطة (لسيلاس) بأن مدينة (أبروتونون) تبعد سبعين ميلا عن مدينة (لبده) وأن تاجوراء لا تبعد عن لبدة الا بمسافة تسعة وخمسين ميلا فيظهر لنا بوضوح انها لم تكن مدينة (أبروتونون) وعدا ذلك فالتواريخ القديمة تحكى عن ميناء أبروتونون بينما لا يوجد في تاجوراء أثر لميناء كما أن بطلميوس أيضا ذكر أن مدينة أبروتونون تقع غربي (Oea) الاسم القديم لطرابلس . وبعد تاجوراء يمتد الساحل موازيا لكثبان الرمال المتحركة حتى الوادي المسمى (بوادي الرمل) محدثا بذلك خليجا صغيرا ، ووراء هذه التلال من الرمال توجد هضبة (جونار) و (حسان) الصغيرة بعضها مزروع ، أما الماء العذب النقي الذي يستمده (وادي المسيد) من بعض الينابيع فيصبه في البحر . ويظن (بارت) أنه توجد في مصب هذا النهير مدينة (وينولادون) القديمة . ولما كان الساحل الذي ما بعده يقود الى (رأس الحمراء) صخريا وذا نتوء وشروم فانه توجد هناك بعض الخلجان الصالحة لايواء المراكب الصغيرة وتوجد حول اكثرها آثار عتيقة كالحصون الصغيرة والابراج من عهد الرومان . وربما كانت (كوينتيليانا) مشيدة هنا . وعلى مسافة ربع ساعة شرقي الخمس تبدو خرائب لبده ظاهرة للعيان بكل روعتها وعظمتها . وقد كانت هذه المدينة الخالدة تسمى قديما

(لبتيس مانيا Leptis Mania) ثم عرفت باسم (ني أبوليس Neapolis) اي المدينة الجديدة وكانت من أعاظم المدن الافريقية ، وأسست لاول مرة من قبل فينيقي (صيدا) . وكانت بمركزها الممتاز وبمينائهـا العامـــر وبانواع التقدم الصناعي وتجارتها مغبوطة من الكل وبقيت قرونا طويلة الكي الباطني للقرطاجيين ويأسف (مكاي) على عدم تشييد مركز الولاية في هذه الانحاء الخصبة وتعتبر لبده رمزا قائما للعظمة السابقة ولمهـارة الفنيقيين . وان اهل لبده ظلوا مددا طويلة مستضعفين تحت حكم ابنـاء جلدتهم . وفي حرب (زاما) الواقع بتاريخ ٢٠٢ ق.م دخلت تحت حكـم (ماكسيس) ملك النوميديين الا انها في الحرب التـي نشبـت في عهـد (يوغورطا) حفيد ماكسيس انتقلت لحكـم الرومان وكـان (سبتيمو سيفيرو) قد أدخلها في عداد مستعمرات روما الشهـــيرة . ان هــــذا الامبراطور الذي ولد في لبده جعل ابناء بلده يتمتعون بالجنسية الرومانية ووفق الى جلب محبتهم له ومكافأة لذلك الود اعفى سبتيموسيفيرو اهل لبده من الضرائب الحكومية وهم ايضا كوجيبة شكرو اخلاص على هذا الامتياز الثمين كانوا يهدون لسبتيموسيفيرو في كل عام مقدارا وافرا من الزيت ، وان كمية هذا الزيت مجهولة ولكن الزيت الذي جرى توزيعه على سكان ايطاليا عند وفاة الامبراطور يقال انه وفر كفاية خمس سنوات. ان لبده دمرت في القرن الرابع الميلادي من قبل ال (أوسيريان) الا انها في القرن الخامس جددت اعمارها من قبل (جوستنيانو) احد اباطرة الشرق الذي يسميه المؤرخون العرب بـ (الدقيانوس)[1] وفي عهده أصبحـت لبده ـــ وفي عهد أخلافه ـــ مركزا للولاية . ويرى ايضا انها دمرت تماما فيما بعد من قبل العرب ولكن اشعة فيوضاتها بقيت نيرة حتى سنـة ٣٧٠.

---

١ ـــ ان اعتقاد اهالي الخمس حالا بان (الدقيانوس) هو باني لبده ناتج من هـــذا الزعم .

الميلادية ، وأغلب الظن انها دمرت وطمست فيما بعـد من قبل احـدى القبائل الليبية . يقول بعض المؤرخين انها دمرت من طرف (الوانـدال) الذين طردهم الرومان من الاندلس . كان في لبده ميناء تبلغ متانته درجة لم يتحمل القارجيون اهميته الموقعية ومنافسته فدمروه الا انه في زمـن الرومان أعيد اصلاحه فعادت بذلك للبده شهرتها وأمنت وكفلت لهـا المنافع العظيمة . ولعل الانقاض الظاهرة في صورة أكوام لهذا الميـنـاء العظيم الخارقة جديرة بأن تستدر دموع الناظرين ، ومن جملة الاثار البالية الموجودة اليوم في لبده كنيسة وقوس نصر ومدارج مسرح ، كما تشاهد التماثيل والكتابات وكثير من النصب. واول ما يظهر من لبده للقادمين من طرابلس ذلك العمود العجيب البالغ طوله تسعة أمتار ويظهر أمامه بـاب المدينة وجزؤه العلوي الظاهر فوق الرمال الذي يبلغ خمسـة عشر متـرا وعلى مسافة غير بعيدة من هذا الباب معبد به اربعة اقـواس صنعـت قواعده من الرخام ، كما يشاهد في الضفة اليسرى لوادي لبـده أي في جهات الساحل وزاوية الفرجاني أنقاض سور لبده المبنى بالحجر البركاني كما تظهر أحيانا بعض الاعمدة والتماثيل في وسط الرمال . ومن جملـة التماثيل يوجد تمثال ام الآلهات (جونونى) بحجم كبير وقد سرق رأسه من قبل ربان انكليزي . ان الاعمدة الثلاث الزرقاء اللون الباقية مـن الاربعين عمودا التي اهداها احد الباشاوات ونقلت الى ويندسور لا تزال مطروحه على ساحل البحر ، وفي زمن لويز الرابع عشر أخذت من لبده سبعة اعمدة جميلـة نصبت في قصره ، ولا يـزال مجرى ميـاه نهـر (سينوفيس Sinaphis) ظاهرا للعيان .

وفي الطرف الجنوبي من المدينة القديمة توجد بضع تلال ترابيـة بزعم (سميت Smith) ويعتقد بأنها صناعية أنشئت للحيلولـة دون السيول المنحدرة من الجبال . وحسب المعلومات التـي أدلى بها أبـو التواريخ (هيرودوت) بأن وادي لبده المسمى (سينفوس Sinphus)

او (سينبيس Sinphis) الذي تزوده الجبال المجاورة بالمياه يجـــري والحال ان هذه التلال تقع اليوم في مواقع لا تبعد عن الساحل الا مسافة سبعة او ثمانية كيلومترات ويأتي من مسافة ٣٧ كيلومترا والحال ان هذه التلال تقع اليوم في مواقع لا تبعد عن الساحل الا مسافة سبعة او ثمانية كيلومترات ويشاهد في الخليج الصغير الذيهو مرسى زليتن قطع لبعض الاعمدة المصنوعة من المرمر وأمثالها من الاثار القديمة . يظن بطليموس ان هذه النصب هي لمدينة (سيسترنائي Sisternae) والواقع ان ديللا سيللا Della Sella) يتصور أن هذه المدينة على مسافة اكثـر شرقـا ونـوجد علـى بعد خمسة عشر كيلـو متـرا شرقي زليتـن بضعـة اكـوام لبقـايا محـلات محصنـة ، كما انـه فيما بعـدها يوجـد ميناء (تيتاليتـا Titalita) القديم ، وقد هيأت مدينـة (توباكس Tubacti) القديمـة أسس مديـنة مصراتـه الحالية ، وان رأس مصراته ، او ما أسماه الرحالة العربي الادريسي برأس (كانان) الـذي يعلو عن سطح البحر بثلاثين أو اربعين مترا لا شك أنه هو هذا المكـان الذي أسماه ووصفه بطليموس (بكفالاس بروم) . وهذه المناطق كلها خصبة جدا والقوة الانباتيـة لارضها تأتي بمحصول غزير ، ولعل رأس بوشعيفة الذي بمصراته هو المكان الذي عرفه بطلميوس ب (ترايارارom) ويظن ان المزار المعروف بسيدي خلف الله هو مدينة (أسبيس) وأن المكان المعروف بمهاد حسان[1] او جرف حسان كان معسكرا للقائـد حسان بن النعمان أحد رجال القرون الوسطى .

وان الساحل الممتد من رأس أبي شعيفة حتى مصب (وادي بى) رملي وبه مستنقعاتشرقي زعفران ،وعلىشاطىء البحر المسمى (بوساهر) تصادف بعض النصب مربعة الشكل مجهولة الاصل مشيدة من حجـارة

---

١ ـ ربما يقصد المؤلف المكان المعروف بـ (ثمد حسان) .

مربعة على شيء من الارتفاع وعليها كتابات متآكله وبرج له قبة ، يرجح (دللاسيللا) أنها مدينة (اوكرانيا Ocrania) وان هذه الابراج كانت في زمن البطالسة الخط الفاصل بين برقة وقارتاج . وعلى مسافة ثلاث ساعات شرقا توجد خرائب (كاراكس Carax) التي كانت السوق التي يقايض فيها القارتاجيون خمورهم وعلى مسافة قليلة منها تبرز للعيان ما يسميها (ديللاسيللا) بخرائب (اينوا) . وفي المكان الذي يسميه العرب سرت ومدينة السلطان كانت تقوم بلدة (شينا Shina) القديمة ، وقد كانت في زمن الامبراطورية الرومانية مستعمرة يهودية تابعة للاسرة الملكية على قدر من الازدهار واللالاء ومعكس لاشعة التمدن ، وكان جغرافيو العرب في القرون الوسطى يطلقون على هذا المكان سورت (Sort) او سرت (Sirt) وأن أنقاضها القائمة شاهدة على ماضيها الزاهر لكن مرفأها مع الاسف مطمور بالتراب والرمال .
ويصف الجغرافي الشهير أبو الفداء هكذا سرت : « مدينة كبيرة محاطة بسور وبها حمام وجامع ولها ثلاثة أبواب يفتح أحدها في الجنوب والثاني في الشمال والثالث في جهة البحر ، كانت بها صهاريج واسعة وآبار مياه عذبة ونخيل وبساتين ، اهاليها صباح الوجوه الا أنهم لا يمكن عقد اواصر الصداقة معهم الا في شئون البيع والشراء فقط» يتعاملون في الاخذ والعطاء بالسعر المحدود ، لغتهم ليست عربية ولا فارسية ولا بربرية ولا عبرانية ويمكن انها كانت لهجة محلية قديمة محرفة عن العبرانية . وفي المكان المسمى (هويجه) او (العجمه) توجد أنقاض حصن مدينة (ليكوندا Liconda) أما انقاض الخرائب التي برأس (بن جواد) فيزعم (بككى) انها حجارة (ألبينيا) موقع اليهودية كما يفهم من اسمه وكان في العهد الامبراطوري موطنا لجماعات من اليهود الذين هاجروا اليه وبه عشرة من آبار الماء العذب . وان موقع (مختار) الكائن على خط الطول التاسع عشر مع كونه اليوم حدا بين الولاية وبنغازي فأنه في سابق

الاوان ايضا عرف بين القرطاجيين والبرقاويين ومؤخرا في عهد الامبراطورية عرف بأنه الحد الفاصل بين برقة وبين ايالة افريقاي .ويروي ان (جبل الله) هو ما ظن (بارت) أنه مدينة (اوتومالا) . ان الساحل اعتبارا من هنا رملي وصخري ومرزغي وكأنــه لا تعيش فيه الا الحبايا وأمثالها من الحشرات ولا يصادف فيه أثر الاشجار والنباتات والبشر والحيوانات وكان جغرافيو العرب يسمون هــذه الانحاء (منهوشة) ويزعمون أن هذه المنطقة مكان لمغارة الغول والجن المسماة (لاحيا) التي كانت في خرافات أساطير الاولين ترهب الاطفال . ويرى من الاوفق القبول بأن مدينة (أوتومالا) المذكور اسمها اعلاه كانت في المكان الذي يسميه القدماء (كوزيتتيون) في (البريقه) مع العلم ان الوطنيين يسمون هذا المكان (مالا) والحاصل ان جهات سرت من البقاع القديمة وان قدماء المؤرخين متفقون كلهم في التحدث عن رمالها وعن خلوها من السكان وعن حشراتها وبالخصوص عن حباياها السامة وان (لوكانو) و (دانتى) المشهورين كتبا وبحثا نظما ونثرا في هــذا الصدد . واذا استثنينا بعض الجهات من سرت نسلم بسهولة السبب والحكمة في بقاء ارجائها الاخرى غير صالحة للسكنى ، مهجورة ومتروكة الى يومنا هذا بسبب وخامتها المحلية .

الجبال : لا توجد في طرابلس الغرب جبال ممتدة وعالية مثل سلسلة الاطلس التي في تونس والجزائر والمغرب ، ولا يوجد هنا اي جبل يزيد ارتفاعه على ألف وثلثمائة متر ولذلك لا توجد غابات ومياه جارية. اما الجبال الرئيسية لطرابلس فهي : نفوسه (٩١٢م) يفرن (٧٠٠م) غريان (٨٥٢م) هذه الجبال يلي أحدها الاخر وتكاد تكون على خط واحد وتبعد عن الساحل مسافة ثمانين الى مائة كيلومتر وتمتد موازية له وتشرف على السهل من علو ستمائة الى سبعمائة متر . ان القسم الغربي من هذه السلسلة يدعى جبال (الدويرات) فتتصل بجبال تونس وتمتد

حتى سلاسل الاطلس وتتصل بها . وتنقسم جبال غريـان في الشرق الى فرعين : الشمالية منها تدعى جبال ترهونه ومسلاته وتتدرج هبوطـا الى الخمس والاخرى تمتد لجهات (جون الكبريت) حوالي ٣٥٠ كيلومتـر جنوبي خليج سرت وفي التاسع والعشرين من العرض الشمالي توجـد سلسلة جبال (الهاروج) . وتدعى الجهات الغربية من هذه السلسلـة (بالجبال السوداء) وتدعى جهاتها الشرقية (بجبال الشرق) . وتمتـد السلسلة المذكورة من الغرب الى الشرق وتدعى بالجبل (الشرقي) وجبل (الهاروج الاسود) وجبل (المرايا) وكلما تقدمت ينخفـض مستـوى ارتفاعها واخيرا تختفي كتلها في السهـل الرملـي الكائـن بـين واحتي (ابو نعيم) و (الجبانه) . وتمتد السلسلتان الجبليتان المذكورتان اعلاه في اتجاه مواز بعضها لبعض وتنخفض أحيانا شعاب (مزده) و (آغن) و (غاريا) التي تتفرع من جبال غريان جنوبا وتعلو أحيانا أخرى وتتصل بعضها في الجبال السوداء . وتوجد أعلى ذرى جبـال طرابلس الغـرب هنا اذان قمة (ناب الدروح) التي تعلو ألفا وثلثمائـة متر و (غـورم الفريسه) تسعمائة متر . وقد صادفت جبال ترهونة ـ غريان طريـق مرور بعض رجال العلم الذين تجولوا هنا في القـرن الماضي ودعوهـا بسبب اشكالها الخاصة (بالجبال البركانية) كما انهم عرفوا جبل (تقوت) البالغ ارتفاعه (٩١٠م) والكائن في غريان بأنه بركان خامد وشاهـدوا في سلسلة جبال (الهاروج) رسوبا وغيرها شبيهة بالمعادن المذابة ووافقـوا كلهم بانها محصول فوران بركاني قديم وقالوا باحتمال انها البراكين التي كانت تعين الحدود الطبيعية البحر الابيض وان السلسلة الجبلية التي تصل جبال غريان بالجبال السود تشكل المنتهى الشرقي للحمـادة الحمـراء .

و (الحمادة الحمراء) صحراء واسـعة محرومة كليا مـن المـاء والحياة والحضارة والشيء الذي يميزها عن الاراضي المسماة بالسرير هو كـون حجارتها كبيرة الحجم . ان الحمادة الحمراء تحتل من الشرق الى الغرب

مساحة قدرها خمسمائة كيلومتر ومن الشمال الى الجنوب مائتي كيلومتر .

وتوجد في جنوب الجبل الشرقي (حمادة القفعة) وأقصاها الجنوبي يشكل روابي (الهاروج الابيض) الموازي للهاروج الاسود .

ان اراضي فزان رملية وحجرية وتحتوي على بعض الوديان والواحات ، أما سرت فانها صحراء مديدة وعلى الاصح فأنها بحر رملي فسيح يصادف بالاراضي الغربية من الساحل عددا من الواحات والهضاب الخضراء . ومن رأى (مينوتيللى) أن الطبيعة الملحية لصحراء سرت لا تعطى أي احتمال يدعو للشك في انها كانت قديما يغمرها البحر مثل الصحراء الكبرى ، وان الرمال المعروفة في كثير من اراضي طرابلس باسم حفاره توحى بأنها حسب ظن هاميلتون متحصلة عن البحر ، وهذه توجب بان تكون نتيجة لاستيلاء البحر على اليابسة ومن بقاء افريقيا الشمالية مغمورة بالبحر . يقول (أيزر Eizer) بأن سرعة ذوبان جليد بحر الشمال كانت بسبب بقاء افريقيا الشمالية مددا طويلة مغمورة بالبحر ويقول بأن افريقيا الشمالية منذ خلعت رداءها الازرق وتدثرت بالكساء الرملي اقتربت الرياح الاستوائية من كتل الشمال المتجمدة وبالطبع عجلت بذوبانها ولم يقنع بعض العلماء بهذه النظرية اذ انهم بنتيجة البحوث الدقيقة التي أجروها بأنهم لما حللوا الرمل والملح عثروا على حيوانات خاصة بالمياه العذبة متحجرة . اذا فأن النظرية القائلة بأن هذه الرمال كانت مغطاة بالبحر خاطئة .

الانهار : ان عدم وجود جبال عالية في هذه الجهات وجفاف الجو وحرارته القصوى حرمت طرابلس من الانهار كجزيرة العرب وبلاد العجم ، وتتكون في فصل الامطار مياه جارية كثيرة غير انها سريعا ما تنشفها حرارة الصيف الشديدة وبدلا من الماء تنبت بعض الاعشاب والاشواك ، وان خطوط توزيع المياه هي في جبل الدويرات ، ونفوسه ، وغريان ومزده ، وأغن ، وقورم الفرس ، والجبال السوداء ، والشرقية ، وفي الهاروج

الاسود تنقسم منطقتها المائية الى مائلتين رئيسيتين ، فالميـاه في المائلـة الشمالية تصب في خليج سرت ، اما مياه المائلة الجنوبية الجارية فتختفي في رمال الصحراء، وان مياه هذا القسم الثاني نسبة قليلة ومحدودة. والاودية التي تصب في البحر هي : وادي (سقساو) ووادي (المقطع) الكائنـان على الحدود التونسية ، ووادي (البيضاء) الكائـن بين (الرجبـان) و (جادو) من جبال نفوسه ، وتارغلات . ان الوحيد الذي يستحق بـأن يطلق عليه ماء جار بـين الخمس وطرابلس هـو (وادي المسيد) . ان (سوف الجين) الذي يبدأ من جبل نفوسة ويمر مـن اراضي (ورفله) يتألف من فرعين يدعى الشمالـي (سوف الجين) والاخـر (سيغـر) يتلاقيان على بعد قرابة خمسة وعشرين كيلومترا غربي (مزده) ، ووادي (زمزم) الذي يبدأ من الحدود الشمالية لحدود الحمادة ، ووادي (بى) المشهور بطول مجراه يسمى جزؤه الشمالي (وادي الرتم) ويدعى قسمه الجنوبي (وادي السيـل) ، (وادي هـراوه) ، (وادي الشيخـه) ، (وادي فرس) ، (وادي ثمود) و (القطار) و (الوادي الفارغ) . اما الوديان التي في المائلة الجنوبية فهي أقل أهمية وكلها متجهة للصحراء .

فالوديان الكائنة منها في واحـات فزان هـي : (وادي الشاطىء) (٣٠٠ كيلومتـر) و (الـوادي الشرقـي) ، و (الوادي الغربـي) ، و (وادي اليال)[1] و (وادي عتبة) .

المنـاخ : ان أحر المناطق الواقعة في شمال افريقيا هـي طرابلس ومصر بسبب جنوحهما للجنوب بالنسبة لغيرهما. وان جيرانهما الذين هم تونس والجزائر والمغرب متوقون الى حد ما من رياح السموم اللاهبـة بفضل جبال الاطلس . أما جبال طرابلس التي لا يتعدى ارتفاعها الالـف متر فأنها تبقى ضعيفة جدا في مقاومة هذا الزفير الناري . ومع ذلك فـأن هواء طرابلس عموما ناشف وصحي ، الا أن المستنقعـات الكائنـة في

١ ـ ربما يقصد (وادي الاجال) .

(جون الكبريت) وفي بعض الجهات من فزان تجعل هواء تلك الجهات وخيما وضارا بالصحة .

ويجب من وجهة نظر الاقليم تقسيم طرابلس الى جزأين : احدهما الساحلي نسبة هواؤه يشبه مناخ بلدان البحر الابيض ، والاخر داخلي اي البلدان الصحراوية ومناخها معادل لهواء مناخ الصحراء ، وحيث انه لا توجد مراصد في كافة أنحاء الولاية فان حساب متوسط درجات الحرارة غير معين تماما الا أنه أخذ متوسط درجات الحرارة من كتاب (طرابلس وطقسها) (لجوزيف آيران) مدير مرصد الاحوال الجوية التي سجلها لشهوار سنوات ١٨٩٣ ــ ١٨٩٥ فكانت كما يلي :

متوسط درجات الحرارة : مارس ١٦ر٧ ، أبريل ٢١ر٩ ، مايو ٢٣ ، يونيو ٢٨ر٨ ، يوليو ٢٧ر٢ ، أغسطس ٢٧ر٥ ، سبتمبر ٢٧ر٢ ، أكتوبر ٢٤ر٥ ، نوفمبر ١٩ر٨ ، ديسمبر ١٣ر٥ ، يناير ١٢ر٦ ، فبراير ١٥ درجة . وبالنظر لهذا الحساب فأن متوسط درجة حرارة السنة ٢١ر٥ درجة وعدا ذلك فأنه نادرا ما يحدث أن ترتفع درجة الحرارة الى أعلى من ست وثلاثين درجة صيفا وتنزل الى أقل من عشر درجات شتاء .

وبالطبع ان الجنوب خارج من هذا الحساب . هنا يحدث البرد الشديد ليلا لان الجريانات التي تنجم نتيجة للانبساط تمرر رياح الشمال الباردة من حوض البحر الابيض وتصل الى هذه الانحاء في حالة رطبة جدا . والدرجات العظمى والصغرى التي ضبطها (آير) المومأ اليه في

الحد الاعظم	الحد الاصغر	الشهور	الحد الاعظم	الحد الاصغر	الشهور
٣٥ر٢	٤ر٦	مارس	٤٠	١٧ر٥	سبتمبر
٣٨ر٤	٨	ابريل	٣٥ر٦	١٤	اكتوبر
٣٨ر٢	١٠ر٥	مايو	٣١ر٥	٩ر٧	نوفمبر
٤٢ر٢	١٤	يونيو	٢٢ر٣	٤ر٥	ديسمبر
٣٨ر٥	١٦ر٩	يوليو	٢٦ر٣	٢ر٤	يناير
٣٩ر٤	١٨	أغسطس	٢٧ر٥	٥ر٥	فبراير

مختلف أشهر السنة ترونها فيما هو آت :

تتوالى وتتعاقب الرياح في طرابلس بعدم اطراد كبير ، وبناء على ذلك ولاسباب تقلبات الجو الغريبة يمكننا تقسيم السنة الى فترتين كبيرتين : معتدلة وحارة ، من نوفمبر الى يونيو معتدلة ، ومن يونيو الى اكتوبر حارة ، وقد كانت في عام ١٩٠٢ أقصى درجة الحرارة في الفترة الاولى ٢٨٫٦ وأدناها ٤٫٥ وفي الفترة الثانية أقصى درجاتها ٣٤ وأدناها ١٣ درجة ، وكما أنه قليلا ما يرى تساقط الثلوج والبرد شتاء فأن الضباب يمر خفيفا ويستمر فصل الامطار حسب العادة من اكتوبر حتى آخر شهر ابريل ، والرياح التي تجلب الامطار بصفة عامة هي الرياح الشمالية والشمالية الغربية ، وتهب من القبلة صيفا الرياح الجنوبية التي يسميها الاهالي (القبلي) بشدة ، ووصف الرحالة (هايمان) لها اكثر وضوحا وشمولا :

« اذا حل موسم الرياح المسماة في مصر (الخمسينية) وفي صقلية (شيروكو) تبدأ مجموعات طويلة من سحب (ذيل الهرة) للظهور مع الغروب الناعس وصفوة جماله الذهبي ، وتكون الشمس باهتة صباحا محاطة بهالة من البخار والغبار ، وكلما ارتفعت الشمس اللامعة في الافق تزداد الاجواء كثافة ، وفي النهاية تلتف السماء في غلالة باهتة مصفرة ، وحينذاك تبين الشمس من تحتها محرقة ولا لون لها .

وفي تلك الفترة يستولي على المحيط لون مغم فترتخي أغصان الاشجار من الحر ، وعندما تحس الحيوانات بغريزتها تقرب الصرصر الجهنمي تندس في ظلال الاشجار والنباتات الا انه يقال ان السام أبرص والافاعي كأنها تتمتع بهذه الحرارة فتخرج من جحورها جماعات وتنطرح ارضا، وكأنها تخطر على البال صراخ اليأس والحزن وتضل المساكين في امواج بحار الصحراء العصبية . وان هذا الهواء المحرق يحس كأنه خارج من فم ساعور قاذف للهب حاملا معه ذرات ناعمة من التراب والرمل

وهذه تلج الى داخل الاخراج والبيوت المحفوظة البناء والنوافذ وحتى الى جوف الساعات التي تحمل في الجيوب ! » وفي الفترة التي يستمر فيها هذا الريح ثلاثة أو أربعة أيام من السنة يبلغ الترمومتر أربعين الى اثنتين واربعين درجة ومع ذلك فأن هذه الحرارة الشديدة تسبب نضوج البلح وتكون ايضا كافية للقضاء على كثير من الجراثيم ، ولذا فيصبح من الضروري عدها مفيدة لمدة مؤقتة ، وتهب الرياح القبيلة في شهر مايو وأحيانا في شهر ابريل . تهب أحياناً ثلاثة ايام واحيانا اخرى تسعة ايام ويحدث ــ بصورة استثنائية ــ أن تهب ١٢ و ١٥ يوما . وعدا الرياح القبلية فهناك الرياح الشمالية الشرقية التي تهب بصورة مزعجة جدا مصحوبة بالانواء والعواصف وذلك في شهور يوليو وفبراير ومارس .
ان سرت بالنسبة لطرابلس اكثر حرارة وخصوصا لها اماكن كثيرة مثل تاورغاء والهيشه هواؤهما وخيم وضار جداً ، اما فزان فهي احر منهما وأجف وهذا يتأتى من علاقتها بالصحراء وبعدها عن البحر . وليس الهواء في فزان مطردا اي لا يستمر على وتيرة واحدة بل كما ان برودة رياح الشمال تتحكم فيها شتاء فأن رياح القبلة التي تهب صيفا من القبله كشواظ من نار . يقول (ليون) بأن الحرارة الوسطى لمرزق صيفا ٣٢،٥ درجة وأعلاها ٤٥ درجة . ويقول (رولف) ان الحرارة لما تنخفض ليلا الى اربع درجات فأنها تكون نهارا ٢٤ درجة ، وقد تعرض احد السياحين مرتين الى درجة حرارة مميتة بلغت ٤٤ درجة ، وفي الاوقات التي تهب فيها رياح الجنوب يحدث ان تبلغ الحرارة ٥٠ درجة بميزان الساتيغراد وذكر في بعض الرحلات بأن درجة الحرارة في فزان تنخفض شتاء اكثر من طرابلس ، ولقد شوهدت انها احيانا تنخفض الى تحت الصفر وبقيت مرارا بين الخمس والست من الدرجات ، وشاهد عدد من السواح الاجانب نزول الثلج هنا وسمعوا من اهالي البلاد بأن المياه في بعض الليالي تتجمد . ان المياه الراسية والامطار في فزان قليلة جدا ،

وان فقدان الامطار في فزان وفي انحائها يتأتى من الجفاف البالغ لرياح الجنوب ومن بعد البحر والمياه الرأسية والرياح الشمالية التي تهب اليها ليست مشبعة بالقدر الكافي من البخار ورطوبتها تجف من قبل الهاروج والجبال السوداء ، ومع ذلك فان الفزانيين لا يرحبون بنزول الامطار لان المطر يدمر بيوتهم المبنية من الطين الممزوج بالملح ويفسد التمور التي هي مدار تعيشهم . وتهطل الامطار في فزان قليلا في أواخر الشتاء واوائل الربيع وبما ان الابار في فزان تنبع من عمق ثلاثة أو أربعة أمتار فأن الاهالي يكادون ان يكونوا في غير حاجة للماء . وليس للسماء في فزان لونها الازرق وصفاؤها ولطافتها بل تكون السماء مغطاة بسحب لبنية اللون وصفراء فاتحة ، وهذا يؤدي الى الظن بأن الاجواء لم تتنظف بالامطار من كثافة الغبار .

أليس من العبث أن بعض رسامي الغرب يلونون سماء الصحاري الحارة باللون الاحمر الوردي بالرغم من أنهم لم يشاهدوها ؟ ان الرياح القبلية هنا تبعث للدهشة .

هواء فزان قليل النفع للصحة ، ولا يستطيع الاوروبي الايلاف على حر فزان المديد والجاف ولا على هوائها غير المطرد والذي يتبدل في الليل والنهار .

والمستنقعات السبخة من فزان التي تدعى (حفره) هي على درجة من الوخامة بحيث لا يمكن ان يسلم السواح حتى ولا الوطنيين من حماها الا نادرا .

النباتات : لا توجد في طرابلس اشجار ضخمة ولكنها لا تخلو من الاشجار المتوسطة والصغيرة القامة .

ويوجد من اشجار الفواكه فيها : النخيل والتين واللوز والرمان والخروب والخوخ والبرقوق ومن الاشجار الليفية الحلفاء والصبغة، ومن الاشجار والنباتات التي تعطي الصبغة الحناء والزعفران الكاذب والفوه

والزعفران والنيله وغيرها ، ومن الاشجار الزيتية الزيتون والخشخاش والطلح والخرشوف والشيح . ومما يؤسف له ان الوطنيين يطعمون الخرشوف للجمال ولا يستفيدون منه وانهم لم يتعلموا بعد طريق الكسب والاتجار من الطلح الذي يمكن ان يعطي صمغا يعادل صمغ سنغامبيا الشهير .

البلح : ان اشجار النخيل التي يردد ذكرها الجيل بالحرمات في الاشجار والاديان والكتب القديمة وثمارها الغذاء الرئيسي ونفقتهم واشجارها من حيث الثروة المحلية تأتي في الدرجة الاولى .. طولها من ثلاثة الى اربعة امتار وتحتوي على أربعين الى ستين جريدة وقد يبلغ ارتفاعها عشرين مترا أو خمسة وعشرين مترا . وهي تنبت في الاراضي الرملية والرطبة وتبدو مقامة عنيدة ضد حرارة الشمس المحرقة .

ان المواقع الجغرافية للنخيل هي كل المنطقة الحارة لنصف الكرة الشمالي الممتدة من المحيط الاطلسي الى المحيط الهندي الكائنة في افريقيا الشمالية والاراضي التي بين الخطوط المتوازية بين الدرجة ١٥ ــ ٣٥ . وتطعم اشجار النخيل منذ السنوات الخامسة وتحتفظ بدورها التكاملي لمدة ثلاثين الى ثمانين سنة ، وبعد هذا العمر يقل بالتدريج انتاجها ونموها الا انها تعمر مدة قرنين . وتعطي النخلة الواحدة قرابة ثمانين الى مائة كيلو من الثمر في السنة . وفي الواقع ان كمية المحصول تتبدل وفق كيفية النخل وموقعه . يقول (كراوزه Crause) ان اجناس النخيل التي بطرابلس تبلغ ٣٤ نوعا وفي جهات غات تبلغ حوالي ٤٩ نوعا بالنظر الى حساب الواردات والمتوسط للنخلة اربعة عشر او خمسة عشر فرنكا فان المائة نخلة التي تغرس في الاراضي التي تبلغ هكتارا يكون محصولها الفا وأربعمائة أو الفا وخمسمائة فرنك . ومع ذلك فما هو الذي لا نفع له من هذا النخل المفيد ؟ ملايين من الخلق يقتاتون بثموره ، البذور تأكلها المواشي ، وفي البصرة تصنع من جذوعه زوارق وسفن وتعمل من

جريدها عصي ومن سعفها تصنع القفاف والسلات والقبعات والحصر ، كما انه يصنع من الثمر مربب لذيذ ويستخرج من الشجرة مشروب شهي يدعى (لاقبى) . يقول (مامولى) انه في الامكان خلال شهرين الحصول على الف ومائتي اقة لاقبى قيمتها ثلثمائة وعشرون فرنكا . لكن استخراج اللاقبى من هذه الاشجار يعود عليها بالضرر لا الفائدة ، لان اللاقبى ما هو الا عصارة حياة النخلة . اذ ان الاسراف في استخراج اللاقبى يعني تعمد القضاء على حياتها . لذلك فان الدولة العثمانية ـ من اجل الحيلولة دون هذه العملية بالنخيل ـ تستوفي رسما قدره مائة وخمسون عن كل نخلة يستخرج منها اللاقبى . والنخلة التي يستخرج منها اللاقبى بحاجة الى فترة توقف مدتها ثلاثة أعوام حتى يكون بأمكانها ان تعطي الفاكهة .

ويصدر من مصر والبلاد العثمانية ما يقارب عشرة الاف كنتال من الثمور قيمتها مائة وعشرون الف فرنك . وان بذور الثمر التي تصدر لايطاليا فقط بسعر ستين فرنكا للطن الواحد تدر على الولاية مبلغ خمسة عشر الف فرنك في العام .

الحلفاء : ان النبات المسمى بـ (الحلفاء) يأتي في الدرجة الثانية من حاصلات البلاد وهي نبات بري من الفصيلة النخيلية يعرف قديما باسم (Sporlium Lyemu) يوجد في الجزائر وتونس وطرابلس وحتى في المناطق الجنوبية من اسبانيا واليونان . وقد يبلغ طول اوراقها الخيطية الشكل قرابة المتر الواحد وعرضها لا يتجاوز المليمتر والنصف ، والخاصية الوحيدة لها انها تقاوم اي درجة من الحرارة تتعرض لها ، ويسهل في كل وقت وزمان ليه . ينبت ببطء ولا يعطي محصولا قبل مضي اثنتي عشرة سنة ولم تكن له عند القدماء اهمية تذكر . وكان لا يستعمل عادة الا في صنع الحبال والقفاف . ان شركة (Perry Burry) في ليوربول هي اول من توصل لصنع الورق من الحلفاء . وفي عام ١٨٨٨ صدرت

الولاية لاوروبا (٤٦) ألف طن من الحلفاء . ولكن في هذه السنوات العشر اصاب هذه الصادرات ضعف وانحطاط اذ لم يصدر فيهـا الا ٣٥ ــ ٣٩ الف طن . وكان التدني الواقع للاسباب التالية :

(١) تلبيب الاشجار من جانب السويد . (٢) ارتباط مراكـز تصدير الحلفاء بالسكك الحديديـة وكيفية تصديرهـا بكثـرة وبيسر . (٣) قلع اهالي البلاد للنبات من جذوره ممـا يسبب افساده والاضرار به وهذا بالطبع لم يترك مجالا لدوام المنافسة .

ان الحلفاء التي كانت تحصد من مسافات قريبة أصبحت اليـوم يبحث عنها في اراضي تبعد اياما،في اراضي يفرنوككله وترهونه وورفله، اجودها هي البعيدة من الساحل . واليوم توجد بمركز الولاية اربعـة مكابس حلفاء تجارية وفي الخمس ثلاثة كل واحدة منها تحضر في اليـوم ٢٤٠ باله ، ووزن الباله الواحدة مائتا كيلو ، وعدا ذلك توجد في زليتن أربعة دواليب تدار بالايدي الا ان الواحد لا يحضر الا أربعين باله فقط.

ان حلفاء طرابلس تشحن الى انكلتره ، وتحقق للتجار الاوروبيين الذين يعملون في شرائها وبيعها ربحا صافيا مقداره فرنك واحد أو اثنان في البالة الواحدة ، فالحلفاء عدا صنع الورق السميك منهـا تصلـح ان تكون علفا جيدا للحيوانات ، وموعد قطفها يدوم من مارس الى اخر نوفمبر . يقول (برونيثاليتى) ان مقادير وقيم الحلفاء الصادرة في اعوام ١٨٧٠ و ١٨٧٥ و ١٨٨٦ هي ما يلي : في سنة ١٨٧٠ صدر ١٠٢٢ طن قيمتها أربعون الف فرنك وفي سنة ١٨٧٥ صدر ٣٣٥٩٠ طنا قيمتها ٢،٣٧٢،٦٨٠ فرنك وفي عام ١٨٨٦ صدر ما قيمته ثلاثة ملايين وسبعمائة وخمسون ألفا من الفرنكات .

الزيتـون : ان الزيتون هنا كثير ولكنه بالنسبة لكميته في عهـد الرومان فانه في درجة غير قابلة للمقايسة من القلة ، وغابات الزيتـون في

مسلاته وورفله والجبل وغريان وفساطو ونالوت مشهورة ويروى انهـا كانت حتى في ترهونه غابات زيتون كثيرة الا انه في الحال الحاضر لا يرى شيء من هذا القبيل ، وتصلح كل انحاء الولاية لاستنبات هذه الشجرة المباركة ولكن مع الاسف فأن صناعة الزيتون وادخاره لم تعلم وتعمم بعد بين الاهالي ، ومتوسط محصول الزيتون في العام ٥٤ ــ ٦٠ الف قنطـار واما الزيت الحاصل لا يتعدى ١١ ــ ١٣ الف كنتال ، وهـذه الكميـة بالنسبة للسكان المحليين هي لا شيء اذ انه يستورد في كل عام كميـات وافرة من زيت الزيتون من كريت ومن تونس ، وفيتورة زيتون الولايـة مرغوبة وفي كل عام يصدر منها الى ايطاليا وتونس ألفان وخمسمائة طـن بسعر ٢٤ ــ ٢٧ فرنكا للطن الواحد، وهذه الفيتورة تمرر ثانية من آلات الكبس ويحصل منها على نسبة ٨٪ من الزيت .

العنـب : في الخمس وجفاره ومسلاته وترهونه والجبل يحصل عنب كثير . وفي الواقع أن كل جهة في الولاية صالحـة لغرس الكرمـة الا أن الاهالي لم يهتموا بعد بتوجيه كدهم لهذا السمت الفياض ولا شك في ان من جملة اسباب ثروة وتقدم تونس والجزائر المجاورين للولاية ، هـذا المحصول الفريد الثمين وان منتوج ولايتنا لا يزيد على اثني عشر الف طن في العام وحوالي الف ومائتين منها يستهلك في صنع الخمور، وطعم الخمور المحلية جيد وكحولها يتراوح بين الـ ١٥ ــ ١٧ درجة .

الجدول

جدول حاصلات الستة الاشهر الاولى لسني ١٨٩٨ و١٨٩٩ و١٩٠٠

باره بالعملة

عن كل قنطار قديم ١٠٢٥ بالعملة الدارجة

بالعملة الصحيحة باره	بالعملة الصحيحة قروش	بالعملة الدارجة باره	بالعملة الدارجة قروش	حاصلات الحلفا عن سنة ١٨٩٨	قنطار
٢٠	٤٥٢١١٨	٣٠	٥١١٦٠٧	قضاء طرابلس	٤٠٩٢٨٦
	٢٧١٠٠٠	٣٥	٣٠٦٦٥٧	قضاء الخمس	٢٤٥٣٢٦
	٦١٥٠٠	٣٤	٦٩٥٩٢	قضاء زليتن	٥٥٦٧٤
٢٠	٧٨٤٦١٨	١٩	٨٨٧٨٥٨		٧١٠٢٨٦

حاصلات عشر الحلفا من ١٣ مارس ١٩٠٠ حتى ١٣ سبتمبر ١٩٠٠

بالعملة الصحيحة باره	بالعملة الصحيحة قروش	بالعملة الدارجة باره	بالعملة الدارجة قروش	اقة	قنطار	
	٢٢٥٠٠٠	١٥	٢٥٤٦٠٥	٨	٢٠٣٦٨٤	قضاء طرابلس
	١١٤٧٤٠	١٤	١٢٩٨٣٧	٣٦	١٠٣٨٦٩	قضاء الخمس
	٣١٤١٥	٢١	٣٤٥٤٨	٣٣	٢٧٦٣٨	قضاء زليتن
	٤٢٥٠٠	٤	٤٨٠٩٢	٣٤	٣٨٤٧٣	ناحية الطابية
	٤١٣٦٥٥	١٩	٤٦٧٠٨٣	٢٥	٣٧٣٦٦٦	×

من طرابلس بالكيلو	من الخمس بالكيلو	من زليتن بالكيلو	
١٥٨١٧٩٦٣	٨٤٧٨٠٧٧	٦٥٩٩٦٠١	
١٥٦٧٧٠٩٣	١٤٩٠٩٠٠٤	٣١٤١١٢٨	
٤١٣٨٤٦٥	٥٣١٥٧٨٧	٤٨٧٢٩٥٤	
٣٥٦٣٣٥٢١	٢٨٧٠٢٨٦٨	١٤١١٣٦٨٣	**المجموع**

× هنا في جمع الاقات نقصان ست اقات في الجمع ونحن نقلنا هذا الغلط عينا عن الاصل .

رقم ٢

من الحلفا ـ التي يجبى عن كل قنطار منها مقابل نصف العشر خمسون الرائجة .

حاصلات الحلفا عن سنة ١٨٩٩

بالعملة الصحيحة		بالعملة الدارجة				
باره	قروش	باره	قروش	اقة	قنطار	
١٥	٣٨٥٢٢٠	١١	٤٣٥٩٠٧	٣٣	٣٤٨٧٢٥	قضاء طرابلس
	٢٤٢٠٠٠	١٤	٢٧٣٨٤٢	٣٥	٢١٩٠٧٣	قضاء الخمس
	٥٧٠٠٠		٦٤٥٠٠		٥١٦٠٠	قضاء زليتن
١٥	**٦٨٤٢٢٠**	**٢٥**	**٧٧٤٢٤٩**	**٢٨**	**٦١٩٣٩٩**	

المجموع الكلي

بالعملة الصحيحة		بالعملة الدارجة				
باره	قروش	باره	قروش	اقة	قنطار	
٣٥	١٠٦٢٣٣٨	١١	١٢٠٢١٢٠	٩	٩٦١٦٩٦	قضاء طرابلس
	٦٢٧٧٤٠	٢٣	٧١٠٣٣٧	٣	٥٦٨١٧٠	قضاء الخمس
	١٤٩٩١٥	١٥	١٦٨٦٤١	٤	١٣٥٠١٣	قضاء زليتن
	٤٢٥٠٠	٤	٤٨٠٩٢	٣٤	٣٨٤٧٣	قضاء الطابيه
٣٥	**١٨٨٢٤٩٣**	**١٣**	**٢١٢٩١٩١**	**١٠**	**١٧٠٣٣٥٣**	

١٨٩٨ } من ١٣ مارس حتى آخر ١٢ مارس من السنتين المذكورتين
١٨٩٩ }
١٩٠٠ من ١٣ مارس من السنة المذكورة حتى ١٣ سبتمبر منها

المجموع الكلي ٧٨،٩٥٠،٠٧٢ كيلو

ملاحظة المترجم : القنطار اربعون اقة والقرش اربعون بارة .

الحمضيات : ان احد الحاصلات الهامة للولاية هو البرتقال والليمون الا انه لاسباب طبيعية أو لغيرها ليس بالمستطاع تخزينها لمدة طويلة وانها لا تصدر للخارج بكميات كبيرة ، ويباع لمالطه وتونس بحوالي ٦٧٢٠.. فرنك من البرتقال وبما ان قشور البرتقال المر المسمى طرنج او شفشي مقبولة في بريطانيا والمانيا فيصدر منها خمسة عشر الف طن لقاء ستة الاف فرنك في العام . وصناعة استخراج الزيت من هذه القشور التي تؤمن فوائد كبيرة لم يعمل لها بعد في الولاية .

الحناء : تجمع في الشهور التي بين يونيو ونوفمبر ويحصل سنويا منها قرابة ١١٨٨٥. طنا وتسعة آلاف كنتال منها تصدر الى تونس والجزائر والمغرب ، والمائة كيلو تساوي ٣٥ فرنكا .

الجداري : توجد جذور المسماة بالجداري التي تستعمل في الصبغة او الدباغ توجد في جهات مصراته وورفله ومزده ويصدر منها لمصر حوالي اثني عشر الف كنتال في العام ، ويباع الكنتال منه للتجار بسعر ستة عشر فرنكا .

التبغ : يزرع تبغ الفم المسمى مضغة في حيز ثلثمائة هكتار من الاراضي القريبة من مركز الولاية محصولة يتراوح بين ثلثمائة وثلثمائة وخمسين كنتالا وان ادارة الريجي تشتريه لحسابها بسعر سبعين الى ثمانين فرنكا للكنتال .

الزراعة : بما أن (٥٨٢٧٣.) كيلومترا من تربيع اراضي الولاية البالغ (٩٧١٥٦.) كيلومتر رمال وحجارة وصخور فهي غير مزروعة ، منها (٣٨٨٦٢.) كيلومترا قابلة للزراعة ، ومنها مائتان وعشرة الاف كيلومتر تحيط جهات فزان بالرغم من قابليتها الزراعية فان (٥٥٥٦) منها فقط تشكل واحاتها اي غابات نخيلها. ولايضاح الحسابات الآنفة نستطيع القول بأن (٥٨٢٩٣) كيلومتر مربع من الولاية حقيقة مزروع ومقدار

(٣٣.٣٢٧) كيلومتر منها مهجور ومتروك تماما . وسبب ندرة المزروعات هو قلة السكان ونقصان الجهد وفقدان المياه وعـدم وجـود الوسائط . ويعيش الزارع طوال السنة مترقبين نزول الغيث والرحمة دائما صابرين ومنتظرين بتوكل ديني لحصول النفع والبركة . وموسم الامطار بـين اكتوبر وابريل وقد تتكون مياه غزيرة من كثرة هطول الامطار في الاشهر الاولى من هذه الفترة الا انها تتناقص وتقل المياه تدريجيا في الشهـور الاخيرة وتفيد الاحصاءات المحلية بان نسبة الفيض والبركـة ٤/١٠ اي تصيب اربع سنوات من الفيض مقابل عشر سنوات من الجفاف رديئة . ولا تكاد مياه الامطار تسقي وتروي الارض حتـى تصب في البحـر او تختفي في جوف الرمال . ألم تبن في سابق الاوان سدود مياه لحجز هذه المياه ولو من اجل فترة من الزمان . في شكل مثال الصهريج الذي بـين الجبال ؟ الم تنشأ اقنية لايصال المياه للمقاصد العامـة ولـري الاراضي المتجاورة والمتلاحقة ؟ ان هذه الضرورة قد أحسن القدمـاء تقديرهـا . واليوم اينما يوجه النظر في بقاع الولاية يصادف البعض من آثار السدود، وهذه لا شك انها كانت قائمة مع زيادة بالحاجة . ومن كان يفكـر بـأن هذه الارض التي كانت يوما ما اهراء روما تجف عصارة حياتها الى هذه الدرجة وتصبح يابسة وميتة كالقديد ؟ . ان حقائق التاريخ القديم التـي تخبرنا بأنها كانت في اراضي ترهونه مئات الالوف من اشجار الزيتون ، هل بقيت ؟ ليس هناك غابة ولا شجرة واحدة لتكون دليل اثبات .

ان مسئولية كل هذا التخريب والتدمير ترجع لاقـوام (الواندال) المفسدين الذين جاءوا لهذه البلدان كسيل البلاد الجارف وعاثوا في البلاد كغنائم ارجال الجراد . وقد قام هذا الشعب بالتدمير بقيادة زعيم سفاح يدعى (جنسريكو Genserico) واضطر السكان المتحضرين لمغـادرة السواحل والانتقال الى الدواخل .

ان آثار العمران المشاهد في جهات غدامس وغات وفزان كانـت

أواخر النتائج لكدهم وجهودهم . والولاية تنقسم لاربع مناطق رئيسية : (١) الساحل (٢) ما بين الساحل والجبل (٣و٤) الجهات الجنوبية للجبل (٥) فزان .

١ ــ منطقة الساحل : ان هذه الاراضي من حيث تشكيلها طبقة ممزوجة بالرمل والكلس والصخر الصلب والصوان مستواها المائي ينخفض من ثلاثة الى ثلاثين مترا .

٢ ــ المنطقة التي بين الساحل والجبل : ارض من نفس الجنس وكلسها متغلب على عناصرها الاخرى . ماؤها اعمق غورا ومغروساتها وعمرانها نسبيا اقل .

٣ ــ الجهات الجنوبية من الجبل : هي من الجنس الطيني ، تربتها بالطبع اكثر تماسكا واكثر متانة ، ويوجد هنا عدد وافر من الآبار والينابيع وهي صالحة لغرس كل انواع الاشجار وبخاصة الزيتون .

٤ ــ الاراضي التي تضمها واحات غدامس ودرج وسيناون ومزده وبونجيم هي التي تمر بها قوافل البحر الابيض في طريقها الى بحيرة تشاد ولها قابلية عظمى لنمو الزيتون والنخيل والكروم .

٥ ــ منطقة فزان : هذه المنطقة هضبة مركبة من سلاسل تعلو عن سطح البحر من مائتين الى سبعمائة متر ومحرومة من الآبار والينابيع الا انها في زمن الامطار تحدث بها سيول قوية يصادف فيها احيانا بعض البحيرات الراكدة .

الحبوبات : نظرا الى ان زراعة الشعير هي المرغوب فيها بالدرجة الاولى بهذه الولاية فأن الحبوب تزرع بنسبة ثلاثة ارباع شعير الى الربع حنطه . ويقتات حوالي ٩٢٪ من السكان بالشعير ويأكل الاجانب وبعض سكان السواحل فقط الحنطة . وفي المواسم التي يحصل فيها على سبعة أو ثمانية امثال البذار فانها تكاد تغطي البذور والاتعاب المبذولة .

ان عموم الولاية تحتاج الى ثلثمائة وخمسين الف هكتوليتر مـــن حبوب البذار والى مائة وخمسة واربعين الف هكتولتر للاستهلاك . وفي حالة حصاد مقدار خمسمائة الف هكتولتر يعد المحصول جيدا واذا بلـغ سبعمائة وخمسين الف هكتولتر يعد الموسم جيدا للغاية .

جدول لواردات وصادرات الحبوب من سنة ١٨٦٢ الى ١٩٠٢ بحســاب الفرنـــك

الصادرات مـــن طرابلس

المجموع	شعير	حنطة
٢٦،٦٨٣،٩٠٠	١١،٨٩٢،٠٠٠	١٤،٧٩١،٩٠٠

الواردات لطرابلس

المجموع	شعير	حنطة	دقيق في سنة ١٨٨١
٥٣،٤٥٤،٨٠٠	٢٢،٦٥١،٥٥٠	١٣،٨٧٨٢٥٠	١٧،٠٢٥٠٠٠

السقي : ذكرنا آنفا أن النباتات والحيوانـــات تبقى على نوعهـــا وحياتها بمياه الامطار والابار العربية العادية ولكن ثبت بالتجـــارب العديدة ان هاتين الواسطتين غير كافيتين للحاجة اي بانضمام بطـاءة ري الابار وقلتها الى انحباس الامطار الذي يحدث احيانا، فمن البديهي انه لا يمكن ارواء الزراعة بالدرجة الكافية . مثلا : ان الجهة المسماة (سيـدي بن راشد) في الجزائر كانت قد تعرضت من جراء الاسباب الانفة الذكر لجفاف شديد واقترب زوالها التام . ولقد حيل بواسطة الابار الارتوازية دون دمارها وظهر وبان للعيان عمرانها وازدهارها اللذان يغبطها عليهمـا امثالهـا .

كذلك المنطقة المسماة (غير) كانت قبل سنة ١٨٥٦ تحتوي على خمس وعشرين قرية وعلى (٦٧٧٢) من السكان و (٣٥٩،٣٠٠) من النخيل و أربعين الفا من الاشجار الاخرى وتسقى من آبار العرب العادية ومن بعض الينابيع التي يستحصل منها على قرابة (٥٢٧٦٧) لترا من الماء وتقدر ثروتها العامة بحوالي (١،٦٦٥٤،٠٠٠) فرنك ولكن في عام ١٨٨٠ لما حفر فيها ثمانية وستون بئرا نافوريا ارتفع عدد سكان الواحة الى (١٢٨٢٧) نسمة والنخيل الى (٥١٧٥٦٣) الى تسعين الفا من الاشجار الاخرى وأصبحت ست وعشرون قرية تحصل على (١٧٧٦٨٣) لتر ماء في الدقيقة وبلغت قيمة اراضيها (٥،٥٤٩،٠٠٠) فرنك .

ان البئر الارتوازي يعطي (١٦٧٠) مترا بينما البئر العربي المعروف يعطي مائة واربعين لترا فقط . يقول (جوس) ان النخلة من اجل ان تعطي فاكهة اجود واكثر تحتاج الى ثلث لتر ماء في الدقيقة ، وبنصف لتر تكسب ضخامة ونماء اكثر . وبما ان البئر الارتوازي يخدم حياة ثلاثة او اربعة الاف نخلة وأن كل نخلة تجلب ايرادا لا يقل عن سبعة فرنكات في السنة ، فأن تأمين البئر الفوار لثروة مقدارها (٢١ ــ ٢٥) الف فرنك قضية مسلمة بالبراهين . وسيأتي يوم عندما تحفر هذه الابار في بلادنا تصبح الفيافي الموحشة بسبب الجفاف جنات تسر الناظرين .

في جهة (ووت سوكت) من أمريكا حفرت بئر ارتوازية الى عمق ٢٣٦ متر ويقال ان الماسورة التي من سمك خمسة سنتيمترات تفجر (٣٨٠) مترا من الماء في الثانية .

وان عدم تركيب المراوح الهوائية على الابار في بلادنا موجب للعجب . فان الرياح التي تهب هنا على الاكثر بسرعة تبلغ أحد عشر كيلومترا في الساعة يرى رجال العلم انها كافية لتأمين المقصد ويوصون باستعمالها .

الحيوانـات : لا توجد في طرابلس حيوانات مفترسة كالاسـد والنمر . ويروي أن الاسم القديم لجهات بنغازي (ليبيا Libia) يعني (ارض مسبعة) وانها كانت بها في الازمنة الغابرة أسود وفيلة ولكن لما زالت الملاجيء والملاذ لهذه الحيوانات الضارية بسبب ما تعرضت لـه الغابات والاشجار من تخريب في كافة انحاء الولاية غادرتها ولم يبق لها أثر . ان حيوانات الولاية الضخمة الجثة هي عبارة عن : الضبع ، والدب، وابن آوى ، والغزال ، والودان .

الطيـور : الصقر ، والشاهين ، والحمام البري ، والحجل والكروان توجب بكثرة .

الحشرات : الافعى ، والحيـة أم القـرون ، والعقـرب ، والعقربان ، والسام ابرص والنوع الضخم من السام أبرص المسمى ورل هي من جملة هوام وزواحف الولاية .

ان النحل يوجد في جهات درنه فقط ويصنع في الجبل الاخضر عسلا وشمعا عسليا من نوع جيد .

الاسمـاك : تكاد كل انواع الاسماك التـي تعيش في أوروبـا الجنوبية توجد في سواحل طرابلس الا ان الصيد البحري حالا محـدود وبالعكس فأن صيد الاسفنج يقوم به اليونان واروام جزر البحر الابيض بكثرة . وكانت قيمة الاسفنج المستخرج سنة ١٨٨١ من بنغازي يبلـغ مائتين وخمسين الف فرنك . ويقول العارفون : ان الاسفنج المستخـرج سنويا من كافة انحاء الولاية يبلغ سبعمائة وخمسين الف فرنك .

موسم الصيد : من ابريل حتى نهايـة اغسطس ويأتـي الصيادون لسواحلنا في ثلاث هيئات :

١ ــ المجهزون بالآلات المسماة سكافاندر وهؤلاء مكلفون بدفـع (٣٣) ليرة عثمانية عن كل مركب للدولة .

٢ ــ الغطاسون الذين يغطسون في البحر بدون آلــة وهــــؤلاء يدفعون ثماني ليرات .

٣ ــ الذين يستخرجون الاسفنج بالرماح الطويلة المسماة قامــاق يدفعون أربع ليرات فقط وفي كل سنة يعمل في الصيد والاتجار قرابـــة خمسمائة مركب .

الدواب والمواشي : يقدر عدد الابل الموجودة بالولاية بمائتــين أو ثلثمائة الف رأس جلها حول ورفله والجبل وبونجيم وسوكنه ويبـــاع الواحد منها بثمانين الى مائة وعشرين فرنكا في جهات بنغازي ومصر .

الخيــل : الخيول المحلية من أجناس بربرية وصغيرة الجثة تقتــات بالشعير والتبن والعشب الاخضر . ان الحصان نادرا ما يتعــدى ثمنـــه الخمسمائة فرنك في الولاية . ويباع عادة بثمن بين مائة وخمسين ومائتـــي فرنك . وفي سنة ١٩٠٢ جرى تصدير حوالي ٢٦٨ من الخيول الى تونس وتقدر الخيول الموجودة بطرابلس بحوالي مائة الــف رأس اكثرهــا في جهات ترهونه ورشفانه وورفله والرحبيات .

الحمير : توجد بكثرة في مركز الولاية وفي جهات زليتن وجفــاره ومصراته والخمس والزاوية ومتوسط سعرها أربعون فرنكا ولا تصــدر للخارج من التجار .

الدجاج والبيض : الدجاج موجود في كافة انحاء الولاية ولكـــن البط والاوز لا وجود لهما . وفي سنة ١٩٠٢ أرسل دجاج لمالطــة بستــة عشر ألف فرنك ونقل عن مؤلف اقتصادي بأن البيــض المرسل في نفس السنة الى مالطه ومارسيليا وايطاليا كان (٥٢١٥) صندوقا زنة الصندوق ستون كيلوغراما بلغت قيمتها ثلثمائة وعشرة الاف فرنك

السمــان : يأتي لسواحل الوالي في فصل معين مئات الالاف مــن

السمان في مجموعات بعضها تكاد تغطي الافق ، وتحقق القيود المضبوطه سنة ١٩٠٠ انه ارسل الى مارسيليا ومالطـه في احـدى السنـوات خمسة وثمانين الفا من السمان الحي .

السمـن : الكيلو منه يساوي قرابة ١٫٦٥ فرنك . وفي سنة ١٩٠٠ صدر منه الى مصر واستانبول حوالي ٦٧٣ كنتال .

الصـوف : ان المحصول منه بالقدر الذي يكفي ويسد الاحتيـاج المحلي . وفي سنة ١٩٠٢ كان المحصول ٢٩٥١ كنتال تم تصدير تسعمائـة كنتال منها الى فرانسه والكنتال يباع بسعر ثمانين فرنكا .

المعـادن : يوجد في خليج سرت مقدار وافر من الكبريت ومعدن الحديد . يقول بعض السواح المهرة انه يوجد على الطريق المؤدية مـن مركز الولاية الى لواء فزان وفي اماكن اخرى معادن الرصاص والقصدير والزنك والحديد والفضة والذهب الا أن ذلك لم يبلغ بعد الى درجـة اليقين. يقول البعض من أهل البلاد انهم شاهدوا في بعض الابار المهجورة من المكان المسمى (شكشوك) معدني الفضة والزئبق . وفي سنة ١٣١٧ ـ ١٩٠١ م بككله وبالقرب من اراضي قبيلة اولاد عمران أخرجوا مـن بين الصخور قطعا ثقيلة من المعدن تشبه الذرة الذهبية تبرق اشعتهـا بوضوح تحت ضياء الشمس قدمت للوالي حافظ باشا وبعد المعاينة افاد خبراء المعادن الثمينة بأن نفقات استغلالها تفوق ريعها كمـا يوجـد في بنغازي وفي جنزور وفي كثير من الاماكن الاخرى مناجم للحجارة الجيدة جدا وللمرمر . وفي الحقيقة ان النصب والتماثيل الخارقة التي تـرى في شحات وفي لبده لا شك في انها مصنوعة من المرمر والحجارة المحلية .

الملاحـات : توجد في كثير من الانحاء الساحلية ملاحات غنيـة . والمعلوم ان ملاحة بنغازي ثمينة بحيث انها كانت تجلب ايرادا سنويـا

ادرج في اسفله مجموع قيمة صادرات جلود الحيوانات من الولاية

الجهات المصدر لها	الصادرات			المستهلكة محليا			المحصول السنوي			اسم النوع
	قيمتها بالفرنك	وزنها بالكيلو	مقدارها بالطزينه	قيمتها بالفرنك	وزنها بالكيلو	مقدارها بالطزينه	قيمتها بالفرنك	وزنها بالكيلو	مقدارها بالطزينه	
امريكا وفرانسه	الطزينه ٢٢ فرنك ٢٤٢٠٠٠	١٤٣٠٠٠	١١٠٠٠	١٠٨٠٠٠	٥٤٠٠٠	٣٠٠٠	٣٥٠٠٠٠	١٩٧٠٠٠	١٤٠٠٠	جلود ماعز
فرانسه، المانيا، ايطاليا	١٨٠٠٠٠	٠٠	١٠٠٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	١٨٠٠٠٠	٠٠	١٠٠٠٠	خروف
فرانسه، المانيا، ايطاليا	٢٧٠٠٠	٣٠٠٠٠	١٥٠٠	٣٦٠٠٠	٣٦٠٠٠	٢٠٠٠	٦٣٠٠٠	٦٦٠٠٠	٣٥٠٠	نعاج
البلاد العثمانية ، اليونان	١٨٠٠٠	١٥٠٠٠	٢٠٧	٢٥٠٠٠	٢٠٠٠٠	٣٣٤	٤٣٠٠٠	٣٥٠٠٠	٥٤١	جلد عجل
البلاد العثمانية ، اليونان	٢٧٠٠٠	٤٥٠٠٠	٢٥٠	٠٠	٠٠	٠٠	٢٧٠٠٠	٤٥٠٠٠	٢٥٠	جلد جمل
فرانسه ، تونس ، المانيا	١٢٠٠٠	١٥٠٠٠		٠٠	٠٠	٠٠	١٢٠٠٠	١٥٠٠٠	٠٠	شعر ماعز
فرانسه	الطن ٧٠ فرنك ١٧٥٠٠	٢٥٠٠٠٠		٠٠	٠٠	٠٠	١٧٥٠٠	٢٥٠٠٠٠		عظام
	٥٢٣٥٠٠	٢٩٨٠٠٠	٢٢٩٥٧	١٦٩٩٥٧	١١٠٠٠٠	٥٣٣٤	٦٩٢٥٠٠	٦٠٨٠٠٠	٢٨٢٩١	المجموع

يبلغ ستمائة وخمسين الف فرنك . كما ان ملاحة البريقه[1] تشغل مساحة واسعة تبلغ خمسمائة كيلومتر . وكانت ملاحة (ماقابس) التي لا تبعد كثيرا عن البريقه تستأجر في العصور الوسطى بالامتياز من قبل البندقيين وتنقل مراكبها الملح الى كافة انحاء العالم وهي اليوم متروكة ومهجورة ، ويقال بأنه يوجد في أقاصي فزان ملاحات أغنى .

النطرون : هو المعروف بلغتنا الدارجة باسم (طرونه) يوجد بكثرة في جهات سوكنه من فزان ويستعمل في اوراق الدخان المحلية المسماة (مضغه) ويباع القنطار منها بسعر اربعة وعشرين فرنكا للقنطار وفي سنة ١٩٠١ بيع منها بمركز الولاية (٥٩٠) قنطارا .

الصنائع : تقسم الصناعات المحلية الى خمسة اقسام : صناعة النسيج ، وصناعة الحصر ، والدباغة ، والصابون وصناعات أخرى .

١ ـ النسيج : المنسوجات المحلية تصنع في أنوال على قاعدة (جاكار) باستعمال المكوك الافقي ومحلات الصناعة بمركز الولاية وقضاء مصراته ويوجد في كل الولاية ١٦٧٠ نولا للمنسوجات القطنية و٣٢٠ للصوفية و ١٢٥ للحريرية .

المنسوجات القطنية : تحتوي على لباس الوطنيات من الالوان المختلفة المسماة رداء التي ينسج الواحد منها في طول ٣٫٧٠ متر في عرض ١٫٤٠ متر يزن ١٫٨٢ كيلوغرام ويباع الواحد بثلاثة ونصف الى خمسة فرنكات يصنع من هذه الاردية سنويا حوالي ٢٣٠٤ كيتال وعدد مائة وثمانين ألفا وقيمتها سبعون الف فرنك .

فالقسم الاعظم من هذه الاردية يستعمله سكان الولاية الا ان بعضها يرسل الى متصرفية بنغازي . وترد الخيوط القطنية بالنسبة للونها وجنسها من مختلف البلدان بالمقادير الآتية تقريبا :

---

١ ـ هذه البريقه تقع بالقرب من زواره وليست البريقه التي شمالي القطاع في تراب برقه .

٥.... فرنك	٣٧٥ كنتال	خيط على اللون الطبيعي		من ايطاليا
٣٤٥... فرنك	١٥٧٩ كنتال	خيط على اللون الطبيعي		من انكلتره
١٢٥... فرنك	٣٨٢ كنتال	خيط ملون		من انكلتره
٥.... فرنك	١٦. كنتال	خيط لـون احمـر		من النمسا

تكاليف صنع الرداء الواحد تبلغ ١٦٢. فرنك

المصنوعات الصوفية : باعتبارها من صنع طرابلس ومصراته تنقسم الى قسمين :

مصنوعات طرابلس : هي الحولي الذي يلبسه الرجال والفراشيـة والبطانية اللتان يتغطون بها . وابعاد الحولي ١٤٤. × ٤٦٦. وزنه اثنان مـن الكيلوات وثمنه ٨ــ١٢ فرنكا ويصنـع منه سنويا سبعـة آلاف وثلثمائة حولي وزنها ١٤٦ كنتال ثمنها سبعون الف فرنك .

البطانية والفراشية : ٧٤٤. طول في عرض ١٦٩. متر تزن الواحدة ٥٫٥ وتباع بمبلغ ٢.ــ٢٥ فرنكا يصنع منها خمسة آلاف بطانية في العـام وزنها مائتان وخمسون كنتالا وثمنها تسعون ألف فرنك ، وان الصـوف اللازم سواء للحولي او للبطانية يؤخذ من داخل الولاية .

مصنوعات مصراته : (العبأ) التي هي نوع من الحولي والكليم والمسمى المرقوم الذي هو اكبر واثقل من الحولي ويباع بسعر أغلى ويصنع منه قرابة ثلاثة وثلاثين الف عباءة في العام بأكثر من خمسمائة الف فرنك يستعمل اكثرها في الولاية الا ان قرابة ثلاثة عشر ألفا منها بمبلغ مائتي ألف فرنك تباع في جهات بنغازي ومصر وتونس .

المرقوم : المرقوم يستعمل للوقاية من الرطوبة لتفريشه في الارض وتعليقه على الجدران وبعض مكان البطانية للغطاء . وهذا النوع مـن

البسط المحلية يصنع في مختلف الاحجام . والمراقيم التي تصـدر لجهات بنغازي ومصر ثلاثة آلاف وثلثمائة بمبلغ مائتين وعشرة آلاف فرنك .

الكليـم : الاكلمة التي تصدر لجهـات بنغازي ومصر تزن ألفـا وخمسمائة كيلو بمبلغ ألف وثلثمائة فرنك .

المنسوجات الحريرية : تصنع الارديـة الحريريـة خاصة بالنسـاء المسلمات واليهوديات الوطنيات وتكون البعض منها مطـرزة بخيـوط الفضة ويصنع منها في السنة حوالى ثلاثة عشر ألف رداء بقيمة مائتـين وخمسين ألفا ويأتي الحرير اللازم لصنعها من البلدان المذكورة بالمقاديـر المحررة ادناه :

٦٠٠٠٠ فرنك	٥٨٤٠ كيلو	من ايطاليـا
٩٠٠٠٠ فرنك	٣٠٠٠ كيلو	من فرانسـة
٦٠٠٠٠ فرنك	٢٠٠٠ كيلو	من كريت
٣٦٠٠٠ فرنك	١٢٠٠ كيلو	من الممالك العثمانية
١٦٤٠ فرنك	٨٢٠ كيلو	من انكلترة

٢ ــ صناعة الحصر : تصنع الحصر من نبات الصمار الذي ينبت في المياه الراكدة بعضها ينسج بخيوط القنب (السباولو) والبعض الاخـر بحبال الحلفاء الرفيعة . ويصدر ويباع من الحصر الخارج بمبلغ اكثر من مائتين واربعين الف فرنك في العام .

٣ ــ الدباغـة : الجلود التي تدبغ جلها من اجل الاستهـلاك المحلي يبلغ عددها اثنين وسبعين ألف جلد بأكثر من مائتين واربعين الف فرنـك في العام .

٤ ــ صناعة الصابون : توجد في مركز الولاية اربعـة مصانـــع للصابون تنتج في السنة قرابة (١٨٠) طنا بمبلغ تسعين ألف فرنك

٥ ــ غيرها من الصناعات المختلفة ، وهي ثلاثة اقسام مصنوعـــات الذهب ، والفضة وسن الفيل

المصنوعات الذهبية : وهي عبارة عما يسمى بالاساور والدمالــج والخلاخيل من الحلى النسائية تبلغ قرابة اربعة الاف مثقال من الذهـــب بسعر المثقال خمسة عشر فرنكا .

المصنوعات الفضية : يزيد وينقص صنعها بنسبة الخصب والجفـاف والبلاد . في سنة ١٩٠٢ صنعت حلى وزنها قرابة خمسة الاف كيلو قيمتها اربعمائة وسبعون الف فرنك وان الفضة اللازمة لمثل هذه المصنوعات ولو انها تأتي من فرانسه في صورة مطارق لكن يرجح اذابة ريالات ماريــا تريزا النمساوية القديمة وصوغها في الشكل المراد .

مصنوعات سن الفيل : ان الاشياء القليلة التي تصنع من العــاج في درجة من القلة بحيث لا تذكر .

جنس الحاصلات	قيمة الحاصل	قيمة المواد الآتية من البلدان الاجنبية من أجل الصناعات
فرنك منسوجات قطنية	٧٠٠٠٠٠	٥٧٠٠٠٠
فرنك منسوجات صوفية	٨٨٣٠٠٠٠	..
فرنك منسوجات حريرية	٣٤٠٠٠٠	٢٦٠٦٤٠
فرنك صناعة الحصر	٢٤٠٠٠٠	..
فرنك صناعة الدباغة	٢٤٠٠٠٠	..
فرنك صناعة الصابون	٩٠٠٠٠	٠٦٤٢٠٠
فرنك المصنوعات الفضية	٤٧٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠
فرنك المصنوعات الذهبية	٦٠٠٠٠	..
فرنك المجموع	٣٠٢٣٠٠٠٠	١٠،١٦٦،٨٤٠

التجارة : يوجد سماسرة كثيرون جدا من أهم البلدان الاوروبيـة يتنافسون بشدة لادخال البضائع الاوروبية للبلاد وان المواد والبضائـع الايطالية مرغوبة ومتداولة بدرجة انها تطغى على غيرها من البلدان بسبب قربها ورخصها . ان مقدار الواردات في اربع سنوات تعطي فكرة اجمالية عن تجارة البلاد :

سنة	١٨٩٩	٩٬٦٦٢٠٠٠٠	فرنك بالعملة الذهبية
سنة	١٩٠٠	١٢٬٤٤٧٠٠٠٠	فرنك بالعملة الذهبية
سنة	١٩٠١	٨٬٨٧١٠٠٠	فرنك بالعملة الذهبية
سنة	١٩٠٢	٨٬٠٨٠٠٠٠	فرنك بالعملة الذهبية

ان مقررات هذه المقادير نذكرها تحت هذا :

المواد والبضائع	١٨٩٩	١٩٠٠	١٩٠١	١٩٠٢
غاز البترول	٥٥٠٠٠	٧٢٠٠٠	٩٠٠٠٠	٤٤٠٠٠
الكحول	١٥٠٠٠٠	٨٥٠٠٠	٩٥٠٠٠	٦٢٠٠٠
النبيذ وغيره من المسكرات	٤٠٠٠٠	٣٤٠٠٠	٣٢٠٠٠	٣٨٠٠٠
قهوة	٢٨٥٠٠٠	٢٢٥٠٠٠	١٦٥٠٠٠	١٣٥٠٠٠
سكر	٥٢٠٠٠٠	٥٨٠٠٠٠	٦٤٥٠٠٠	٧١٠٠٠٠
الشاي	٢٥٠٠٠٠	٢٩٠٠٠٠	٣٣٠٠٠٠	٤١٥٠٠٠
البهارات	٢٩٥٠٠٠	١٧٥٠٠٠	١٧٥٠٠٠	١٢٥٠٠٠
الدخان	٧٩٠٠٠٠	٨١٠٠٠٠	٥٤١٠٠٠	٥٢٦٠٠٠
مواد طبية وكيماوية	٦٦٠٠٠	٦٢٠٠٠	٥٨٠٠٠	٥٥٠٠٠
الثقاب (الوقيد)	٥٥٠٠٠	٤٨٠٠٠	٦٢٠٠٠	٤٨٠٠٠
صابون	١٥٨٠٠٠	١٣٦٠٠٠	١٧٥٠٠٠	١٦٢٠٠٠

المواد والبضائع	١٨٩٩	١٩٠٠	١٩٠١	١٩٠٢
عطريات	٣٥٠٠٠	٢٨٠٠٠	٢٥٠٠٠	٢١٠٠٠
بويا (طلاء وصبغة)	٧٤٠٠٠	٦٢٠٠٠	٥٥٠٠٠	٢٨٠٠٠
حبال رفيعة وغليظة	١٩٢٠٠٠	١٠٥٠٠٠	٨٨٠٠٠	٥٢٠٠٠
خيوط فضية وحريرية	٥٥٠٠٠	٢٢٠٠٠	٢٠٠٠٠	١٨٠٠٠
خيوط للمنسوجات القطنية	٢٣١٠٠٠٠	٣١٢٠٠٠٠	٢٢٢٠٠٠٠	١٩١٨٠٠٠
المنسوجات الصوفية	٣٤٠٠٠٠	٢٨٥٠٠٠	٢٤٠٠٠٠	١٤٢٠٠٠
ملبوسات جاهزة	٤٢٠٠٠	٣٥٠٠٠	٣٢٠٠٠	٣٥٠٠٠
حرير وما له علاقة بالحرير	٢٤٥٠٠٠	١٣٠٠٠٠	١٠٥٠٠٠	٨٨٠٠٠
حطب وفحم	٢١٥٠٠٠	٢٠٤٠٠٠	١٨٨٠٠٠	٢٠٣٠٠٠
اخشاب للمباني	٢٣٢٠٠٠	١٩٥٠٠٠	١١٨٠٠٠	١٠٤٠٠٠
اشياء بيتية	٣٤٠٠٠	٣٦٠٠٠	٤٠٠٠٠	٤٨٠٠٠
الـورق	٥٠٠٠٠	٤٢٠٠٠	٣٨٠٠٠	٩٥٠٠٠
الجلود المدبوغة والكسلة	١٣٨٠٠٠	١٢٥٠٠٠	١١٥٠٠٠	١٠٢٠٠٠
الحديد ومشتقاته	٣٦٢٠٠٠	٣١٥٠٠٠	٢٦٠٠٠٠	٢٢٥٠٠٠
معادن ومشتقاته	٩٥٠٠٠	٧٥٠٠٠	٦٥٠٠٠	٥٨٠٠٠
فضة في حالة مطارق	١١٨٠٠٠	١١٠٠٠	٣٧٠٠٠	١٥١٠٠٠
الصيني واوانيه (خزف)	٣٨٠٠٠	٤٤٠٠٠	٤٢٠٠٠	٤٥٠٠٠
حيوانـات	..	٥٩٢٠٠٠	..	..
دقيق وسميد	١٠٧٥٠٠٠	٣٠٤٠٠٠٠	١٣٢٠٠٠٠	٩٣٠٠٠٠
ارز	٢٣٥٠٠٠٠	٢٦٥٠٠٠	٢٢٠٠٠٠	٤١٢٠٠٠
البقول	١٧٢٠٠٠	١٩٥٠٠٠	١٩٠٠٠٠	١٤٢٠٠٠

١٩٠٢	١٩٠١	١٩٠٠	١٨٩٩	المواد والبضائع
٦٢٠٠٠	٤٥٠٠٠	..	..	فلفل احمر
٩٥٠٠٠	١٤٥٠٠٠	٢٣٠٠٠٠	٢٤٥٠٠٠	شمع
٤٥٠٠٠	٤٨٠٠٠	٤٥٠٠٠	٥٨٠٠٠	للباعة المتجولين بضائع نثرية
٦٦٠٠٠٠	٧٦٥٠٠٠	٤٨٤٠٠٠	٥٥١٤٠٠٠	غيرها من الاشياء
٨٠٨٠٠٠٠	٨٨٧١٠٠٠	١٢٤٧٠٠٠٠	٩٦٢٠٠٠٠	المجموع

تفريق وتقسيم انواع الاشياء المستوردة بالنسبة الى مصادرها

موارد البضائع ونسبتها	نوعها
روسيا	البترول
النمسا	الكحول
ايطاليا ، فرانسه ، الدولة العثمانية	المسكرات
٣/٤ ايطاليا ، ١/٤ فرانسه	القهوة
٢/٣ النمسا ، ١/٣ المانيا ، مصر	السكر
٤/٥ انكلتره ، ١/٥ المانيا ، فرانسه	الشاي
ايطاليا، فرانسه، النمسا، المانيا، انكلتره	العطريات
الدولة العثمانية	التبغ
ايطاليا ، فرانسه ، المانيا ، انكلتره	المواد الكيمائية والطبيه
٧/٨ بلجيكا ، ١/٨ ايطاليا	الثقاب (الكبريت)
فرانسه ، تونس ، ايطاليا	الصابون

موارد البضائع ونسبتها	نوع الاشياء
المانيا ، فرانسه ، ايطاليا	العطريات
٨/٧ انكلتره ، ٨/١ ايطاليا ، بلجيكا	الاصباغ
ايطاليا ، فرانسه ، انكلتره ، المانيا	الحبـال
فرانسه	شاريت فضي وغيره
انكلتره، ايطاليا، النمسا، المانيا، بلجيكا	خيوط المنسوجات القطنية
انكلتره، ايطاليا، النمسا، المانيا، بلجيكا	منسوجات صوفية
النمسا	ملابس جاهزة
فرانسه ، ايطاليا ، المانيا	حرير ومتعلقاته
الدولة العثمانية	حطب وفحم
النمسا ، ايطاليا	اخشاب للبناء
ايطاليا ، فرانسه ، الدولة العثمانية	اشياء بيتية (اثاث)
النمسا ، ايطاليا	ورق
فرانسه	جلود مدبوغة وكسله
انكلتره، ايطاليا، النمسا، المانيا، بلجيكا	حديد ومواد حديدية
المانيا،ايطاليا، انكلتره، الدولةالعثمانية	معادن ومواد معدنية
فرانسه	فضة
ايطاليا ، فرانسه ، المانيا ، النمسا	الخزف
بلجيكا ، ايطاليا ، النمسا	الزجاج
٤/٣ ايطاليا ، ٤/١ فرانسه	الدقيق والسميد
ايطاليا، الدولة العثمانية، مصر، النمسا	ارز
فرانسه، الدولة العثمانية، مصر،النمسا	بقول
تونس	فلفل احمر
بلجيكا ، هولاندة ، انكلترة ، فرانسه	شمع
من كافة البلدان	خردوات
من كافة البلدان	غيرها من الاشياء

مقادير المستوردات خلال اربع سنوات من البلدان المذكورة

البلدان	١٨٩٩	١٩٠٠	١٩٠١	١٩٠٢
النمسا	١٧٥٠٠٠٠	١٦٠٠٠٠٠	١٤٥٠٠٠٠	١٣٨٠٠٠٠
بلجيكا	٧٧٥٠٠٠	٣٣٠٠٠٠	٢٥٠٠٠٠	٢٤٠٠٠٠
فرانسه وتونس	١٦٨٠٠٠٠	٢٤٥٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠	٩٨٠٠٠٠
المانيا	٥٢٠٠٠٠	٤٨٠٩٠٠	٤١٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠
انكلتره	٣٢٥٠٠٠٠	٣٩٥٠٠٠٠	٢٨٠٠٠٠٠	٢٤٥٠٠٠٠
ايطاليا	٩٣٠٠٠٠	٢٣٥٠٠٠٠	١٣٠٠٠٠٠	١٤٥١٧٥٠
الدولة العثمانية	١٢٠٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠	١١٠٠٠٠٠	٩٨٨٠٠٠
البلدان الاخرى	٥٢٠٠٠٠	٤١٠٠٠٠	٣٦١٠٠٠	٢٠٩٠٠٠
المجموع	٩٦٧٥٠٠٠	١٢٤٧٠٠٠٠	٨٨٧١٠٠٠	٨٠٨٨٧٥٠

صادرات الولاية في السنوات الاربع الاخيرة موضحة بصورة يمكن اتخاذها مقياس تقريبي للسنوات الاخرى :

في سنة	١٨٩٩	١٠،٢٧٥٠٠٠	فرنك ذهبا
في سنة	١٩٠٠	١٠،٤٥٠٠٠٠	فرنك ذهبا
في سنة	١٩٠١	٨،٢٩٤٠٠٠	فرنك ذهبا
في سنة	١٩٠٢	٧،٤٣٦٠٠٠	فرنك ذهبا

جدول نوع ومقدار الصادرات في السنوات المذكورة

البضائع	١٨٩٩	١٩٠٠	١٩٠١	١٩٠٢
زيت الزيتون	١٨٥٠٠٠	٤٢٠٠٠	٥٥٠٠٠	٤٥٠٠٠
الفلفل الاحمر	٨٠٠٠٠	٥٥٠٠٠	٥٥٠٠٠	لا
طرونه	٤٥٠٠٠	٣٠٠٠٠	٣٥٠٠٠	٢٦٠٠٠
حنـاء	٢٣٠٠٠٠	٥٥٠٠٠	٤١٠٠٠	٢١٠٠٠
جداري	٣٠٥٠٠٠	٢٤٥٠٠٠	٢٧٠٠٠٠	٢٦٠٠٠٠
حلفا	٤٥٠٠٠	١٧٠٠٠٠	١٩٥٠٠٠	١٨٥٠٠٠
منسوجات قطنية	٢٤١٠٠٠٠	٢٤٨٠٠٠٠	١٨٩٠٠٠٠	٢٢٢٥٠٠٠
حصر	٢٣٥٠٠٠	٢٦٠٠٠٠	٢٩٥٠٠٠	٢٢٠٠٠٠
جلود سودانية	٩٨٠٠٠٠	٩٧٠٠٠٠	٥٧٠٠٠٠	٥٤٦٠٠٠
جلود محلية	٥٠٠٠٠٠	٤٩٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠	٤٩٤٠٠٠
صوف	١٥٠٠٠٠	١٠٥٠٠٠	١١٥٠٠٠	٧٢٠٠٠
منسوجات صوفية	٢٢٥٠٠٠	٢٣٥٠٠٠	٢٦٥٠٠٠	٣٤٢٠٠٠
مصنوعات فضية	٢٢٥٠٠٠	١٧٠٠٠٠	١٨٥٠٠٠	٢٠٢٠٠٠
فضة قديمة	١٢٠٠٠	٣٤٠٠٠	١٢٢٠٠٠	١٨٠٠٠
شعير	٤٨٥٠٠٠	٠٠	٦١٣٠٠٠	٠٠
برتقال	١٢٨٠٠٠	١٥٥٠٠٠	١٩٥٠٠٠	١٢٤٠٠٠
ثمر	١٣٠٠٠٠	١٤٥٠٠٠	١٥٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠
فيتوره	٣٧٠٠٠	٤٠٠٠٠	٤٥٠٠٠	٦٢٠٠٠
حيوانات حية	٣٢٥٠٠٠	٤١٠٠٠٠	٥٧٥٠٠٠	٦٧٧٦٠٠
دجاج وصيد غيره	٣٦٠٠٠	٣٧٠٠٠	٥١٠٠٠	٣٦٠٠٠
سمن	٩٢٠٠٠	٧٠٠٠٠	٨٥٠٠٠	١١٢٠٠٠
بيض	٢٥٥٠٠٠	٢٣٠٠٠٠	٢٠٥٠٠٠	٣١٠٠٠٠
اسفنج	١٤١٠٠٠٠	١٩٤٠٠٠٠	٩٣٥٠٠٠	٦٣٠٩٠٠
ريش نعام	١٤٥٠٠٠٠	١٣٦٠٠٠٠	٧١٠٠٠٠	٥١٥٠٠٠
سن فيل	١٠٥٠٠٠	١٤٥٠٠٠	٥٢٠٠٠	١٤٨٠٠٠
اشياء منوعة	١٠٠٠٠٠	١٧٥٠٠٠	١٠٥٠٠٠	١٣٢٠٠٠
المجموع	١٠٢٧٥٠٠٠	١٠٤٥٠٠٠٠	٨٢٩٢٠٠٠	٧٤٣٦٥٠٠

نوع صادرات الولاية والبلاد المرسلة اليها

البلاد المصدر اليها	جش البضائع
البلاد العثمانية	الزيت
البلاد العثمانية	ماء الزهر
تونس ، الجزائر	الطرونه
مصر، تونس، الجزائر، الدولة العثمانية	الحنـاء
مصر	الجداری
انكلتره	حلفـاء
بنغازي	منسوجات قطنيـة
فرانســه	صــوف
بنغازي	منسوجات صوفية
الدولة العثمانية	حصر
الولايات المتحدة	جلود سودانية
امريكا ، فرانسه ، اليونان ، المانيا ، اسـبانيا	جلود محلية
مصر ، تونس	مصاغ فضي
فرانسه	فضة قديمة
مالطه ، الدولة العثمانية	تمر
ايطاليـا ، فرانسه	فيتوره
مالطة	حيوانات حية
مالطه ، فرانسه ، ايطاليا	دجاج وصيد
الدولة العثمانية	سمن
مالطه ، فرانسه ،ايطاليا ، تونس	بيض
اليونان ، فرانسه ، ايطاليا ، العثمانية	اسفنج
فرانسه ، انكلتره	ريش نعـام
انكلترة ، المانيا	سن فيـل

تقسيم وتفريق صادرات الولاية حسب الجهات المصدرة اليها

البلاد المرسل اليها البضائع المحلية بالفرنك الذهب	١٩٠١	١٩٠٢
مصر	٣٤٩٠٠٠	٣٤٦٠٠٠
فرانسة	١٣٥١٥٠٠	١٠٢٢٤٠٠
المانيا	١١٥٠٠٠	١٥٠٠٠٠
اليونان	٧١٤٠٠٠	٤٨١٠٠٠
انكلترة	٣٦١٥٠٠٠	٣٢١٣٧٠٠
ايطاليا	٢٠١٥٠٠	٢٤٩٣٠٠
الولايات المتحدة	٧٤٠٠٠٠	٧٨٠٠٠٠
الدولة العثمانية	١١٢٥٠٠٠	١١٠٠٠٠٠
البلاد الاخرى	٩١١٠٠	٩٤١٠٠
المجموع	**٨٢٩٢٠٠٠**	**٧٤٣٦٥٠٠**

مقايسة واردات وصادرات لاربع سنين من ١٢٩٩–١٩٠٢

السنة	الواردات	الصادرات	المجموع
١٨٩٩	٩ر٦٢٠٠٠٠	١٠ر٢٧٥٠٠٠	١٩ر٨٩٥٠٠٠
١٩٠٠	١٢ر٤٧٠٠٠٠	١٠ر٤٥٠٠٠٠	٢٢ر٩٢٠٠٠٠
١٩٠١	٨ر٨٧١٠٠٠	٨ر٢٩٢٠٠٠	١٧ر١٣٦٠٠٠
١٩٠٢	٨ر٠٨٠٠٠٠	٧ر٤٣٦٥٠٠	١٥ر٥١٦٥٠٠

البلــدان		١٩٠١ فرنك	١٩٠١ المجموع	١٩٠٢ فرنك	١٩٠٢ المجموع
فرانسه وتونس	واردات	١،٢٠٠٠٠٠		٩٨٠٠٠٠	
	صادرات	١،٣٤١٥٠٠	٢،٥٤١٥٠٠	١،٠٢٢٠٠٠	٢،٠٠٢٤٠٠
المانيا	واردات	٤١٠٠٠٠		٤٠٠٠٠٠	
	صادرات	١١٥٠٠٠	٥٢٥٠٠	١٥٠٠٠٠	٥٥٠٠٠٠
انكلتره	واردات	٢،٨٠٠٠٠٠		٢،٤٥٠٠٠٠	
	صادرات	٣،٦١٥٠٠٠	٦،٤١٥٠٠٠	٣،٢١٢٧٠٠	٥،٦٦٣٧٠٠
ايطاليا	واردات	١،٣٠٠٠٠٠		١،٤٥٠٧٥٠	
	صادرات	٢٠١٥٠٠	١،٥٠١٥٠٠	٢٤٩٣٠٠	١،٧٠٠٠٥٠
الدولة العثمانية	واردات	١،١٠٠٠٠٠		٩٨٨٣٠٠	
	صادرات	١،١٢٥٠٠٠	٢،٢٢٥٠٠٠	١،١٠٠٠٠٠	٢،٠٨٨٣٠٠
البلدان الاخرى	واردات	٢،٠٦١٠٠٠		١،٨٠٩٩٥٥	
	صادرات	١،٨٩٤٠٠٠	٣،٩٥٥٠٠٠	١،٧٠١١٠٠	٣،٥١١٠٥٠
			١٧،١٦٣٠٠٠		١٥،٥١٦٥٠٠

المراسي (الموانى)

توجد خمسة مراس رئيسيـــة :

١ ــ مرسى زواره : هو على بعد ٥٨ ميلا غربي مـــركز الولايـــة ومكان الرسو مراكب السواحل الصغـــيرة وزوارق صيادي السمك ، مدخله متوجه للشرق . والمراكب تلقي مراسيها في عمق ثمانية الى عشرة أمتـــار .

٢ ــ مينـــاء طرابلس : مدخله متوجه الى الشمـــال الشرقي يكاد

يشبه الميناء المتمنطق بالصخور واتساع مدخله قرابة خمسمائة متر وبسبب وجود صخور في قعره وللتحفظ من وجود اماكن عمقها ضحل وجب دخوله بالمرشدين . وبسبب هذا المحذور فقط يمكن للسفن الاجنبية ان تدخل الى عمق سبعة امتار .

٣ ــ مرسى الخمس : يقع على مسافة ستين ميلا من مركز الولاية ومدخله متوجه للشرق الشمالي .

٤ ــ مرسى زليتن : حوض صغير وقعره رملي والمراكب ترسو فيه على بعد ألف الى ألفي متر وهو ملجأ أمين للزوارق التي تعلو مترين .

٥ ــ مرسى مصراته : هو بين قصر احمد وبوشعيفه في شكل نصف دائرة ومنحنى قرابة ألف وأربعمائة متر في اتجاه الداخل .

جدول يبين العدد والحجم الاستيعابي للسفن التي وردت الى طرابلس وغادرتها من سنة ١٨٦٢ ــ ١٩٠٢

السفن المغادرة		السفن القادمة		سنة
طن	عدد	طن	عدد	
١٠٤٢٦٩	١٣٦٩	١٢٠٣٣٥	١٤٢٧	١٨٦٢ — ١٨٧١
١،٣٧٢٢٠٧	٧٢٧٣	١،١٨٩٦٤٤	٧٦٥٢	١٨٧٢ — ١٨٨١
٢،٥٥٠٢٤٨	٧٤٠١	٢،٧٥٣١٢٥	٨٧٨٥	١٨٨٢ — ١٨٩١
٢،١٤٣٣٥٨	٧٥٨٣	٢،٢٤٦٧٩٦	٧٨١٠	١٨٩٢ — ١٩٠١
٢٦٨٠٠٤	٧٨٣	٢٩٢١٢٤	٧٥٧	١٩٠٢
٦،٢٣٨٠٨٦	٢٤٣٦٣	٦،٦٠٢٠٢٤	٢٦٤٣١	المجموع

الجمرك : جمرك مركز الولاية وجمرك مصراته الذي يأتي بعده في الدرجة الثانية بسبب وارداته ، وفي الدرجة الثالثة جمرك الخمس وجمرك زليتن . ونستطيع ان نعطي عنها الفكر العام التالي :

جمرك مصراته وارداته	جمرك زليتن وارداته	جمرك الخمس وارداته	جمرك مركز الولاية وارداته	السنين
مقداره غير معلوم	مقداره غير معلوم	مقداره غير معلوم	٦١٧٧٩٧	فرنك ١٨٩٧
»	»	»	٦٨٦٠٥٧	فرنك ١٨٩٨
»	»	»	٦٧٤٠٠٠	فرنك ١٨٩٩
»	»	»	٦٤٣٣١٧	فرنك ١٩٠٠
»	»	»	٧١٦٥٤٤	فرنك ١٩٠١
٣٤٠٠٠	٢٦٥٠	٧٩٥٢	٦٣٧١٦٩	فرنك ١٩٠٢
٣٤٠٠٠	٢٦٥٠	٧٩٥٢	٣٩٧٤٨٨٤	المجموع

التجارة الداخلية : المقصود من التجارةالداخلية هو الاخذ والعطاء الذي مع السودان . ومنذ الزمن القديم اشتهرت طرابلس بتجارة ريش النعام . والى ما قبل نصف قرن كان النعام يعيش فوق التلال الحاكمة على الجبل ثم هجرت هذه الحيوانات مسكنها واتخذت ادغال افريقيا الوسطى موطنا لها . وهذا هو السبب الذي من اجله سعى الطرابلسيون وشدوا الرحال الى الديار التي اصبحت موطنا للنعام للاحتفاظ بتجارتهم القديمة . ومن سنة ١٨٧٢ حتى ١٨٨١ كانت تجارة الولاية في الداخل مزدهرة ونشيطة جدا . ولما أسست السواحل الافريقية طرقا جديدة وكثيرة مع الدواخل ووفقوا لتأنيس وتربية النعام في البلاد الاوروبية قل بالطبع انتفاع واتجار الطرابلسيين وربما طرأت اليوم اسباب توجب

انعدامها . ان اعتداء فرنسه وانكلتره على الملحقات الداخلية للولاية التي سنذكـر تفصيلاته كان مـن جملة الاسباب التي ادت الى تناقص تجارة طرابلس السودانيـة .

ان الطرابلسيين كانوا يذهبون للداخل سالكين الخطوط الرئيسية الثلاث :

١ ـ الطريق المؤدية الى (كانو) و (ساكاتو) في السودان الوسطى.

٢ ـ طريق برنـو

٣ ـ طريق واداي .

خط السودان الوسطى : ان تجارة هذا الطريق هي عادة بيـد الغدامسيـين . وقد خلق هؤلاء تجارا بالفطـرة ، وتكيفـوا بالشروط المحلية ، وهم اذكياء جدا ، يتقنون اللغة ، مجـدون ، ويذهبـون مـن غدامس الى غات ، وآير ، وبلدة زندر ويمرون بين قبائل أزقـر وهقـار والتوارق الى كانو وساكاطو .

ان القافلة التي سافرت عام ١٨٩٧ للسودان عن هذا الطريق نقلت معها بضاعـة بخمسمائة ألف فرنك وقايضتها في (كانم) ببضائع قيمتها ثمانمائة ألف فرنك ومنذ تمركـز الانكليـز في النيجـر قلت تجـارة الطرابلسيين مع هذه الجهات . واليوم قامت[1] شركة ليوربول للملاحة البحرية المسماة Elter Dempet Co. التابعة لشركة (وست أفريكان لاين) الانكليزية تشغّل بواخر صغـيرة مـن (لاغوس) الـى النيجر وبرنو ووضعت يدها على التجارة المحلية ، وتنقل البضائع بطريـق النهـر الى (لوكوجا) . ومن هنا ينقسم الطريق الى فرعين : أحدهما يتابع طريـق

---

١ ـ المقصود هنا هو نيجيريا وليست النيجر لان الاولى كـانت بـين الانجليز والثانية بين الفرنسيين .

(ووزيزي) واصلا الى (كانو) والثاني يأخذ الى (كوكا) الكائنة في برنو .

ان اجر نقل البضاعة من (ليوربول) الى (لوكوجا) يكلف ١٢٥ فرنك ولا يقتضي ايصالها اكثر من عشرين يوما بينما القافلة التي تقصد نفس المكان من طرابلس تتعرض لمشاق سفرية ومهالك اقليمية تدوم ثمانية الى تسعة شهور ومصاريف نقل الطن الواحد تكلفهم ستمائة فرنك . ولو نفذت انكلتره في هذه الآونة نيتها في ربط ساكاطو وكانو ولوكوجا بالسكة الحديدية فلا شك من ان تجارة الولاية سيحيق بها الكساد والخسارة .

٢ ــ طريق برنو : تبدأ من مرزق الى (تيجهري) والى (بيلما) مركز كاوار وتمتد الى (اوجيغمس) و (كوكا) على ضفة بحيرة تشاد . وتقطع القوافل هذا الطريق الاقصر والاسهل الى افريقيا الوسطى في ستة شهور ذهابا وايابا . ومشاق القوافل في سيرها على هذا الطريق قليلة نسبيا بسبب مرورها على بعض موارد المياه والنخيل ولما احتل الشرير المدعو (رابح الزبير) انحاء برنو وكوكا تعرض تجار طرابلس لاضرار وخسائر عظيمة اضطرتهم الى التفكير في ترك التجارة الا ان لما تمكن الانكليز والفرنسيون من الاستقرار هناك وحصل الامن والطمأنينة واستعاد هذا الطريق نشاطه التجاري . وان القافلة التي سافرت في سبتمبر ١٩٠١ من طرابلس برأس مال قدره عشرون ألف فرنك وصلت الى كوكا سالمة .

طريق واداي : يبدأ السفر من بنغازي فيمر اولا من اراضي الكفرة وبعدها من صحراء تيبستي وان مدة السفر على هذا الطريق تتغير حسب المواسم بين ثمانية وعشرة شهور والتجار محرومون من امكانية وتسهيلات تبديل الحيوانات التي تتوفر لهم في الطريق ويحملون وينقلون بضائعهم

على الجمال التي يشترونها، وتقطع هذه الطريق حتى القوافل الصغيرة من غير ان تتعرض للخطر حيث يعمها الهدوء التام بفضل هداية قطب الزمان واستاذ الارشاد حضرة السيد السنوسي ، ولكن الطريق الذي يعزم الانكليز تحديدها من جهة الخرطوم للدواخل لا شك انها ستؤدي للأضرار بالتجارة على هذا الطريق أيضا وتوقفها . هذه هي الاشياء الرئيسية التي تجلبها الولاية من مراكز السودان :

جلد الماعز السوداني ، وسن الفيل ، وريش النعام .

١ ــ جلد الماعز : يدبغ ويصبغ باللون الاحمر والاصفر في امكنته ويرسل ملمعا للولاية . ويصدر من هذا الجلد ثلاثة عشر الف كيلوغرام في السنة بقيمة ستمائة ألف فرنك الى مدينتي نيويورك وفيلادلفيا في الولايات المتحدة .

٢ ــ ناب الفيل : بما انه للاسباب الآنفة يصدر اليوم من النيجر ومن خليج غينيا بكميات وافرة من ناب الفيل فان صادرات الولاية منه اصبحت قليلة ونادرة .

٣ ــ ريش النعام : ان عناية الانكليز بتربية مقادير كبيرة من النعام في جنوب افريقيا وبفضل الجهد الذي بذلته فرانسه في ترويض هذه الطيور في بعض المراكز منها جعل تجار اوروبا في غنى ، وادى هذا الى قلة تصدير ريش النعام من الولاية .

هذه هي الصادرات من المواد الثلاثة في السنين المختلفة :

المجموع	ريش النعام	الجلـود	سن الفيل	السنين
٨،٠٠٠٠٠٠٠	٣،٠٠٠٠٠٠٠	٠٠	٥،٠٠٠٠٠٠٠	فرنك ١٨٦٢ — ١٨٧٦
٤٠،٠٠٠٠٠٠٠	٣٠،٠٠٠٠٠٠٠	١،٥٠٠٠٠٠٠	٩،٠٠٠٠٠٠٠	فرنك ١٨٧٣ — ١٨٨١
٣٧،٠٠٠٠٠٠٠	٢٥،٠٠٠٠٠٠٠	٧،٥٠٠٠٠٠٠	٤،٥٠٠٠٠٠٠	فرنك ١٨٨٢ — ١٨٩٢
٣٤،٠٠٠٠٠٠٠	١٤،٥٠٠٠٠٠٠	٦،٧٥٠٠٠٠	٣،٥٠٠٠٠٠٠	فرنك ١٨٩٣ — ١٩٠١
١١٠،٢٥٠٠٠٠	٧٢،٥٠٠٠٠٠	١٥،٧٥٠٠٠٠	٢٢،٠٠٠٠٠٠٠	المجموع

كانت طرابلس منذ عهد الفراعنة مشهورة بتجارة الرقيق . لهـذا السبب كان مركز الولاية في وقت ما يطلق عليـه اسم (سوق البشر) . ونظرا لما أورده (برنارد) فانه بعد تحريم الاسترقـاق هبطت تجـارة الرقيق من ثمانية ملايين فرنك الى مليونين . اما اليوم فلم يبق اثر لهذه التجارة المقوتة بفضل التدابير الانسانيـة التي اتخذتها الدولة العثمانية ونظرا لما ذكره (مينوتيللي) بينما كانت تجـارة الولاية العامة في سنـة ١٨٨. تبلغ سبعة وعشرين مليون فرنك فانها لم تصل في سنة ١٨٩٨ الى ثمانية عشر مليونا . ويمكـن القـول بأن تجـارة الولاية الداخليـة تستطيع المحافظة نسبيا على حالتها . وربما حصلت في المستقبل على نتائج باهرة ايضـا .

المكاييل والموازين المحلية

المكاييل والموازين هي : الهندازه = ٦٧ر. متر للطول
الزراع = ٤٦ر. متر للطول
الجدوله = ٩ متر للتربيع
الجابيه = ٩٠.. متر للتربيع

الاوزان :	القنطار = ٢٨ر٥١ كيلو
	الاقه = ١ر٢٨٠ كيلو
	الاوقية = ٣٢ غرام = ١٠ دراهم
	المثقال = ٢٤ خروبه
	٦ ٣/٢ المثقال = أوقية واحدة
من اجل المائعات :	الغراف = ٢ كيلوغرام
	الجرة = ١٢ر١٨٠ كيلوغرام = ٩٢/١ اقات
من اجل الحبوب :	مرطة الشعير = ١١ر٥٣٨ كيلوغرام = ٩ اقات
	مرطة الحنطة = ١٦ كيلوغرام = ١٢ـ١٣ اقة

ملاحظــة هامـــة

أعطى بعض الرحالة وأساتذة الجغرافيا فكرة خاطئة ومغايرة للحقيقة في وصف اقليم طرابلس الغرب للذين يقولون طرابلس الغرب ليست لها قيمة وبقي هذا القطر منذ زمن بعيد وخاصة عند العثمانيين علما لاقليــم لاهب وشعب متوحش ورمال كاوية واراض قاحلة . ولقــد تبــين مــن التفصيلات المتقدمة مدى براءة طرابلس الغــرب من تلــك الاوصاف ، وتأكيدا لذلك أرى من واجبي الوطني أن أبذل الجهد في ملاحظتي هذه لاقناع قرائنا المحترمين بحقيقة طرابلس الغرب مرة اخرى .

من المعلوم ان طرابلس الغرب تتكون من ثلاثة أجــزاء فسيحــة . الاول طرابلس التي مركزها يعرف بهذا الاسم والثاني بنغازي ومركزه بنغازي والثالث فزان ومقره مدينة مرزق . ويبلغ ساحل الولاية الممتــد من تونس الى مصر الفي كيلومتر ومساحتها مليون كيلومتر مربــع اي ضعف مساحة بلاد الاناضول . ونفوسها مليون نسمة وعلى هذا فأن كل كيلومتر مربع يسكنه شخص واحد . وترتفع منطقة طرابلس قليلا عــن

سطح البحر وهي سهل مفصول عن جبـال السوداء جنوبـا . واراضي بنغازي هضبة محاذاة من الشمال بالبحر الابيض ومن الجنوب بصحـراء ليبيا . أما فزان فتمتد الى السفوح المقابلة لتيبتى وبها عدة واحات . ولا يتعدى متوسط درجة حرارة طرابلس الغرب الثلاثين درجة . وفي الحقيقة انه قد يقع ارتفاع قليل في درجة الحرارة في الواحـة المسمـاة (حفره) وبتعبير اصح في الامكنة التي يمكن الوصول اليها في عشرين يوما بسير الابل . وقد شبه احد الكتاب الذي لم يزر طرابلس ساحل الولاية بحمام سقفه مكشوف الا انها لم تشاهد مثل هذه الحرارة في ساحل البحر . وفي الواقع ان الريح الصحراوي المعروف بالقبلي يحدث حرارة خانقة الا انها صحية لانها تزيل الرطوبة المترشحة من الاجسام .

وتبين النتائج الجوية للمرصد الذي أقامه الفنى المدعو (آريه) في داخل الولاية أن متوسط درجة الحرارة في الساحل تتراوح بين ٢٠ ــ ٢٢ درجة ، ويؤكد (رولفس) بأن متوسط درجة الحرارة في المحلات الواقعة على مسيرة خمسة عشر يوما من الساحل بثلاثين درجة فقط . وتنقسـم طرابلس بالنسبة لطقسها الى منطقتين : احداهما الساحلية والاخـرى الداخلية ، فجو المنطقة الساحلية يعادل جو جنوب أوروبا تماما ، وابـرز الادلة على ذلك أشجارها ونباتها . وان مما هو نادر ولذيـذ بطيخهـا الاخضر الذي تزن الواحدة منه عشرين الى ثلاثين كيلوغراما وكثيرا مـا يصادف في الدوالي المعتنى بها عناية خاصة عناقيد تزن من خمسة الى ستة كيلوغرام ، وتشبه الخمور المحلية خمور مارسيليا في لونها ونكهتها ونسبتها الكحولية . وأشجار الزيتون تعطي محصولا وفيرا من الزيتون والزيـت ونخيلها كثير بحيث تستطيع ايجاد أهرام . وأشجار التين وفيرة وأشجار البرتقال والليمون واليوسفى والخروب والتفاح والرمـان والكمثـرى والخوخ واللوز والمشمش من الكثرة بحيث يمكن ان تكون مواد هامة للتصدير . ويسبق نشوؤها ونموها أوروبا الجنوبية بشهرين وانـواع

الخضار ليست نادرة ، ولولا مراقبة الريجي[1] ومنعه لامكن استغلال تبغ كثير الا أن زراع التبغ معرضون للمصادرة والجزاء النقدي ، حتى ولو اجيز لهم تصديره للخارج فهناك الزام بدفع ثلاثة قروش عن الكيلو للجمرك ، الامر الذي يضطر الاهالي للقناعة ببيعه للريجي ، وان استغلال كميات كبيرة من الليمون والبرتقال هنا بجهود دون تلك التي تبذل في جنوبي أوروبا ليس الا نموذجا جميلا لجلائل خصال فيض التربة .

ومن جهة المواشي فأن الولاية الى حد ما غنية ، وتعطي الابقار التي تستعمل في الحراثة وجر الماء حليبا وافرا الا ان الاهالي لم يتعلموا بعد صناعة الجبن ومع ذلك فأن السمن جيد جدا للطبخ ، وكل شاة من الضأن تعطى اثنين الى اربعة كيلو من الصوف الناعم المقبول وشعور الماعز تشكل مادة متينة في المنسوجات المحلية ، ولحم البقر على العموم لذيذ ، والجلود وبخاصة جلود الابل متينة وناعمة .

ان الثروة الرئيسية لبنغازي هي الزراعة وعمران هذه الانحاء معروف في زمن الرومان بأنها من أخصب بلاد العالم . وكان قدماء المعروفين يصفون هذه الجهات « بروح الجمهورية والجوهرة العديمة المثال » وفي الحقيقة كانت لمدة سنين طويلة اهراء لروما . وتبين بعض انقاض الاثار القديمة التي تشاهد اليوم علامات لوجود أقنية مطمورة لا يحصر عددها . واشجارها ونباتاتها كثيرة ولكنها ليست كثيرة مثل طرابلس . وتؤمن الفوسفات الموجود بكثرة في تراب بنغازي كثرة الحاصلات وفيضها . ويظهر محصول الشعير والحنطة بنسبة ٦٠ ــ ٨٠ في المائة ولما كانت الاعمال اليدوية تمشي على وتيرة ما قبل التاريخ فأن استفادة هذه المنطقة منها محدودة تثبت سكة حراث في اسفل خشبة غير

---

١ ــ الريجي شركة فرنسية تحتكر صناعة التبغ واللفائف وكانت تكاد تكون دولة في وسط الدولة .

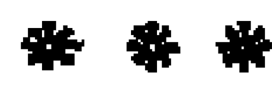
مهذبة ثم تربط الى جمل او حصان ويجري الحرث بخط الارض الى عمق عشرة سنتيمترات ويذهب اكثر البذور التي تزرع طعاما للطيور والعصافير ولكن شروط النمو الاساسية للارض تعوض من جهتها الخصب والبركة. ولعل الذين يصفون طرابلس بأنها شديدة الحرارة ورملية بمجرد مـــا يصلون لمينائها ويرون بين الفينة والفينة الخضرة الزمردية يضطـرون في الحال لطرد وازالة ظنونهم السابقة من خواطرهم . وفي الحقيقة ان الصحراء بفيافيها اللانهائية موجودة ، ولكنها بعيدة عن الساحل الى درجة تقتضي لبلوغها طي واقتحام مسافة تبلغ اثني عشر يوما على ظهور الجيـــاد . وان بقاء هذه الفلاة هكذا ميتة ومكفنة ما هو الا نتيجة لكسل واهمال بنـــي الانسان . ويعد محصول شعير الولاية مصدرا مهما لمصانع الجعة في لندن وتزور الميناء عدة بواخر في العام وتشحن بهذا المحصول القيم الى اوروبا.

توجد في اراضي بنغازي معادن كثيرة ومنوعة كالشب والفوسفات والمرمر . وتقدر الاراضي الصالحة للزراعة كما ذكر في بحث الزراعـــة بحوالي (٣٨٨٦٢.٠) كيلومترا مربعا يستغل ويـزرع منهــا (٥٨٢٩٣) كيلومتر وأما الباقي وهو (٣٣.٣٢٧) فانه بالرغم من قابليته للزراعة بقي على حاله مهملا وعاطلا .

وان فقدان الماء وفتور العزم والهمة وبطالة وكسل الاهالي واهمال الحكومة المحلية وعدم اعتنائها تركت الولاية في درجة العقر. وأنفع واجدر وسيلة لمواجهة ندرة الماء هي ما يلي :

اذا جرى ترميم واصلاح السدود المبنية منذ زمن الرومان والتـــي ترى هنا وهنالك بدلالة آثارها ، لا شك بأن المزارعين سيستفيدون مـــن مياه الامطار وان المياه التي يستحصل عليها من جوف الارض بواسطـــة الابار الحالية ما هي الا طريقة بدائية . ولقد شوهـــد ان الفرنسيـــين يستحصلون بفضل الآبار الارتوازية التي طبقها الماجور (لامى) في المكان

المسمى (فوليه) في أقصى جنوب الجزائر على ألف وخمسمائة لتر من الماء في الدقيقة الواحدة . وطريقة الحصول على المياه القليلة بواسطة الابقار والخيول وباقتحام مشاق ومزاحم جمة تبين بالنسبة لهذه المياه النافورية أنها متأخرة ويفهم بوضوح الى أي درجة بقيت الزراعة المحلية متأخرة من جراء ذلك .



تقدر واردات وصادرات تجارة طرابلس بثلاثين الى أربعين مليون فرنك واهم الواردات هي المنسوجات القطنية وهي على الاكثر تأتي من انكلترا وتوجد لانكلتره في طرابلس مستودعات كبيرة للمنسوجات القطنية تقايض بناب الفيل وريش النعام والجلود السودانية المدبوغة والتبر . وأحد المواد الهامة التي ترد بعد المنسوجات القطنية هو السكر والشاي . وهذان يردان من فرنسه ومن النمسا . وتبين من الحسابات التي اجريت في السنين لواردات هاتين المادتين انهما بالنسبة للماضي زادتا الى عشرة أمثالهما ، لان مع الاسف الشديد افقر الفقراء اعتاد وانهمك في شرب الشاي. ويأتي الدقيق والموبيليا وسائر المواد الحريرية والكمالية على الاكثر من ايطاليا .

اشتهرت طرابلس بتجارة السودان ويرد من واداى وسوقوطو وباغرمى مقدار وافر من ريش النعام . وهذا بالنسبة لكونه للذكر او للانثى او داجن او وحشي تتفاوت اسعاره . وينحصر شحن هذه المواد الى انكلتره وسن الفيل ايضا يرسل الى انكلتره ، وجلود السودان المدبوغة فقط ترسل الى امريكا الشمالية . وان النبات المسمى حلفاء أحد منابع الثروة الاخرى الهامة للولاية ويصدر منها سنويا الى انكلتره حوالي مليونين ونصف مليون فرنك ، أما صيد الاسفنج فأن مورده

يبلغ من خمسمائة الف الى مليون فرنك ولكن المعلوم انه في سنة ١٩٠٠ بلغ ما يقرب من مليوني فرنك وان المصانع في طرابلس متواضعة جدا وهي عبارة عن أربع مكائن بخارية لكبس الحلفاء وأربعة مطاحن ومصنع واحد للثلج وتوجد ايضا في كل من زليتن والخمس ماكينتان بخاريتان للحلفاء وفي طرابلس وفي الدواخل أنوال لنسج ملابس الرجال المسماة (احرام) من الصوف ونسج ملابس النساء المسماة (رداء) من القطن الملون .

وتصنع مصاغات عادية كالاساور والاخراص والمناطق من الذهب والفضة ، وايدى مراوح (فشات) ومباسم من العاج ، يصنعها ويبيعها اليهود .

ان قضية زيادة الثروة في الولاية يجب البحث عنها في ترقية الزراعة لان الغناء الوحيد لهذه البلاد سيكون من هذه فقط . ويتحصل في جبل غريان على مرمر جيد ابيض ووردي اللون وفي الجبل الغربي على الرصاص وكبريتات الرصاص والانتيمون والحديد وعلى طريق وفي فزان على الذهب وفي مسلاته وترهونه على الانتراسيت والبوتاس والنفط والصودا وعدا الرصاص الذي عثر عليه اخيرا في بنغازي يوجد الحديد . ويصادف الكثير من الكبريت في مسلاته وورفله .

وان الكبريت الموجود في اراضي بنغازي يشغل عادة مساحة أربعة أيام من الارض وما من شك في ان الكبريت الذي سيستخرج من هنا يوجه ضربة شديدة لكبريت البلدان الاخرى .

وميناء طرابلس بعضه محاط بصخور طبيعية ، وهي في شكل نصف دائرة من الشرق الى الغرب ، بعضها في مستوى سطح البحر وبعضها تحت البحر ، فالصخور التي تشاهد في جوف البحر على عمق سبعة او ثمانية أمتار يمكن بمصاريف قليلة وخلال مدة يسيرة أن يكون بلا شك منافسا لأروع موانىء البحر الابيض .

أما ميناء بنغازي فهو صغير الحجم وصالح لدخول المراكب الصغيرة وتوسيعه وتعميقه ليس بالامر الصعب .

ميناء طبرق : ان في اراضي بنغازي الحالية المسماة في زمن اليونان (سيرنيايك) منطقة (مارماريكا) التي تحتوي على انقاض البلدان القديمة مثل (بلاتائيبا ، وأردنياكسيس ، ومنيلاوس ، ويرومونتوريوم ، وريفيرون ، ولفيوم) كانت عامرة ومزدهرة وهي بالنظر الى حالتها الحاضرة تعد أشح انتاج اللواء المذكور ، الا ان العالم والرحالة الشهير (كامبايون) يدعى ان (وادي دفنه) من هذه الارجاء يجب ان يكون من أخصب وديان بنغازي ، كما أن اطراف طبرق بالرغم من عدم كفاية مياهها تعد ساحة ثمينة تستطيع تأمين المحصول الوافر .

ومع ذلك فأن العضو القيم من المنطقة هو مركزها الاستراتيجي المهاب وميناؤها الطبيعي المأمون الشهير بأسم (طبرق) . وهذا المكان الخالي من الحجارة والرمال المزعجة مشهور بمرعاه الثمين الذي من المتحقق انه يبعث ويبيع سنويا للاسكندرية أربعة عشر الف رأس من المواشي والاغنام . وتقع طبرق على خط العرض ٣و٤و٣٢ وعلى ٣٠و٥٩و٢٣ من الطول وهي من احسن موانى حوض البحر الابيض ومع كونه متوجها للشرق الجنوبي ومتكونا من شبه جزيرة تمتد قرابة الاربع كيلومترات فأن اطرافه محاطة ومحفوظة بالتلال الرملية . فالميناء المحصور من جهة بمارماريكا للساحل ومن الجهة الاخرى يشبه الجزيرة المتوجهة للجنوب مفتوح للرياح الجنوبية الشرقية وان الموانى الجامعة لهذه المزايا البالغة الثمن في البحر الابيض قليلة جدا ومحدودة . وطول الميناء من الغرب الشمالي في اتجاه الجنوب الشرقي اربعة كيلومترات وعرضه يبلغ كيلومترا ونصفا وعمقه يبلغ درجة كبيرة بحيث تستطيع السفن الكبيرة الاقتراب من الساحل بدون خطر . ولقد أظهرت عملية سبر الغور التي أجريت أن العمق في الساحل يبلغ ستة أمتار وفي الجهات الاخرى التي

تضم ثلاثة أرباع المرسى اثني عشر مترا ويبين السبر الذي تم عام ١٨٢١ من قبل (سميث) والتجارب التي أجريت ثانية في ١٨٦١ من قبل (ميلارد) ان ميناء طبرق من حيث الاهمية ليس أقل من ميناء الاسكندرية وسيراكوزا ، لان العمق المتوسط لهذين الميناءين لا يتعدى أحد عشر الى سبعة عشر مترا .

بالنظر للتجارب الموثوق بها تبينت السعة الحقيقية للموانى الثلاثة بالميل البحري كما يلي :

طبرق مفتوح للشرق الجنوبي طوله ٨٥ر١ وعرضه ٦٥ر.

الاسكندرية مفتوح للغرب الجنوبي طوله ٣ر٢ وعرضه ٧ر.

سيراكوزا مفتوح للشرق طوله ٤٥ر١ وعرضه ٨ر.

حسب رأي (شوابنفورت) ان ميناء (بنزرت) المحسودة قيمته الحربية في يومنا من الامم لا يمكن ان يكون شبيها ومضاهيا في ساحل البحر الابيض الا لميناء طبرق العديم المثيل .

اما ميناءي (الزئيو) و (بونا) فيبقيان في الدرجة الثانية . وأما الاسكندرية بما انها مفتوحة للتيارات الغربية فأن طريقة الدخول للميناء تعترضها في كل الاوقات صعوبات ومشاكل . وبما ان شرمي (البردية) الكائنين جنوب رأس الملاح و (البومبا) مقاومتهما للرياح الشرقية ضعيفة فتعنيان انهما خارجتان عن المقايسه . ويرى على برزخ شبه جزيرة مارماريكا عدد مـن تلال الرمل يظن أن في أحدها انقاض قلعة (أنتى برغوس) القديمة .

وفوق الهضبة التي تسد وتربط الميناء من جهة الجنوب يوجد نصب العبادة السلتى الطراز المسمى (تومولوس) ، كما أن الحجارة التي ترى أحيانا من حوله يمكن انها كانت أساسا لقبة منارة وفي الواقع ان هـذه

الاكوام الترابية بحالتها الحاضرة تبين الملاحين كالمنـارة . وحسب رأي الرحالة الشهير (بارت) ان طبـرق ليست الا مدينـة (أنتى برغوس) القديمة . وفي عهد اليونان كان يرسل من هنا الى (ليبيا) مقدار وافر من البضائع ويستبدل بالمواد الخام المحلية . وينزل اليونان الحاليون لهـذه الانحاء الخالية من السكان كل انواع البضائع المهربة .

وطبرق مشهورة بكونها مثوى (جيزيلا) أو احد ملوك اسبارتـه المشهورين وكل هذه الذكريات التاريخية تشرح وتفسر مكانة طبـرق في الادوار القديمة ويؤكد (شواينفور) ثقته في أهمية هذا المكان من وجهة النظر التاكتيكية والتجارية ، ويروى في التاريخ ان نابوليون اتخذ هـذه الجهة قاعدة لتحركاته اثناء استيلائه على مصر . وبما انها تقع على ثلثـي الطريق بين برينديزى وبين الاسكندرية فهي صالحة لاتخاذها محطة للمرور وتبين بوضوح ان طبرق اذا ربط بخط حديدي بالاسكندرية امكن قصر واختصار بريد الهند مسافة اربع وعشرين ساعة .

وتوجه الامم التي تتسابق وتبذل عنايتها وجهودها المحمومـة في مبارزات التفوق والتحكم في حوض البحر الابيض أنظارها وآمالهـا الحريصة جدا لمكانة واهمية هذا المركز . ومن الامور المسلم بها والثابتة ان لطبرق الاهمية التي لمالطة .

وقد حاولت انكلتره استغلال محاولة المالطيين في سنة ١٢٨٠ الماليـة (١٨٦٣ ــ ٦٤م) تملك الاراضي هناك الا ان الباب العالي ابطل هـذه المحاولة . ان طبرق سلاح ومقبض وتكية للدولة التي تريد ان تفـرض حكمها وصولتها في البحر الابيض . ويقع رأس (لينيوس) الكائـن في منتهى جنوب جزيرة كريت على بعد مائة وسبعين ميلا بحريا فقط مـن طبـرق .

أما رأس (ماتابان) اليوناني فأنه يبعد ٢٧٦ ميـلا والاسكندريـة

ورودس ٣١٢ و (اسبارتوتتو) وسيراكوزا ومالطه وسلانيك وفاماغوستا التي في قبرص ٥٤٠ وبرينديزى واستانبول على بعد ٦٢٥ ميلا . كل هذه الارقام تدل على ان طبرق بمجاورتها لمحيط عمراني هي كمركز اشعاع . ان ميناء طبرق الذي يمكن ان يصبح من اشهر الموانى العالمية يــزداد أهميته بوقوعه على مسافة اربعين ميلا فقط من قناة السويس ، ذلك الممر التجاري الذي لا ينافس[1] وطبرق حيث يمكنها ان تكون ملجأ ومأوى السفن الحربية مهما كانت جسامتها وتمتاز بقيمتها الحربية وان عمق الميناء البالغ اثني عشر مترا تساعد على تحركات السفن ومناوراتها بسهولــة وطبرق كما كانت في سالف الزمان فهي حتى اليوم أحرى بـأن تكــون المنفذ الطبيعي لدارفور وواداى وبالعبير العام لضفاف النيل الجنوبيــة وجهات تيبستى واجانفا .

وفي حالة تحصين طبرق يمكن في كل وقت تأمين السيطرة عــلى حوض البحر الابيض وعلى طريق الهند المارة من باب المندب والسويس ويمكن القول بأن طبرق لها من المكانة الحربية والاقتصادية بدرجة لا تقل عما لجزيرة كريت من اهمية في هذا المضمار .

ولا ينقص من قيمتها الا فقدان الماء الصالح للشرب وفي الماضــي كان يلافى هذا النقص بالصهاريج والان يجب تلافيه بالاكثار من الآبـار الارتوازية .

سكة حديد صحراء طرابلس

لا شك ان اقصر الطرق من ساحل البحر الابيض الى دواخل افريقيا يجب البحث عن مبدئها في ولاية طرابلس الغرب . وهذه الحقيقة عرفـت

١ ــ هنا سهو في المسافة بين طبرق وقناة السويس .

واتتبه اليها في زمن الفنيقيين وقد قـال الرحاله الشهـير (رولفس) ان الدولة التي تملك طرابلس تسيطر على السودان ان هذا الكلام معقـول جدا وبعد نظر . وقد فكر الانجليز قبل عشرين سنة في توحيد الاوديـة التي ظنوا انها متتالية ابتداء من خليج سدره واسالة مياه البحر الابيض اليها والذهاب بالسفن الى السودان كما فكر الفرنسيون في فتح قنـاة اعتبارا من خليج قابس واتباع خطة مماثلة . وأخيرا تركت الحكومتـان الخطتين الفجتين وقررنا ان هذا الرأي خيال بعيـد عـن الصواب . وان طرابلس هي قفل السودان الاكيد ومفتاحه ، لانهـا كائنـة عـلى اقصر الطريق المؤدي للسودان . وخط طرابلس ــ السودان بالنسبة لغيره من الخطوط التي تمتد من افريقيا الشمالية اقصر بمقدار ستمائة الى سبعمائة كيلومتر . ويؤكد أمثال الرحالين المفكرين (برونيالتو) و (جانو) بـأن من بين الخطوط المتصلة المعروفة اصون جهة من حيث طول المسافة وشدة الحرارة ومتاعب الرمال ومن ترسوس الاعتداء والخوف هـو طريـق طرابلس ــ السودان ، وبالاضافة الى ذلك فأن هذا الطريق هو اعمرهـا واكثرها سكانا ، لانه توجد عليه ٩٩ واحة او قرية بالضبط صالحـة لان تتخذ نقاط توقف ، أما في غيرها فأن هذا الرجحان مفقود . وفي الواقع ان الانكليز أحيوا طريق كردفان ودارفور من الشرق ويسعون لوضعهـا في شكل طريق تجاري ، لكن هذا الطريق حائد ومعوج جدا ومعـرض لاعتداءات أعوان المهدي المتوالية .

أما الفرنسيون فقد فكروا في التحري عن طريق آمن في جهـات تونس والجزائر الا ان هذه لما كانت رملية شبيهة بخضم مـن الرمـال وطويلة كما ان تطويع وتهدئة توارق هقار ستكون عملية شاقة ومستبعدة فانها لا تبشر بنجاح . ويبعد طريق طرابلس ــ السودان عن هذه المحاذير وهو مؤيد ومبرهن وجامع للفوائد المرغوبة ، التي تنمو منذ ١٨٧٠ بنسبة متزايدة ، بينما كانت التجارة في تلك السنة في حدود أربعمائة الف فرنك

فقد تبين انها بالتدريج بلغت الملايين . وفي الواقع لا ينكر ان التجـارة في هذه الفترة أصيبت بنكسة ولكن من الضروري بحث أسبابها وهو ليس في الشروط الاستثنائية المحلية ولكن في مكائد الاغيـار السياسيـة وفي المجاري التي فتحوها .

هذه هي الطرق الرئيسية المؤدية للسودان :

١ ــ طرابلس ــ غدامس ــ تمبكتو

٢ ــ طرابلس ــ غات ــ ازغين ــ سودان (هوسه)

٣ ــ طرابلس ــ بيلما ــ برنو

٤ ــ طرابلس ــ مرزق ــ تيبستى ــ اوجانفا ــ واداى

٥ ــ بنغازي ــ اوجله ــ كفرة ــ اوجانفا ــ واداى

يقول الاقتصادي والمفكر الشهير (لوروابوليو) ان الخط الـذي يمد من طرابلس الى الصحراء والسودان لا يتجاوز طوله ألفين وسبعمائة كيلومتر منها الف وخمسمائة كيلومتر خالية من الماء وتفتقـر للابـار الارتوازية ولكن الجزء الباقي منه به القدر الكافي من المـاء . ونظـرا لمشاهدات وآراء الرحالين الفنيـين الفرنسيين (فلاترس) و (فورلامى) فأن من الممكن في اقسام كثيرة من الصحراء استخراج الماء بسهولة مـن باطن الارض .

وحسب تقدير وتخمين (لوروا) ان مصاريف الكيلومتر الواحد لا تتجاوز ستين الى سبعين الف فرنك ويحاول المذكور ان يقنع ويؤكد بأن الخط التجاري من خليج (غينيا) الى بحيرة (التشاد) بطريق النهـر لا يستطيع في اي وقت ان ينافس طريق طرابلس ــ السودان ، لان الطريق الذي يستند على البحر المحيط الاطلسي طويل جدا وباهظ التكاليـف ومتعب بالاضافة الى جو نواحيه الضارة بالصحة وحرارته الشديدة التي

ليست من اجل الاوروبيين وحسب ولكنه ايضا من أجل الوطنيين طقس في حكم المميت .

لقد أدى عدم وجود الطرق العادية في ولايتنا الى الاقلال من ارسال المحاصيل للدواخل وجعل تبادلها بالمواد البكر والخام محدودا . ومع ذلك فمن أجل تكوين رأي بشأن البضائع التي ترد بواسطة القوافل يكفي أن نلقي نظرة على النقليات في سنتي ١٨٩٢ و ١٩٠١ م : ناب الفيل بثلاثة ملايين ونصف ، جلود بستة ملايين وسبعمائة وخمسين ، ريش نعام ، بأربعة عشر مليونا ونصف والمجموع اربعة وعشرون مليون فرنكا . وفي سنة ١٨٨١ وفي الوقت الذي لم يقم فيه الفرنسيون باخلال الرسوم الجمركية وحرية التجارة رأينا أن تجارة السودان في ولايتنا أربعون مليون فرنك . وان القافلة الواحدة التي سافرت عام ١٨٩٧ من غات وآير الى كانو وساقاطو نقلت بضائع بخمسمائة ألف فرنك ووقفت في (كانم) لتستبدل بها بضائع خام محلية قيمتها ثمانمائة الف فرنك . والغريب في الامر أن البضائع التجارية التي ينقلها الانكليز من (لاغوس) الى (النيجر) وبرنو وبامرارها عن طريق النهر من على (لوكوجا ــ ووزيزى) الى (كوكا) تبلغ اجور الطن الواحد ١٢٥ فرنك فقط ولا تقضي اكثر من عشرين يوما فأنها لم تستطع ان توقف التجارة التي كانت حمولها تنقل من طرابلس الى المحال المذكورة بواسطة الابل سفن بحار الرمل في مدة ثمانية أو تسعة شهور وتبلغ نفقات وصول الطن ستمائة فرنك والسبب هو كما ذكرنا اعلاه عدم توطد الامن وكون تلك الاودية مضرة بالصحة وموطنا للحمى المميتة . نحن الطرابلسيين لا نطالب الدولة في الوقت الحاضر ان تضع مخططا لقلب الصحراء الكبرى الى بحر محيط ولا لشبكات حديدية والخطوط الجوية التي تمنح الاوعية الحيوية لتلك البيئة القديدية ، ولا ننتظر الا حصول امن الطرق ، ونقول ان هذا الامل يمكن تحقيقه بمراقبة الطريق بمفارز من الهجانة المتحركة .

يفهم من التفصيلات المبسوطة بوضوح أن السحب الاقتصاديـــة الفياضة على أفق طرابلس الغرب التي ستكون غيثا ينثر الذهب كثـيرة جدا وهامة ولكن يرى أن اثمن حجارة الاكليل العثمانـــي بالقـــارة الافريقية بقيت حتى الان باهتة وتكاد تكون غير مرئية . فماذا صنعـت الدولة هنا حتى الان ؟ لا شيء ! يظن ان الجهاز الاداري لدولتنا التـي ليس لها داخل الولاية حتى الان من المؤسسات الكافية في مجال العمران والاقتصاد والتعليم ، لا ينحصر اهتمامه الا في تكوين فرقة توظيفهـــا لجباية الاموال . وان الولاة المتصرفين والقائممقامين الذين يقضون على الاكثر مدة مأموريتهم في تحصيل الاموال وتعيين الموظفين ولم ينظـروا ابدا في احتياجات الولاية الحقيقية ، وكثيرا ما ينسحبون تاركين في قلوب الاهالي جراحا مؤلمة . وجه طالب في علم التاريخ يومـا لاستـاذه سؤالا كهـذا :

بماذا ملكت روما العظيمة هذا الملك الواسع ؟ فأعطاه المعلم هـذا الجواب : بـ « الدم ، والماء ، والحديد ، والحجر ! تناسلت بالدم والحرب، وبالماء أخصبت البلاد ، وبالحديد صنعت المحراث والسلاح ، وبالحجارة خلقت المباني والآثار . » ان هذا الكلام الموجز جدا وله مضمونه مـــع الاسف لم يجد بعد استجابة في مسامعنا . وان الآلاف من اهالي الولاية الذين تحطمهم شدائد الحرمان والتصاعدات المرزغية هل سيتأخر اصلاح نسلها ازمانا كثيرة بقانون للتصالب واتخاذ التدابير الصحية والعمرانيـة حتى يدرك ابناؤها نعما كالوفر . لم يبق اليـوم في الولايـة ٣٠٪ مـن سكانها ، فمن لم يموتوا جوعا يهاجرون الى اقطار اخرى لتأمين معيشتهم ولم يبق في الولاية الا أقل القليل .

ان آبار الولاية التي نضب معـين حياتها لـم يضف الى آبارهـا

البدائيـــة والمحدودة الباقيـــة من القديم ايـــة وسائط مائيـــة صناعية . ومحاريثنا وكل ادواتنا الزراعية هدية عهد آدم لا تشبع البطن ولا تخلص من المشقة وكآن الدولة ناصبة خيامها عازمة على الرحيل قريبا اذ لم تترك لنا اي اثر باسم الاعمار والاقتصاد يشفى الغليل ولم تكـــن المبانـــي الضرورية مقامة بالقدر الكافي لكن في قطر ثمين كهذا! ما هو الـــذي لا تستطيع الدولة ان تفعله مع شعب مطيع ومخلص الى اقصى حد لكل نوع من اوامر الدولة العلية وبالتأكيد لا يتردد عند اللزوم بالتضحيات المادية والمعنوية . فالاهالي الذين يوصفون بالوحشية هم في حقيقة الامر بسبب فقدان التعليم وحسن التوجيه والتمدين في ركود وجهل مطبق ومع ذلك فأن الذين يعرفونهم عن قرب واقاموا مدة لا بأس بها بـــين ظهرانيهـــم واطلعوا على احوالهم الروحية لا يجدون أية صعوبة في معرفـــة هـــذا الشعب ، انه لذكى وأنيس ومستعد ، وتائق للتقدم .

لو سألت اليوم أحد الذين يؤدون الخدمة في الولاية عن حسباتهم تجاه الولاية لأجابك : « ان الوطنيين كالخراف مؤنسون للغاية ولكنهـــم فقراء جدا » . آه ! نعم انهم يدارون في ايدي الموظفين كالخراف ومـــع ذلك فهاهم اولاء فقراء جدا. وبما انهم بقوا محرومين من موظفين مخلصين مثقفين يعملون لرفع مستواهم الاجتماعي ويخلصونهم من فقرهم الحالي فأنهم لا يزالون فقراء وبائسين .

في مادة التاريخ وفي بحث الدولة العثمانيـــة وطرابلس سنـــرى أن أهالي الولاية خلال فترة معينة قاموا ضد الموظفين المحليين ببعض الثورات ولكن بما ان هذه حدثت بسبب سوء ادارة موظفينا في بداية استيـــلاء الدولة على هذا الاقليم فلا أحد يراهم يستحقون المؤاخذة ، ألم يكـــن نتيجة للحمية والترحيب الذي قوبل به المرحوم درغوت باشا لما جاء لهذه البلاد ، الامر الذي حرك غروره واعتماده ودفعه الى حرب مالطه ؟

يوسف باشا لما احسن في اوائل حكمه ادارة هؤلاء ألم يفـــرض الجزية على بعض الدول الاوروبية وكاد ان يجعل من نفسه الحاكم المستقل للبحر الابيض ؟

مصطفى عاصم باشا أحد الذين قدروا بحق قيمة أهالي طرابلس ألم يحاول بهذا الشعب الشجاع والمخلص ضبــط واحتــلال السودان ؟ ان المرحوم حافظ باشا وحضرة رجب باشا الذي يشغل حاليا مقام الولايــة بطرابلس هما اللذان وفقا بحق لمعرفة أهالي الولاية ، ألم ينفذا بـــدون تذمر بل برغبة وسرور الكثير من الاجراءات النافعة والمشاريع الهامــة ؟ في الحقيقة يجب على الدولة العثمانية ان تبدي أقصى اهتمامها لهذا الاقليم الذي بقى في شمالي افريقيا كاليتيم وان لا تستكثر المبالغ التي ستصرفها من أجل اعماره ونهضته . ان فرانسه وانكلتره اللتين تحكمان الممالـك المجاورة من نفس الجنس والدين لا ينكر تأثيرهما على السياسة العالمية ، لا شك بأنهما ستبقيان دائما صديقتين لتركيا ومراعيتين لحرمتها في حدود الخدمات التي تؤديها الدولة العلية لهذه الولاية .

الفصل الثاني

التقسيمات الادارية للولاية

التقسيمات المدينة :

لواء طرابلس : مدينة طرابلس ، ونواحي تاجوراء ، وجنزور والجفاره ، وقائممقاميات النواحي الاربعة ، الزاوية ، والعجيلات ، وزواره ، وترهونه ، وورفله ، وغريان ، وعزيزيه ونجاد .

لواء الخمس : بلدة الخمس ومديريتي الطابيه وتاورغاء ، واقضية مسلاته وزليتن ، ومصراته ، وسرت .

لواء الجبل : بلدة يفرن ونواحي الحوض ، والزنتان وككله واقضية غدامس ونالوت وفساطو

لواء فزان : بلدة مرزق ، واحوال اللواء العمومية ، وبلدة غات .

ولاية طرابلس الغرب : تتألف من لواء المركز ومن عشرين قضاء وقرابة عشرين ناحية . مركز الولاية طرابلس الغرب الواقعة على ساحل البحر . موقعها الجغرافي على ساحل البحر الابيض فوق رأس صغير كائنة على ٣٢ درجة و٥٣ دقيقة و٤٠ ثانية من العرض الشمالي وباعتبار ميدأ طول باريس على ١٨ و ٥١ و ١٠ من الطول الشرقي ولو ان ميناءها الذي على شكل نصف هلال واسع الا انه يحتاج للتطهير والتوسيع لكي يأوى البواخر والمراكب في فصلي الشتاء والصيف . ولما كان قرابة ثلث

المرسى متكونا من الصخور المرئية وغير المرئية فأن تحويله الى ميناء لا يفتقر الى مصاريف باهظة .

وتقع المدينة على ١٦٠٠ كيلومتر جنوب غربي العاصمة ، محاطة بسور وكان في السابق لها أربعة أبواب تؤمن وتحدد اتصالاتها الخارجية واخيرا وبعد ان سلك ودخل مركز الولاية سبيل العالم المتمدن والعمران لم تبق حاجة لهذه الابواب وهدمت كلها . لقد تحقق إن مدينة طرابلس الغرب بنيت قبل الهجرة بألف وثلاثمائة سنة من قبل الفنيقيين الا ان بانيها بقي حتى الان مختفيا خلف ستر الغيب والشك . وقد اطلق عليها الفينيقيون اسم (وايات Viaiat) ولكن الرومان حرفوا هذا الاسم وسموها (اوئيئا Oea) واعتقد اليونان بانه لا يوجد في هذا الساحل غير طرابلس ولبده وصبراته (خرائب زواغه الحالية) فسموها (تريبولي Tripoli) بمعنى المدن الثلاثة . أما العرب فقد سموها في وقت من الاوقات (نباره) وهو ما لا يعلم من اي معنى اشتقوه وكيف استعملوه .

ان الفنيقيين الذين امتازوا على غيرهم من الامم في الملاحة والتجارة في البحر الابيض قد أدركوا أهمية هذا الموقع وصلاحيته لبناء مدينة فأسموها ونسبوها الى معبودهم الاعظم Melcart اي (ملك الارض) حامي الثروة والصناعة والملاحين. ومعنى هذا ان المدينة مبنية على انقاض تاريخ قديم جدا . وقد انشيء قصر الحكومة من قبل الاسبان في عهد شارل الخامس .

ومباني البلد تظهر في أطرزة متعددة . وتوجد بيوت ومؤسسات كثيرة من أرقى أشكال العصر الحاضر كما أن المساكن البدائية كالاكواخ التي يسكنها الزنوج ليست قليلة . وبها نماذج مذهلة لفن المعماريين العرب ودهائهم في كل من جامع احمد باشا الذي شيده على أنقاض الجامع الذي بناه عمرو بن العاص ابان الفتح ومن جامع قرجي . ان قوس النصر

المبني منذ ١٤٦ من جبل العوام كرمز لعظمة وسمو (ماركــو أوريليــو Marco Aurelio) ما زال قائما . توجد شرقي المدينة مقبرة قديمة جـدا قائمة على مرتفع صخر اجرى فيها المستر وارنيغتون الذي كان يومـذاك قنصلا لانكلتره وعثر على آثار هامة . وتقدر نفوس المدينة بما فيهـا المسماة بالمنشية خارج البلد بسبعين الف نسمة .

المؤسسات العلميـة العثمانيـة :

توجد في مركز الولاية مدرسة اعدادية عسكرية داخلية وخارجيـة ومدرسة اعدادية مدنية ومدرسة ابتدائية للبنـات وكذلـك مدرسـة اعدادية للبنات ومدرسة الصنائع ومدرسة العرفان التي تدار خاصة تحت اشراف وزارة المعارف الجليلة وعدا هذه توجـد ايضا دار المعلمـين . وتدرس في هذه المدارس العقائد الدينية والرياضيات واللغات التركيـة والعربية والفارسية والفرنسية والجغرافيا والتاريـخ والرسم والاشياء . وتتشابه مناهجها بعضها لبعضها الا أن مدرسة العرفان مناهجها وتدريسها أوسع وذلك لانها أسست من أجل منافسة المدارس الاجنبية في الولايـة والتفوق عليها .

والمدارس الاجنبية الموجودة في الولاية هي المدارس الفرنسيـة والايطالية والاسرائيلية . وتوجد مدرستان فرنسيتان احداهما خاصـة بالذكور والثانية للاناث .

وتدير مدرسة الذكور الافرنسية رهبان جماعة (فرير سانت مارى). اما مدرسة الاناث فهي مؤسسة راهبات (سوردوش جوزف) وكـلا المؤسستين تدار بحوالي ثمانية عشر الف فرنك تقدمها الهيئة الكاثوليكية الخاصـة .

ويدرس هؤلاء الفرنسية ، والايطالية والانكليزيـة والمنطـق

والجغرافيا والحساب . وفي مدارس البنات علاوة عما ذكر تعلم الاشغال اليدوية والموسيقى .

المدارس الايطالية : عدا بنغازي والخمس فأن المؤسسات العلمية الموجودة في الظهره خارج البلدة وفي مركز الولاية هي : ملجأ للصبيان ، ومدرسة ابتدائية للاناث ، ومدرسة ابتدائية للذكور ، ومدرسة للعلوم والتجارة ، ودار الايتام ومدرسة ليلية لتعليم أصحاب الحرف في ليالي الشتاء الدروس التي تعلم في هذه المدارس نفس الدروس التي تعلم في هذه المدارس نفس الدروس التي تعلم في المدارس الفرنسية وزيادة على ذلك تعلم اللغات العربية والعبرية واليونانية . وهذه المدارس أسست بمعرفة الدولة الايطالية وتدار من قبل هيئة تدريسية كفأة . عدا ذلك توجد مكتبة باسم دانتي أليكييري Dante Allighiere تحتوي على اكثر من ألفي مجلد كما يوجد متحف ومرصد لرصد الاحوال الجوية . ودار الايتام مؤسسة مفتوحة للاطفال من كل الامم والجنسيات بلا تفريق يسجل بها ١٥ طفلا مجانا في السنة ويفرض على غيرهم اجر شهري قدره خمسة عشر فرنكا .

المدرسة الاسرائيلية : ان مدرسة « الآليا نس ايزرائيليت » التي وجدت من قبل جماعة « الاتحاد العام الاسرائيلي » المؤسس في باريز تنقسم الى دائرتين تشملان الذكور والاناث. برنامجهما عبارة عن تدريس اللغات العبرانية والعربية والفرنسية والايطالية مع تاريخ بني اسرائيل وعقائدهم ، والجغرافيا ، والحساب ، وأصول مسك الدفاتر ، والاشغال اليدوية ، وهذه المدرسة تعطي لطلابها مرة أو اثنتين ملابس واحذية كما أنها تعطي نقودا للفقراء . وتوفد الحاصلين على شهادة حسب الاعلى منهم الى تونس وباريس لاكمال التحصيل .

ان الميزانية المخصصة من الجمعية لهذه المدارس تزيد على ١٦٥٠٠ فرنك في السنة .

معلمو وطلاب المدارس العثمانية التي بمركز الولاية

	عدد الطلاب		
	داخليون	خارجيون	المعلمون
مدرسة ابتدائية خاصة بالذكور	٠٠	١٣٢	٣
مدرسة ابتدائية خاصة بالاناث	٠٠	١٦٠	٣
المدرسة الاعدادية	٠٠	٧٠	٦
دار المعلمين	٠٠	٢٠	٢
المكتب الرشدي العسكري	٧٠	٨٠	١٠
مكتب الصنائع	٦٥	٠٠	٤
مدارس اخرى		٤٩٠	١٤
مكتب العرفان		١٠٠	٧
المجموع	١٣٥	١٠٥٢	٤٩

موجود المدارس الفرنسية : ٨٠ مدرسة الذكور ٧٠ مدرسة الاناث
موجود مدارس الاليانس : ٦٥ مدرسة الذكور ٦٠ مدرسة الاناث

احصائية في المدارس الايطالية من سنة ١٩٠٠ الى ١٩٠٣

المدارس المختلفة	١٩٠٠-١٩٠١	١٩٠١-١٩٠٢	١٩٠٢-١٩٠٣
ملجأ الاطفال	١٧٨	٢٦٤	٢٥٨
مدرسة الاناث	٣٢٢	٣٠٢	٣١٠
مدرسة الذكور	١٦٠	١٨٨	٢٣١
المدرسة الليلية	١٣٩	١٦٦	١٧٥
مدرسة التجارة	٤١	٤٣	٤٦

ملحقات مركز الولاية :

النواحي : تاجوراء ، وجنزور ، وجفاره .

الاقضية : النواحي الاربعة ، الزاوية العجيلات ، زواره، ترهونه ، ورفله ، غريان ، العزيزيه ، نجاد .

ناحية تاجوراء : تقع على بعد ثلاث ساعات شرقي مركز الولايـــة ومحجوزة عن ساحل البحر ببحيرة قريبة من الشاطىء هذه الناحية مبنية على انقاض مدينة (أبروتونون Abrotonon) القديمة . وهي مشهـورة بكثرة اشجارها المنوعة وبالخصوص رمانها . وبها جامع لطيف الشكل ذو ثمان وأربعين قبة عرف بالجامع الكبير . يقول بعض المؤرخين بأن هـــذا المبنى شيد من قبل الرومان وبما انها ذكرت في القسم التاريخي بأنهـــا كانت ساحة لبعض الحوادث التاريخية فانا نرى تفصيلها هنا زائدا .

ناحية جنزور : تقع جنوب غربي مركز الولاية وعلى بعد ما يقرب من الثلاث الساعات وبما انها منذ عهد الرومان مشهورة بجودة هوائها فقد كانت في عهد الاسلاف تقصد لتبديل الهواء ويوجد بها كـل أنـــواع الاشجار والاثمار ، بطيخها الاصفر والاخضر لذيذان وجسيمان ، وتروى بمياه متعددة ولها بساتين جميلة ، وبها قصر من نوع الاثار القديمة ومن صنع العرب معروف بتحصن والتجاء (قراقوش) اليه. ان الوليين سيدي صالح وسيدي العريفي مدفونان هنا .

ناحية جفاره : هذه الناحية التي على بعد عشر ساعات شرقي مركز الولاية كائنة على هضبة . يقول الرحاله الشهير (بارتـه) بـأن بـرج (أوينولادون Oinoladon) وأنقـاض خرائـب مدينـة (كوينتيللانا Quintillana) موجودة هنا .

ان نهير (وادي المسيد) يجري من هنا ويحدث بين أرضين رمليتين

واسعتين خضرة زمردية . وبينما لا توجد فيها أية أشجار عدا قليل من النخيل وشجر الزيتون فأنه لا يوجد بها من المباني غير قصر الحكومة وفندق وثلاثة أو أربعة دكاكين .

قضاء النواحي الاربعة : يتألف من النواحي الاربعة المسماة الساحل والمنشية والعلاونة والرقيعات وقائم مركزه على المكان المسمى (الهانى) الكائن على مسافة ساعة ونصف من مركز الولاية .

قضاء العزيزية : بما انه تشكل حديثا فليس له حركة تجارية او عمرانية ومركزه المكان المسمى (كدوه) وهو على بعد ثماني ساعات من مركز الولاية .

قضاء الزاوية : هو على بعد عشر ساعات جنوب غربي مركز الولاية واسمها القديم آساريا Assaria مشهورة بغابات نخيلها ويوجد بها اليوم قصر حكومي جيد ومدرسة ابتدائية جميلة المنظر وحمام . وتوجد دكاكين وبيوت كثيرة في المحلة المسماة (حاره) المسكونة بما يزيد على الستمائة يهودي وعرفت لفترة بانها مركز لتحشد اعوان الثائر غومه هنا ومقره .

قضاء العجيلات : مقام على مكان رملي قريب من الساحل غربي مركز الولاية وعلى بعد خمس ساعات من بعد الزاوية واسمها القديم (سابارتا) كما سميت (آبروتونون) . العرب حرفوا هذا الاسم وكانوا يطلقون عليها (صبره) . وهذا الاسم من الكلمات الفنيقية معناها (سوق الحنطه) . انها تقع على خط الطول المار من روما ويتبين من مسماها انها كانت في العصور العابرة مشهورة بتصدير الحبوب . وان ميناءها الذي تشاهد اليوم آثاره كاف لايضاح واجمال الرأي بشأن ثروة وعمار المكان.

ولما دخلت تحت حكم الرومان كانت مهدا لظهور آراء (فلاويادى

ميتيللا) الذي عقد هنا قرانه على (وسبازيانو Vespasiano) . ويظن أن تدميرها كان في القرون الوسطى على أيدي العرب .

قضاء زواره : تقع على ست ساعات غربي العجيلات وعلى ساحل البحر . وميناؤها الصغير الشبيه بالشرخ تأتيه في كل عام مئات السفن من جزيرة جربه ومن مركز الولاية لجلب وتصدير الحبوب وغيرها ولما كانت تبعث الشاي والسكر والمنسوجات القطنية وغيرها الى قبائل تونس المقيمين في الدواخل فأن أهمية البلاد التجارية آخذة في الازدياد من يوم الى يوم . وتوجد هنا خرائب مدن (آد أومونوم Ad Ommonom) (ومليتا Melita) . ويجري على سواحلها اصطياد مقادير وفيرة من الاسماك والاسفنج ، وتينها وعنبها كثير ولذيذ ، وان الملاحة الكائنة غربيها كبيرة وغنية والمكان المسمى (فروه) مرسى طبيعي وجيد وبحاجة للتعميق .

قضاء ترهونه : هو على مسافة خمس عشرة ساعة جنوبي مركز الولاية . وكل أهاليها يسكنون الخيام ومركزها في المكان المسمى (البيرات) وكون أراضيها بركانية ظاهر للعيان وارتفاعها متوسط يبلغ ثلثمائة متر . وان وجود الكثير جدا من الخرائب والسدود هنا وهناك لا يبقى شكا في ان البلاد كانت يوما ما عامرة وخصبة ، الا انها اليوم خالية من كل انواع الاشجار والخضرة ، ويملك الاهالي المواشي ويرعونها ويتاجرون بقلع الحلفاء وبيعها . وفي السنين التي تهطل أمطار كثيرة يزرعون مقادير كبيرة من الشعير وعلى الاكثر من القمح . ان سلسلتي الجبال المتدتين من الغرب في اتجاه المشرق تأخذ ان اسم (جبل مزيد) الذي يظن أنه كان معبدا للقدماء ، وتبدي هذه الجبال للناظرين عظمتها وحسنها ويشاهد على ذراها مبنى صغير ابيض ، وأوضح هذه المعابد ذلك الذي يرى في المكان المسمى (هنشير ستاره) كما يوجد هنا انقاض

حصن مشيد على الطراز العربي يعود الى القرن الثالث عشر الميلادي،وفي الهضبة القريبة من (وادي الحمام) تظهر للعيان مرتفعات متشكلة من البازلت وآثار بركانية كثيرة ، ويستدل من الآثار الكثيرة التي بسهل (مادر) انه من اكثر الاراضي خصبا وازدهارا . هنا حول القاعدة المقام عليها عمودان مربعان يوجد مكان مكون من ثلاثة عشر حجرا على ٦٠، عرضا و ٣،١٢ م ارتفاعا وعلى مسافة ٤٨، من بعضها البعض كما توجد ايضا خرائب كثيرة لمعابد كهذه متقنة الصنع . وفي المكان المسمى (قصر دوغه) يوجد قبر لاحد الرومان . وفي الجزء الشرقي من (جبل مزيد) على طريق مسلاته وبالقرب من حدود القضاءين توجد بعض الاعمدة التي يشاهد على أحدها نقش عادي لاحد الضواري .

لقد رأى الرحالة (بارت) في هذه الجهات ستة مما تدعى (قروملق) وهي معابد قديمة عبارة عن حجارة مصفوفة دائريا حول حجر كبير كما أنه عثر على معبد روماني مبنى من حجارة منحوتة كل حجر طول ضلعه قرابة الستين خطوة . ولم يترك (بارت) اي احتمال يدعو للشك في أن آثار المعابد التي شاهدها في جميع انحاء هذا القضاء هي مثل أمكنة معابد (ستونهنجه Stonenhenge) و (آويبوری Avebory) . وان مثيلات هذه المعابد شوهدت في الهند وفي نيليغرى وفي قافقاسيا وفي جنوبي روسيا وفي ساحل جزيرة العرب الجنوبي وفي الصومال . وقد صادف (دنيس Denis) أمثال هذه في (اتروريا) بايطاليا ، وأصنام القدماء كلها سواء من الاعمدة أو من الحجارة تصنع على الاكثر مدورة . وتكنى القوة الطبيعية الخلاقة ، وفي الواقع ان بعضها يكون مربعا .

ان النصب التي هي عبارة عن عمودين قائمين هي علم للقدرة الالهية كما أن الصنم المتكون من عمود ثالث ممدود افقيا على عمودين ومقام على فراش من الحجارة الصوانية يشخص الاستقرار الابدي

واللاتغير للكائنات ، وان معبود البربر المسمى (آمـون) الـذي يعنى (الحامل والحافظ) شبيه الى حد كبير بهذا الظن والعقيـدة . وبهـذه الصورة نستطيع أن نحكم باستنتاجاتنا العقلية بأن المسافة الضيقة جـدا المتروكة بين العمودين المعلنين (كروملقات) اقوام السلت تفسران بـأن كفارة واستغفار ذنوب ضحايا البشر يمكن بلوغهـا بدخـول وسلـوك الطرق والمسالك الضيقة فحسب وان الثقب التي ترى في تلك العمد ، ألم تعن بأنها ممر لدماء تلـك الضحايـا ؟ .. ان الشلال المسمى (شرشاره) يسيل من ارتفاع ثمانية امتار ومن على صخرة جبسية ويجـري متتبعـا سفح الجبل الى ان تختفى مياهه نهائيا في (وادي الرمل) .

وتوجد ايضا في جهات الشرشاره انقاض حجارة تـدل على آثـار قديمة كثيرة . كما يوجد مبنى واسع مشيد من الحجارة المصقولة يعـود للرومان فقط . وتوجد في المكان المسمى (ابو طويل) انقـاض بعـض المباني مقامة من الحجارة المقطوعة مقبرة رومانيـة ترجـع الى القـرن الثالث الميلادي . ويرى في مزار المرابط (علي بن صالح) بقايا حصن في تربيع (١٣،٦٠) مترا يحتوي على بعض الزينات العادية وصورة نافـرة لموكب . وتلفت النظر سمات الصناعة القديمة في جهات (قصر الداوون) والحاصل ان هذا القضاء الذي شاهد الدور الذهبي لمدينة عريقة لم يكن اليوم الا اسطبلا لمزرعة واسعة ويجب اعمـاره وبالخصوص ترميـم واصلاح سدود المياه المحطمة . ان قصر الحكومة جميل المنظر ولكن مـع الاسف لا يوجد من حوله الا مباني ومساكن قليلة جدا .

قضاء غريان : يقع جنوب مركز الولاية باربعـة وعشرين ساعـة . وهو مشهور بالوفرة البالغة لغابات الزيتون والتين . وحسب افادة (ليون الافريقي) ان جودة الزعفران الذي ينمو في غريان لا يوجد مثيله في اي بقعة من العالم وغنية جدا من الفواكه امثال العنب والرومان والسفرجل.

واهلها يسكنون في مغارات تدعى (داموس) « وعلها تكون مأخوذة من لفظة دوميس اللاتينية » هم طيبو المعشر ولهم قابلية للمدن ، ولهم قرى متعددة ، والمباني التي تحتوي عليها هذه القرى زرية جدا . ومركز القضاء مبنى على ارتفاع ٥٢٠ مترا فوق الجبل المسمى (بوغيلان) المتحكم على الطريق المؤدية لاواسط افريقيا ، وأطرافه محاطة بغابات الزيتون وموقعه يشرح الصدر . ان جبل (تفوت) المواجه لوادي (رومانا) في الجنوب يدل منظره على انه بركان خامد منذ زمن بعيد . وفي ام النخل توجد مقبرة رومانية على شكل مربع اضلاعه ٢٦ مترا وتشتهر أوديتها بخصبها وبأعطائها المحاصيل الوافرة وقمة (توئيشه) التي ترتفع ٧٢٠ مترا تعتبر اعلى نقطة عما حواليها من القمم ، ونساؤها لهن جاذبية فائقة ورجالها ايضا مشهورون بالصباحة وحسن الهندام . ومهما ابدينا من اسف فهو قليل بالنسبة لعدم زرع البن والقطن وغيرهما هنا بالرغم من قابلية التربة وخصوبتها .

قضاء ورفله : يقع على مسافة أربعة أيام جنوب مركز الولاية ومركزه يعرف باسم (بنى وليد) . وعلى وادي (دينار) الذي يبتدى من منتهى شرق غريان وينتهي في وادي بني وليد توجد خرائب متعددة وبعضها ظاهر أنه روماني .

لا يستفاد اليوم ولو من واحد من الصهاريج الكثيرة المردومة تحت الرمال والتراب . والقصر على الجانب الايمن من الوادي ويبدي وادي بني وليد منظرا جميلا جذابا للناظرين بالاخضرار اللطيف الذي وهبته له الاف اشجار الزيتون . ويوجد في هذا الوادي ٢٧ بئرا . وترتفع حفاف الوادي من ١٣٠ الى ١٥٠ متر والابار عميقة جدا ويخرج ماؤها من عمق أربعين مترا . يسكن البعض من الاهالي في قرى خربه موحشة على ضفتي هذا الوادي الا أن معظمهم يسكن الخيام في بعض الاودية والسهول .

ويعد وادي (سوف الجين) الذي هو من أودية ورفله الرئيسية اعظم واخصب واد في الولاية اذ يبدأ من جنوبي الزتتان ويمتد الى السبخه الكبيرة أي الى تاورغا يشكل طولا قدره اربعمائة كيلومتر . وتشتهر ورفله بأوديتها وبالتالي بخصوبة تربتها وقوتها الانباتية اذ أن الحصول على ماية مرطه من مرطية مزروعة في بعض الاودية ليس نبادر ويزرع الاهالي الشعير اكثر من الحنطة ، وابل القضاء التي في صورة قطعان هي من الكثرة بحيث يقال لا تحصى .

بو نجيم : هذه الناحية التي أسست في سنة ١٨٤٣ الميلادية من قبل الوالي محمد باشا باسم (آثار مجيدية) مبنية على أنقاض مدينة (بوئين — Boin) القديمة . وهي اليوم ليست تابعة لتشكيلات ادارية مدنية ويسكنها البعض من قبائل ورفله واراضيها منخفضة ورملية يحسب المرء نفسه فيها كأنه مقيم على ساحل البحر . ماؤها قرب وبها آبار متعددة ويوجد بها بعض النخيل ولكن الموقع يستحق أن يكون غابة نخيل . ويوجد هنا مبنى على الطراز الروماني شكله متوازي الاضلاع في اتساع مائتي خطوة ومائة وخمسين عرضا كل واجهة منه تقريبا مبنية على طراز معماري يختلف عن الاخر في كل واجهة باب ذو قوس وفي كل زاوية منه برج مستدير . وتكاد ثلاث واجهات من المبنى أن تكون مدفونة تحت الرمال . وفي الجهة الشمالية هذه الكتابة المنقوشة في سنة ٢٠١ ميلادية باسم الامبراطور سيتيموسيفرو :

Imp. Coes. L. Ceptimis Severo.
pio. Pertinaci. Aug. Troptu III.
Imp - Cesipet - V - Ri-.
IIII. Et. Septimio. Cae.
Aug. O. Anicio. Fausto. Log.
Augustorum. Consuari —
— Ipo. III. Aug. Pu —

وكتابات كثيرة اخرى منقوشة على الابواب الاخرى ولكنها تغيرت بدرجة لا يمكن قراءتها .

قضاء نجـاد : هذا القضاء الذي تسكنه قبائل الصيعان والنوائل أحدث اخيرا باقتراح رجب باشا ويقع على سبع وثلاثين ساعـة جنـوب غربي مركز الولاية ومركزه الجوش .

لـواء الخمس

لواء الخمس محاط غربا بطرابلس ، وجنوبا بفزان ، وشرقا بمتصرفية بنغازي المستقلة ومركز اللواء هو الخمس يقع على مسافة ١٢٠ كيلومترا من مركز الولاية . وهذه البلدة لطيفة الهواء وعذبة الماء صغيرة ونفوسها قليلة ولكنها من يوم الى يوم آخذة في التوسع والازدياد .

وتأتي كل سنة للخمس بواخر عديدة لتنقل منها الحلفاء ، وبهـا ثلاثة مكابس تعمل بالبخار لربط البالات . وقد انشيء في مركـز اللواء قصر حكومي كامل ومستشفى جميل وان مدرسة رشدية المدينة ومدرسة ايطالية تكونان مؤسساتها العلمية ويوجد في ساحل الاحامد من اللـواء مئات الالوف من النخيل كما يوجد في القرية المسماة سبلين عنب يقـرب من عنب الشاوس ولكنها قليلة .

مديرية الطابية (الساحل) : ناحية تابعة لمركز اللواء ومركز قبائـل (ساحل الاحامد) هي على بعد ثلاث ساعات شرقي مركز اللواء ويوجد هنا عدد من الدوليب تدار باليد لكبس الحلفاء وتمر بها البواخر عـدة مرات في السنة وتشحن منها الحلفاء الى اوروبا .

خرائب لبده : ان هذه الخرائب ذكرنا تفصيلاتها في بحث ساحـل الولاية . يقول بعض المؤرخين ان القوة البحرية التي الفها (نيخوا) ابن

الملك ايبامنيس مؤسس الاسرة الخامسة والعشرين الاخيرة من الفراعنة المصرية الفها من الفنيقيين وارسلها في اتجاه جبل طارق ثم وهي عائدة في سنة ١٢٣٤ قبل الهجرة نزلت هنا واسست وشيدت مدينة باسم (لبتيس) واليونانيون — للتفريق بينها وبين لبده الاخرى المبنية في جهات تونس — سموها (لبتيس مانيا Leptis Magna) التي تعني لبده الكبرى . وبما أن تفصيلاتها ذكرت آنفا نصرف النظر عن تكرارها .

ولواء الخمس منقسم الى أقضية مسلاته وزليتن ومصراته وسرت وناحية تاورغاء .

قضاء مسلاته : يقع على مسافة اربع ساعات من مركز اللواء وهي مبنية على تلال حجرية وصخرية . وتعد هذه البلاد التي تحتوي على مئات الالاف من اشجار الزيتون من الاماكن اللطيفة بالولاية وأهلها يمتازون بالعمل ويوجد هنا مبنى مثلث الشكل انشأه الاسبان في اوائل القرن السادس عشر الميلادي طول اضلاعه ١١٨ و ١٥٨ و ١٦٠ خطوة وفي المعبد المسمى (سامن بن حمادن) يوجد فناء مبنى من الحجارة الضخمة غير المنظمة وداخله مبنى وداخله مجهز بالحجارة المنصوبة على الطراز ال (ايبونى) وان (قصر قرقر) الكائن على كيلومترين شرقا هو انقاض بتربيع ٧٧ خطوة تحتوي بعض كتابات عادية منقوشة . ويوجد هنا عدد اكثر من اليهود — بالنسبة للاقضية الاخرى — وهم سبب في الرواج التجاري بهذا القضاء .

قضاء زليتن : يقع على بعد ثماني ساعات شرقي مركز اللواء وعلى ساحل البحر . وهي مقامة على أنقاض مدينة (سيسترنائى Sisternae) القديمة وتحتوي على ١٥ قرية . ولما كان هذا القضاء يعد من أخصب الاماكن فأن عمرانه وتقدمه ظاهر للعيان ويوجد بالقرب من مركز القضاء ينبوعان ماؤهما عذب جدا يشكلان بحيرة صغيرة ومباني البلدة من

الطين وسقوفها من جذوع النخيل ومع ذلك فيوجـد هنـا أحسن قصر حكومي . ان (سيدي عبد السلام) المنتشرة هجرته في كافة أنحاء البلاد الاسلامية مدفون هنا ، وتشد الرحال من كل الجهات لزيارته وان تجارة الحلفاء رائجة في هذا القضاء ويوجد به مصنعـان تجاريـان ، والمرسى القديم المعروف لدى القدماء باسم (تيتاليتا Titalita) يقع على بعد خمسة وعشرين كيلومترا .

قضاء مصراته : تقع على ساحل البحر وعلى بعد ١٩٠ كيلومتـرا شرقي مركي الولاية وهي مدينة تأتي بعد مركـز الولايـة في العمـران والرواج التجاري وكثرة النفوس وتمر بها البواخر مرتين في الاسبـوع ولها تجارة رائجة مع مالطه وبنغازي والاسكندرية وبها قصر حكومـة جميل ولها مباني أخرى لطيفة المنظر . وتعرف اهمية هذا القضاء منـذ القدم وكانت يوما ما مدينة (توباكتي ------) مقامة هنا . وميناؤها ولو أنه غير منتظم الا ان من الممكن استكمال نواقصه بشيء قليل مـن الانفاق ومنسوجاتها المحلية تضمن نمو ثروتها وعمرانها ، وبما اننا كتبنا تفصيلاتها التاريخية آنفا فأننا هنا نتخطاها .

قضاء سرت : انه قضاء يبعد عشر مراحل عن مركز اللواء ومـاؤه غزير وقريب من سطح الارض ولما كانت تفصيلاتها التاريخية تم ايضاحها في قسمها الخاص فقد رؤى من الزائد اعادة سردهـا حتى لا تتسبب في الاطناب وبما أنها اخذت حديثا طريقها في الرقي والعمران فانه لم يتوصل بعد الى ثمرتها .

ناحية تاورغاء : أراضيها مستنقعة ومشهورة بتمورها ودبسهـا الوفيرة . وان اسالة ينابيعها الكثيرة مسئلة على جانب كبير من الاهميـة وتقع على خمس عشرة ساعة شرقي مركز اللواء .

لـواء الجبـل

لواء الجبل محدود شرقا بطرابلس ، وشمالا بالحـدود التونسيـة ، وغربا ومن الغربي الجنوبي بالصحـراء الكبرى ومـن الشرق الجنوبـي بأراضي فزان .

وها هي ذي ملحقاته : أقضية غدامس ونالوت وفساطو ونواحـي الحوض ومزده والزنتان وككله .

يفـرن : مركز لواء الجبل هي بلدة يفرن تقع على ٣٣ ساعة جنوب غربي مركز الولاية وتقع على أراضي في طبيعتها الكلس والبازالت وعلى ارتفاع ٧٢٠ مترا . وفي يفرن ينمو الزيتون والتين والعنب بكثرة وهـي مشهورة بآثارها القديمة . وقد شاهد (بارت) مبنى على صخرة ترتفع ٨٠٠ متر طولها ٦ متر وعرضها ٥٨٠ وارتفاعها ١٢ مترا يعود الى القـرن الثاني الميلادي . ولكنه مع الاسف لم يتوصل الى معلومات عن مشيده . وفي هذا المكان الزين برءوس الاعمدة يقرب من الاحتمال استخـراج تماثيل . وعلى البرج الكائن في المحل المسمى (روميه) المشهورة بمياهها الجارية ونظارتها تشاهد هذه الكتابة :

D M S
I V lia Favs
Tina Vixil
R paa N N X X V I I I
M X I D X V . . . . ion
Raivs . . . . lib

ان تجارة وتقدم الجبل تأخرت جدا عن الاماكن الاخرى وسكانـه من حيث التمدن هم في مستوى متحفظ جدا بالنسبة لغيرهم من سكان الولايـة .

ناحيتا الزنتان والحوض : هاتان الناحيتان شكلتا حديثا ولعـدم دخول أهاليهما في دائرة الرقي والتحضر فانهم يقطنون الخيام وأوديـة الزنتان بها اودية هامة كافية فوق الحد للحراثة والزراعة . وسكان هـذه الناحية يسكنون تحت الارض .

قضاء نالوت : أحد المواقع التي لها أهمية سياسية ويقع على سبعة وعشرين ساعة جنوب غربي المتصرفية. ومواشيه وحيواناته كثيرة ونالوت بلدة زراعية والبعض من اهاليها يسكنون الدواميس الا أن بعضهـم يعيشون تحت الخيام واهاليها على الاكثر اباضيو المذهب .

قضاء فساطو : قضاء اشتهر بغابات زياتينه وبأوديته الخصبة الغنية. ومركز هذا القضاء الاخذ مكانه فوق جبل نفوسه هو بلدة جادو التـي تقع على بعد عشر ساعات غربي مركز اللواء . ومواطنو هذا القضاء أبـا ضيو المذهب مثل اهالي نالوت الا أن اهالي الرجبـان واولاد الحـاج وغيرهم من اهل المنطقة عرب سنيو المذهب .

ناحية ككله : معروفة بغابات الزيتون الكثيرة جدا وان البعض من أراضيها المعروفة بقطيس غزيرة القوة الانباتية والخصب وترعى حيوانات ومواشي كثيرة في الجهة المسماة بالاصابعه . وتنمو هنا أشجار التـين بكمية كبيرة جدا غير أنه مع الاسف تنقص السكان الخبـرة الكافيـة في أصول تجفيفه وتخزينه وان هذه الناحية التي هي آخر ما دخلت تحـت ظل عدالة الدولة السنية لها صحائف سوداء لثقافها وثوراتها العديـدة . وفي احدى قراها المسماة الرابطة الغربية حوض طبيعي للماء طوله ١٦ مترا وعرضه عشرة أمتار . وتبعد ككله عن مركز المتصرفية أربع ساعات .

قضاء غدامس : على بعد ٤٩٥ كيلومتـر جنـوب غربـي طرابلس وبالتعبير الجغرافي هي على ٤٨/ ٧/ ٣٠ من العرض الشمالي وعـلى ٦٫٥٧ من الطول الشرقي محاطة من كافة جهاتها بالصحارى ، وهي واحة

خصبة طولها كيلومتر ونصف وعرضها كذلك . أزقتها مغطاة بأروقـــة ومنافذ الانارة فيها قليلة . ويوجد بداخل البلدة ينبوع ماء حار تبلـــغ حرارته ثلاثين درجة يصب ماءه في حوض باق من زمن الرومان وبها غير العين المذكورة ٧ ــ ٨ يخرج ماؤها من عمق عشرين متــرا . ويحيـــط بالبلدة سور طوله ستة كيلومترات وهو ليس ذا أهمية ولكنه يحفـــظ بساتين وجنائن البلدة من الرمال التي تسفيها الرياح . واهلها مالكيـــو المذهب ومع هذا فان لهم بعض المعتقدات الباقية من خوارج العبيديين . وجلهم تقريبا يحترفون التجارة ولا يمكن في أي وقت انكار أهمية موقع غدامس التجاري . أي انها أنشط سوق بين السودان والبحــر الابيض ، خصوصا مركز سيناون الكائن على مسافة ١٧. كيلومترا منها وبما انهــا تشكل نقطة ملتقى الطريق الذاهب من قابس والطريق الذاهــب مـــن طرابلس الى السودان فاننا مهما أعطيناها من اهتمام فهو قليل . ويتفرق من غدامس طريقان أحدهما الطريق الغربي الذي يتجه الى (تماسانين) و (تيديكلت) و (توات) ومنها تتجه الى الغرب الشمالي وبعـــد ان تجتاز واحة (تافيلت) تذهب الى اراضي المغرب او تتجه الجنوب فتدخل اراضي (تمبكتو) و (النيجر) .

والثانية هي الطريق الشرقية بعد أن تمس سلسلة جبال (حمـــاده) تصل الى (أبدين) و (غات) ومن هنا عن طريق (تيئتيللوست) تأخــذ الى (برنو) او (هوسه) ولما كان هذا الطريق اقصر من الطريق الـــذي يأخذ من فزان عن طريق بيلما الى برنو فأن له ميزة خاصة وحتى القوافل الذاهبة من الجزائر للسودان بطريق (عين صالح) اضطرت للذهـــاب والاياب عن طريق غدامس . ان الاوروبيين الذي يقدرون أهمية غدامس تشاهد سياحتهم الفينة بعد الفينة في هذه الانحاء . فقد زارها لاول مرة Laing في سنة ١٨٢٦ م وبعده بالترتيـــب Dichardson في سنـــة ١٨٤٥ وبعـــده في سنـــة ١٨٤٩ و Bonnenain في سنـــة ١٨٥٦ و Duveirer

سنة ۱۸٦٠ و Mirchen في ۱۸٦۲ و Bohlis في ۱۸٦٥ و Langain في ۱۸۷٥ و Fourcan سنة ۱۸۹۳ جاءوا الى غدامس وغادروها . ويروى انه كان في غدامس ماء جار له مجرى طويل في الزمن القديم جـدا الا ان هذا الماء الجاري اليوم عبارة عن وديان تحمل اسماء مختلفة وهي جافـة بصورة مستديمة باستثناء بعض شهور السنة . وتمتد واحة غدامس الى الغرب الفا وستمائة متر ومن الشمال الى الجنوب ألفا وخمسمائة متـر ، واراضيها المزروعة ۷٥ هكتارا فقط وفي هذه المساحة المحدودة ثلاثـة وستون ألفا من النخيل والاشجار الاخرى . ويصادف لبعض المغـارات بجوار غدامس حسب ظن (البكرى) أحد جغرافيي العرب في القـرون الوسطى أنها المكان الذي كانت (الكاهنة) ملكة بلاد البربـر تسجن وتحرق فيه الاسرى .

وقد رأى الرحالة (دوويريه) هنا بعض الاعمدة على طراز الصناعة المصرية ورأى عليها كتابات يونانية منقوشة وحروفا للغة اخـرى غـير مفهومة قد يرد على الخاطر أن أشكال هذه الحروف المجهولة هي للغراماتنيين سكان غدامس القدماء . وعلى كل حـال فـأن غدامس من البلدان القديمة الشهيرة باسم (كيداموس Cidamus) ومعروفة بتجارتها بـين السودان والبحر الابيض . كذلك صودفت كتابات لاتينية خارج السور تعود الى عهد (أليساندر سيفيرو AlessanderSevero) وفي جنوب غربي غدامس حيث يقطن توارق آزقر وجدت بعض النصب تدل على انها قبور للغراماتنيين . وقد صادف الرحالة (دوويريه) بعض قبور الرومانيـين حوالي هذه الجهات . وتقدر تجارة غدامس مع السودان بأربعة ملايـين فرنك من الصادرات ومثلها من الواردات .

فالبضائع التي تجلب من السودان هي : التبر وناب الفيل والكركـم والصمغ وغيرها . ولا تأخذ الدولة العثمانية أي نوع من الرسوم الجمركية

عن الواردات ولكن ضريبة هذا القضاء في حدود مائتين وخمسين ألـــف فرنك والغدامسيون متمدنون ، ومؤنسون ، وأمناء ومطيعون .

ناحية مزده : نخلها كثير واوديتها الصالحة لزراعة الشعير مشهورة. ويظن بعض المؤرخين ان المدينة القديمة التي ذكرها بطليمـــوس باســـم (موستيكومى Mostikome) تقع في هذه الناحية . وقد بنيت على ارتفاع ٣٨٥ متر من جبل ابى غره وهذه تنقسم الى قسمين باسمي (مزده الفوقية) و (مزده الاوطية) والمسافة بينهما اربعمائة خطوة الاولى بها مائة نخلة والثانية بها اربعون نخلة . ولما كان موقعها في نقطة تلاقي طريقين احدهما يأخذ الى غدامس والثاني الى فزان فأنه تجارة مهمة.وتوجد هنا آثار كثيرة لها أهميتها أغلبها يحتمل أنها كانت مخصصة للديانة المسيحية . وبمـــا ان تقسيماتها الداخلية لا تترك مجالا للشك والتردد في تذكيرنـــا بأبنيـــة الكنائس فأن الرحالة (بارت) قال بنأها مباني روما الخاصة بنصرانيـــة القرن الثاني عشر الميلادي . والوطنيون ينسبونها الى (بني عامر) الذين حكموا تونس وطرابلس من ١٣٢٣ الى ١٣٩٩ ميلادية . ترى في وادطلحه والمنشية قبور لها أعمدة مزينة ، خصوصا وأنه يوجد في أحد هذه المباني تمثال امرأة شابة مرسوم بجانبها حيوانان وحشيان لحراستهـــا . وفي خرابة اخرى يوجد تمثالان لرجل وامرأة وفي اخرى تمثال لامرأة واحدة فقط يدل على صناعة قديمة جدا . وعدا ذلك توجد بقايا أنقاض عـــلى شكل هرم وغيره محتوية على زخارف قيمة المغاية . وفي القرية الغربية آثار لثلاثة أقواس أحدها عال جدا والاثنان منخفضان وفي القوس الوسطـــى ترى هذه الكتابة .Pro. Afr. ill تدل على جملة Provincia Africa Illustris التي تعني (ايالة افريقيا المشهورة) وانه لقوس نصر ومـــن يـــدري لاي انتصار وظفر يشير نصبه، كما ان الكبير المدور المبنى على الطراز المعماري العربي يشعر بقرب المدينة ويرى : Ala Sociarum, Vexillatio, Borgus

الكلمات اللاتينية المحفورة. والحاصل ان قيمة هذه الناحية التاريخية في درجة جديرة بالتقدير .

لــواء فــزان

لواء فزان : لما كان عبارة عن بعض الوديان والواحات مفصولة عن بعضها بالصحاري وحدودها محاطة من كل الجهات بالصحراء فأن حدودها لم تكن معينة تماما وتقع وراء مدار السرطان تمتد من الطــول الشرقي ٨ الى الدرجة ١٦ من الطول الشرقي وان مركزها بلدة مرزق تقع على ٦٥٠ كيلومترا جنوب شرقي غدامس وعلى ٧٧٠ كيلومترا جنوبي مركز الولاية.

ويمتد شمالي فزان جبل جاف صخري من الغرب الى الشرق يدعى (الحماده الحمراء) مساحته حوالي ٢٢٠ كيلومترا. وشرقي هذا الجبل تمتد جبال متسلسلة تسمى (الحمادة السوداء) ويمتد ايضــا في الشمــــال الشرقي من فزان جبل من الشمـــال الى الجنــوب يسمى (الهاروج) ، فالقسم الشمالي من هذا الجبل بركاني اسود يطلقعليه (الهاروج الاسود) والقسم الجنوبي منه كلسي ابيض يسمى (الهاروج الابيض) كما أنــه توجد أودية مختلفة الاتجاهات جافة والبعض منها بها آثار الرطوبة بعضها مسكون وبعضها مسرح لسكان الخيام .

ان أراضي فزان الرئيسية المسكونة عبارة عن ثلاث مجموعات من الواحــات :

أولاها وأهمها تلك التي توجد فيها حاليا (جرمه) مركزها الحالي وكانت في الازمان الغابرة مركزها ويوجد غيرها من الدساكر .

ان الواديين الطويلين المعروفين باسمى الوادي الغربي والــــوادي الشرقي هما الاراضي القابلة للسكنى .

الثانية : بقعة (الحفرة) الكائنة في الجهة الشمالية الشرقية وتحتوي على بلدتي (سوكنه) و (زله)

الثالثة : تقع في منتهى الجنوب وعدا هؤلاء توجد غات الموقع التجاري الهام .

فـزان : أراضي مرتفعة متموجة وعلى ارتفاع بين مائة وسبعمائة متر عن سطح البحر وغذاء سكانها الرئيس الشعير والتمر . وأراضيها تعطي قليلا من الحنطة ومقدارا من الذرة . بعض انحائها مستنقعة وبعضها قاحلة جدا والقليل من سكانها عرب خلص أو بربر او زنوج واكثرهم مخلوطون . وسكان الخيم عرب أقحاح وبعضهم بربر أي من جماعة التوارق .

ملحقاتها : هي عبارة عن أقضية تيبستى ، وغات ، وآزقر وسوكنه والشاطى وعن عدد من النواحي تدعى زله ، وزويله ، وسبهه ، وسمنو ، وهون والقطرون وغيرها من الاسماء . بلدانها الرئيسية هي : سوكنه ، وغات ، والشاطى ، وآزقر ، وتيبستى . فزان معروفة منذ القديم وان (هيرودوت) الذي كتب تاريخها المشهور في سنة ٤٥٠ قبل الميلاد يبحث عن مدينة (غارامه Garama) اي (جرمه) حاضرة فزان القديمة والفزازنه الذين سماهم بالنسبة لها (غرامانت) و (بلين) يسميها غاراما الشهيرة . وقد احتل الرومان فزان وأطلقوا على منطقتها (فازانيا Fazania) وخلفوا بعض الاثار الباقية اليوم في (جرمه) وعلى الطريق المؤدية من طرابلس اليها . وهي منذ القديم مشهورة بتجارة الملح والتمور . وكان الرومان بعثوا قواهم لهذه الانحاء في سنة ١٩ قبل الميلاد المحافظة عليها من قبائل البربر الكائنين في الجنوب .

ان (كورنيليوس بالبو Carnilios Balbo) الكاديكسى الاصل الذي قبل رعوية روما وخدمتها جرى تعيينه قنصلا لافريقيا بعد ان

استولى على غدامس دخل مظفرا لممالك الغاراماتنيين وبذلك ولاول مرة تضاعف قدر ومكانة مثل هذا من غـير الرومانيين بنصب (قوس نصر) له . جاء المذكور الى هذه الجهات عن طريق (غدامس) مارا بالحمـــادة الحمراء . وان تسمية الرومان لهذه الارجاء فزانيا ناتج من النسبــــة والتورية الى البربري المشهور (فزان Fezzan) .

في العام الخامس والاربعين الهجري فتح (عقبة بن نافع) اقليـــم فزان . وبقيت فزان من القرن العاشر حتى القرن الثاني عشر الميلادي بيد بربر (هواره) الا أن ملك (كانم) استولى عليها فيما بعد وبقيـت حتى القرن الرابع عشر تحت حوز وتصرف هذه الاسرة . ثم بقيت قرونا تحت حكم ونفوذ أسرة (اولاد محمد) المغربية . واخيرا في عهد يوسف باشـا القرمانلي وفي أوائل القرن التاسع عشر بعث جنودا من غريان بقيـــادة المدعو (محمد المكنى) احتل فزان وقتل المولى عليها (١٨١١م) وقضـت فزان عشرين سنة تئن تحت ظلم وعسف القرمانليين . ان الشقي المسمـى عبد الجليل مد ايادي تسلطه واستولى عليها لفترة بجرأة متناهية الا انها لما كانت الايالة تدار شئونها رأسا من قبل الدولة العثمانية فأن القـوة التي ارسلت انتصرت على الشقي في المكان المسمى (البغيله) ودخـل العساكر العثمانيون لفزان . لم تتوفر بعد معلومات صحيحة عن نفـوس فزان . ويقـدرها السائـح (هورنمان Hornman) بسبعـين الفـا و (ريتشاردسون Richardson) بسـتة وعشرين الفـا (ووجـل) باربعة وخمسين الفا و (ناختيغال Nachtigal) بثلاثة واربعين ألفا وامـا (رولف Rolf) فانه يقدر ها من الواحات الشمالية الى الجبل الاسود بمائتي ألف نسمة .

لقد عثر في فزان على الطرونه والجبس وغيرهما من المعادن . وان اهمية الموقع السياسية والاقتصادية عبارة عن كونه اقصر طريق للسودان وكان لمرزق في ايام تجارة الرقيق قيمة تجارية هامة. ففي سنة ١٨٥٠ ميلادية

حدثت عمليات بيع وشراء رقيق بمبلغ ثلاثة ملايين فرنك وبالنظر للرحالة الشهير (ووجل) فـأن التجارة الـتي تجري مـع السودان في فزان لا تقل عـن مليون فرنك ونصف .

تعداد كل اشجار النخيل الموجودة في اللواء مع قيمتها المخمنـــة والمرتبات الماليـة عليها ، مستخرج من قيود رسمية !

مرتبات اللواء المالية ٢١ باره و ٩٤٩٣٢٦ قروش وعدد الاشجـار ثمانمائة ألف وثمن محصول سنة واحدة بالقـروش ....٢٤٤ مقـدار المحصول بالكيله الفزانية ١٦٦٠

بلدة غـات : على بعد ٣٩٥ كيلومتر غرب جنوبي مرزق وعـلى مسافة ٥٨٢ كيلومتر من غدامس وعلى الخط ٢٤،٣٧ من العرض الشمالي و ٧،٥٧،٣ من الطول الشرقي تقع بلدة غات ونفوسها تبلغ قرابة ثمانيـة الاف نسمة وهي محاطة بسور قديم وبها عدد من الجوامع كما أن لهـا حصنا قديما وهي مركز تجاري كبير ولها سوق موسمية تقام مرة في العام والبلدة مقامة على السفح الشمالي الغربي من احد التلال بعضها داخـل السور وبعضها خارجة . ومياه الواحة غزيرة جدا بحيث اذا حفر لعمـق قامة او قامتين يخرج الماء .

ان بلدة (البركة) الكائنة على بعد عشرة كيلومترات جنوبيها هي من حيث غزارة المياه والاشجار والنباتات مكان ملفت للنظر وباعـث للبهجة . وان غات هي المستودع التجاري الكبـير والهـام للسـودان وبالتعبير العمومي لافريقيا الوسطى . ولما كانت ممر القوافل التي تعمل بين السودان وتمبكتو وبين طرابلس الغرب فأن المواد التجاريـة التـي ترد من افريقيا الوسطى الى ميناء طرابلس تجمع اولا في غات ومن هـذا المكان توزع في الحال البضائع الاوروبية الذاهبة لافريقيا الوسطى والى كل الجهات . وجل أهاليها من التوارق ويتعاطون التجارة .

ان والي الولاية مصطفى عاصم باشا الذي قدر اهمية ومكانة غات من الوجهة السياسية والتجارية ذهب شخصيا في سنة ١٢٩٢ الهجريـــة (١٨٧٧م) الى تلك الجهات فاحتلها وضمها للولاية . وترتفع سلسلـــة جبال اقاقوس التي في غات (٧٨٠) مترا وتعد من الجبـال البركانيـــة الخامدة . وهنا جبـل (جنون) المعروف لـدى التوارق باسم Idinen وكانت غات في زمن الرومان مركزا عسكريا وتجاريا يدعى (اوبيدوم دى رابسا Oppidum de Rapsa)

مرتبات ولاية طرابلس الغرب السنوية من الضرائب والاغنام

المجموع باره	المجموع قروش	باره	قروش		
				مرتبات لواء طرابلس	
		٢١	١٩٨٤٥٧٦	من الضرائب	ترهونة ، ورفله والجفارة كانت
٣٥	٢،٠١٧١٦٢	١٤	٣٢٥٨٦	من الاغنـــام	تابعة الى لواء الخمس
				مرتبات لواء الخمس	
		٢٩	٣،٠٠٤٠٤٦	من الضرائب	اخذت من قيود مرتبات سنـة
١٦	٣،٠٤٦٣٦١	٢٧	٤٢٤١٤	من الاغنـــام	١٢٨٦ لطرابلس ومن مرتبـات
					سنة ١٢٨٨ للالوية الاخرى وفي
				مرتبات لواء الجبل	ذلك التاريخ كان قضاء ورفله
		١١	١،٣٤٢٢٦٢	من الضرائب	وترهونة وناحية جفاره تابعـة
١٠	١،٣٦٩٣٩٠	١٠	٢٧١٢٨	من الاغنـــام	للواء الخمس
				مرتبـات لـواء فـزان	
		١٨	٦٩٦٥١٧	من الضرائب	
٣٣	٧٠٤٤١٣	١٥	٧٨٩٦	من الاغنام	
٢٥	٧،١٣٧٣٢٨			المجموع الكلي	

كيفية توزيع الضريبة

الصائم	الجنس	العـــدد
١	الشخص	١
١	جمـل	١
١	بقـر	٢
١	اغنام ضأن	١٠
١	ماعز	٢٠

واردات الولاية لسنة ١٣٢٣ ١٩٠٧ ميلادية

قـروش	
٩٬١٠٤٨٨٠	ضريبة الاملاك والعقارات
٧٩٧٧٠	ضريبة التمتع (ضريبة الدخل)
٢٤١٧٤٨	البـدل العسكري
٤٧٨٤٢٨	رسـوم الاغنـام
٨٥٣٥٨٩	الاعشار التـي تحال مقطوعة
١٠٬٤٣٨٢٦٩	الاعشار التي تجبى رأسـا
١٤٨٠٠	ايجار الاملاك الحكومية
١٥٩٢٦٦	الـرسوم المنوعـة
٧٨٦٢٤	رسم الاملاك والطابو
١٤٧٨٧٤	رسوم المحاكـم
٤٦٨٢١٩	واردات متفرقة
٢٢٬٠٦٥٣٦٧	مجموع الـواردات

نفقات الولاية ١٣٢٣ ١٩٠٧ ميلادية

اسماء الدوائر	المخصصة بموجب ارادة ملكية
الشرعيـة	٤٣٩٧٤٤
الداخليـة	١٦٥٦٣٨٦
العدليـة	٥٠٢٣٠٢
المالية ، ادارة الضرائب ، الذاتية	١٥١٤٠٠٠
المتقاعـدون والايتـام والارامـل	٢٧٤٢١٥
الدفتر الخاقاني	١٠٥٠٠٠
المجموع	٤٩٩٠٤٤٧

الحـوالات

الخزينـة الخاصـة	٣٤٢٠
الحربيـة	١٢،٢١٩٣٢٥
البحريـة	٢٦٤٠٠٠
الطوبخانة	٥٠٢١٤١
الجاندارمـه	١٤٦٨٧٣٣
البوليس	١٩٨٤٣٥
حوالات متفرقة	٣٦٠٠
الصحـة	٤٢٠٠
المجمـوع	١٤٦٦٣٨٥٤
المجموع الكلي	١٩٦٥٤٢٩٨ قرشا

البقايا العامة للولاية المبينة قيدا حتى نهاية سنة ١٣٢٣

٤٤٢٠٦٣١٧	البقايا العامة من سنة ١٣٠٠ حتى سنة ١٣٢١
٢٣٢٢٥٩٩	البقايا العامة لسنة ١٣٢٢
٢٦٢٥١١٥	البقايا العامة لسنة ١٣٢٣
٤٩٢٥٤٠٣١	

البقايا العامة للولاية المبينة قيدا حتى نهاية سنة ١٣٢٣

الواردات		النفقات	
٨٩٣٠٠٠	رسـوم	١٨٥٨٣٩	الموظفون
٤١٠٠٠	امـلاك	٣٠٠٠٠	للقرمانليين
٦٠٠٠	المجـزره	٣٢١٣٦	للموظفين المرضى
١٠٠٠	رسم الارضيـة	٦١٥٠٦	لعمال البلدية وغيرهم
١٠٠٠٠	العقـود	٤٤٣٥٢	للمحتاجين
١٦٠٠	الجزاء النقدي	٣٥٨٠٠	للتوائم واللقطاء
٨٠٠٠	من عربات الاجرةوالنقل	٣٠٧٨٣٥	نفقاتمقننة وغير مقننة(١)
٢٥٠٠٠	الصيدليـة	١٠٩٧٥٥	انشاءات وتعميرات
٦٤٠٠٨	البقايـا		
١،٠٥١١٠٨	المجموع	٨٠٧٣٢٣	المجموع

(١) تدخل في هذه (٧٥٠٠٠) قرش من اجل المستشفى

الفصل الثالث

احوال الولاية التاريخية

١

السكان القدماء والاهالي الحاليون

السكان القدامى أو الليبيون ، البربر ، العرب ، الترك ، اليهود ، الاوروبيون ، اللغات ، الاخلاق ، الرعايا الاجانب في الولاية .

***

السكان القدماء او الليبيون : سكان طرابلس القدماء كما في غيرها من الاماكن لا زالت أحوالهم مجهولة مخفية وراء ستر النسيان والكتمان ومع ذلك فأنه مما لا شك فيه أن افريقيا الشمالية كانت حتى في أزمنة ما قبل التاريخ مسكونة ، اذ ان وجود العظام والمقابر والآلات والاسلحة المصنوعة من حجر الصوان المنحوت التي اكتشفها خبراء الآثار اثناء حفرياتهم جنوب تونس تفسر وجود حياة قوم قدماء مجهولين :

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

وجدت في طرابلس وحتى في الصحراء آثار مضلعة اي في شكل محراب (مونومان ميغالتيك) وحجارة طويلة Menhir وحجارة أفقية جسيمة تعد محلات يفكر فيها اقوام السلت Dohnen والحجارة الضخمة المحاطة بعدة احجار متتالية كالتي عثر عليها جنوب فرانسه :

وجدت اكوام التراب التي توضع على حجارة قبور الازمنة Cromlech الغابرة Tumuls كل هذه الكتـل والحجار والنحاس ألم تخطر عـلى البال بوجود محتوياتنا السابقة ؟ . لقد ادعى العالم الاثرى (ويجربـر) وبنى حجة ادعائه على هذه الوثائق المثبتة بأن الصحراء كانت مسكونة في العهد الحجري الا أنه نتيجة للتغيرات الارضية والاقليمية هاجر سكانهـا مرغمين في الاتجاه الشمالي . هؤلاء الاقوام من أين أتوا وكيف أتـوا ؟ نرى ذلك في نظريتين متضادتين : بعضهم يقـول انهم أتوا من آسيـا ام البشر وسكنوا شمال افريقيا ومنها رحلوا الى جنوب اوروبا ويستدلون بمشابهة آثار غاليا واسبانيا المشهورة بآثار الشمال الافريقي في صنعهـا وابداعها ومستواها محاولين بذلك تقوية حجتهم قانعين بنظريتهم . وغيرهم يدعي بأنهم بعد هجرتهم مـن آسيا الى اوروبا جـاءوا الـى افريقيـا واستوطنوها واضعين نظرية تشابه الهياكل العظمية وتلون البشرة وغيرها حجة لادعائهم بأن السكان الاصليين لا بد أنهم انتقلوا من آسيـا الى أوروبا ثم نزحوا الى افريقيا ويذكرون أن الاوروبيين ذوي الشعـور الشقراء والعيون الزرقاء لا يمكن بأي حال ان نعدهم من النازحين عـن القارة الافريقية . ولكن الذين وجدوا الفرق القليل في خشونة الاثـار الميغاليتيكية التي في اسبانيا وغاليا عن امثالها في افريقيا يعزون ذلـك بالطبع الى تأخرهم عن الافريقية مبرهنين بذلك على أن حجتهم أولـى بالاعتماد عليها . أما (مارتن) فانه يعتقد بصورة قاطعة بـأن شعـوب (الكلت) قد جاءوا في دور من أدوار التاريخ غير المعلومة والمضبوطة الى افريقيا ثم انتقلوا منها الى اوروبا واستوطنوها وباختلاطهم مع الاريـين دخلوا ميدان الرقي والتمدن اكثر من اخوانهم الافريقيين . وعلى كـلا التقديرين فالمفهوم ان الاقوام البدائية سواء الاوروبية منها او الافريقية ينحدرون من منشأ واحد أي من آسيا . ومنذ زمن قديم جدا اطلق اسم (الليبيين) على سكان المنطقة التي توجد بها طرابلس . ونظرا لما كتبـه

البنباش (رينيل Rennel) أن (ليبى) مشتقة من (لواته Levata) القبيلة التي كانت تسكن أراضي طرابلس في زمن ليون الافريقي . ويقول (هرودوت) ان ليبيا Libia مستعارة من اسم امرأة افريقية . ونظرا لادعاء البعض انها عربية محرفة من كلمة (لوب Lub) كناية عن ارض معطشة . ويقول بعضهم ان معناها باللغتين الفنيقية والعبرية لبوه وسميت لبوة لوجود مسابع كثيرة فيها . هرودوت يعرف ويقسم الليبين على هذه الطريقة :

البربر : يرى فيما بعد أن هذا الشعب يذكر باسم (البربر) وكلمة البربرة باللغة العربية تعني اختلاط الاصوات . ولما استولى الملك المسمى افريقش بن قيس بن صيفى على المغرب ووجده في هذه الجهات يتكلم بلهجات شتى تعجب وقال « ما اكثر بربرتكم » ومنذ ذلك الزمان اصبحت كلمة بربر علما لهذا الشعب . وافريقيا وبالاصح البلاد التي يسمونها افريقية ايضا يقال انها مستعارة من اسم هذا الملك . والبربر معروفون بطول القامة وتناسب الاعضاء وقوة البنية الا أنهم ليسوا في مثل نشاط العرب وهم سمر اللون ، سود العيون ، ذوو أنوف مستقيمة، بيض الوجوه ، غزيرو الشعر ، كثيفو الحواجب ، ميالون للانطلاق والعمل ، محبون أوفياء لاوطانهم ولاسرهم . وأغلبهم يصدقون في أقوالهم ولكنهم غير متعصبين في الدين . ان الذي يعرف البربر بحق هو المؤرخ الشهير ابن خلدون ، فانه يقسم بربر طرابلس الى اربع فرق كبيرة : لواته، هواره ، نفوسه ، زناته .

لواته : ان موطن هذا الشعب (بنغازي) الا أنه حسب الموسم كان دائما يتحول ويتجول ، كان يوجد قسم كبير منهم في مصر وفي الجزائر ، واليوم يوجد في كل مسلاته وتاورغاء قبيلة باسم (لواته) والفروع التي كانت لهذا الشعب هي : نفزاوه ، سدراته ، بنوسعاده ،

بنو المكى ، بنو زائد وغيرهم . يقول علماء الانساب البربر ان أصل اللواتيين القبيلة العربية المسماة (بني حمير) .

هواره : ان أهالي هذه القبيلة كانوا يمتدون حتى صحراء تيبستي من طرابلس . والمتقدمون منهم كانوا في لبده وفي طرابلس . وهذه هي الفروع الرئيسية لهواره :

بنونيه ، اوريغ ، مغرا ، زمور ، كباو ، سواي ، ورجين ، منداسه ، مارمليله ، وسطط (فساطو) ، ورفل (ورفله) ، واسيل ، مسراته ، غريان ، تاورغه ، سيلين ، زكاره ، مسلاته ، مجبريس ، هراعه ، ترهون (ترهونه) ، شتاته ، نداوه ، هيزونه .

وعدا هؤلاء فان الاسرة التي قضت حكمها في (زويله) التي كانت مقر ادارة فزان باسم (بني الخطاب) كانت من هواره . وكانت توجد أيضا في تيبستي وحواليها فرق متعددة باسماء : ونيفن ، قيصرون ، رمامنه ، حكاره (هقار) وكانت توجد فرق كثيرة من هواره في تونس وخصوصا في الجزائر ويظهر ان هواره كانوا متقدمين في الحضارة اذ أن اطلاق القرويين اليوم على سكان المدن (عرب هواره) قد يكون ناتجا عن هذه النكتة .

نفوسه : كانوا يسكنون في الجبل المسمى بهم . وان المدينة القديمة المسماة في الازمنة القديمة (صبره) وبالفنيقية (صبراته) كانت من مساكن هذا الشعب وان (بني ضرا) و (بني لو) هم من هذه الفرق وكان يطلق على جملتهم (برابر البترا) .

زناته : ان الموطن الاصلي لهذا الشعب هو أنحاء افريقية (تونس) الا أن قبائله الرئيسية التي هي (بني يفرن) ، يضليتن ، زواوه ، زواغه، بني دمر ، غماطه ، بني ورشفانه ، زواره ، مراطيل، بني مغرا، بني باذين،

بني نوجين كانوا في جهات طرابلس ومسلاته ، اليوم توجد بقاياهـــم . وكانوا ايضا يعيشون في فزان وفي الصحراء متحدين مع بعض افخـــاذ صنهاجه . وان لمطه ، وكزوله ، ولمتونه ، ورغاوه ، ومسوفه والتريكيـــين هم من قبائلها الرئيسية ويزعم نسابة البربر بان هذه القبيلة مثل العمالقة والتبابعة متشعبة عن القبائل العربية . ان البربر مجوسيو الاصل ولكن من عادتهم التدين بدين الدول العظمى التي يتبعونها .

العـــرب : نتيجـة لاختـلاط وانتســاب قبيلتــي بني سليــم وبني سليــم العربيتين الكبيرتــين اللتين جـرى سوقهمـا من جهــات المدينة والطائف في القرن الخامس الهجري مع البربر حصل مزيج مـــن العرب والبربر. وقد فقد البربر بسبب امتزاجهم مع هؤلاء العرب أزياءهم وعاداتهم ولغاتهم وأصبحوا عربا أقحاحا الى حد ان هواره وزناته يسعون الى نسيان جنسياتهم ويحاولون الادعاء بأنهم احدى قبائل حمير اليمانية. كانت قبيلة بني سليم التي جاءت الى طرابلس احدى القبيلتين اللتين نزحتا عن جزيرة العرب وان الافخاذ المتشعبة عنها يعرفها ابن خلدون كما يلي :

ان بني سليم أساسا أربعة أقسام : عوف ، ذباب ، زغب ، هبيب .
زغب ــ بن ناصر ، بن جفاف ، بن قيس ، بن بهنهه ، بن سليم
عوف ــ بن بهنهه بن سليم .
ذباب ــ بن مالك بن بهنهه بن سليم
هبيب ــ بن بهنهه بن سليم

وان قبيلة العلالقة التي تنحدر من قبيلة عوف تقيم في العجيــلات . وقبيلة احمد المنحدرة من (ذباب) انتشرت من قابس الى برقه .

بنو ذباب أساسا ثلاثة بطون : الصهب ، الخرجه ، المحاميد .
(الصهب) ينقسمون الى فرعي الحمادية والعوامر
(الخرجه) بطن من آل سليمان كانوا يقيمون سابقا في مسلاته

قبيلة الاصابعه ينحدرون من شخص ذي ستة اصابع . والقسم الذي ينتسبون له مجهول ويقيمون في ككله .

قبيلة النوائل مـــن فرع بني جابر الذبابيين وتنقسم الى فخذين (اولاد سنان) و (اولاد وشاح) ومنهما تتشعب القبائل التالية :

من بني وشاح (المحاميد) « في قابس ونفوسه » و (بني رحاب)

(اولاد سباع) ، (الجراره) « في برقـــه » ، و (اولاد معـــرف) « في ترهونه »

(اولاد راشد) « في جبل نفوسه » ، و (اولاد علي) « في برقه »
وايضا من بني وشاح (الجواري) « في طرابلس » ، بنو صابر .
وبنو مرغم ، وبنو علي « في ترهونه » التمايم « في سرت »
(اولاد قايد) الجواربه ، العمور .

كما أن من بني ذباب (آل سليمـــان) « في القبلـــه وغريـــان » ، والزوايد « في سرت » و (العبادله) ، (الحسون) « بمصراته » . وآل سليمان ايضا ينقسمون الى فخذى (اولاد نصر) و (أولاد حامد) أمـــا الذين يعدون اخوة لهؤلاء فينقسمون لفروع (اولاد سالم) « بمصراته ومسلاته » ، و العلاونه « بطرابلس » ، و (اولاد مرزوق) و (الاحامد) « بالخمس » ، و (العمائم) « في زليتن » أما (البراهمة) و (أولاد غيث) فانهم منحدرون من العمائم .

أولاد سالم : ينقسمون الى فروع (بني معـــلا) ، (المرازيـــق) ، (بني غلبون) ، (اولاد سنان) .

بنو زغب : تنحدر منهم قبائل (بنوقره) « في برقه » ، و (الغره) ، و (الندوه) ، و (السوالم) ، و (الغوافله) « بطرابلس » كما أن من هذا الفرع تعرف قبائـــل (البركـــات) ، و (البلاييش) ، و (البشره)

و (الحوته) ، و (اولاد سلام) « من برقه والعقبة الكبيرة » و (أولاد مقدم) ، و (البيد) ، و (أولاد التركية) و (أولاد قايد) . كما انه ثم قبيلة (رياح) من (بني زغب) تسكن في جهات فزان وسوكنه كما ان قبيلتي (أولاد شبل) و (اولاد سباع) يعدون من هذا الفرع فأنهم متواطنون في جهات جبل نفوسه كما ان (الحطمان) و (المقارحه) من هذه الجماعة ومحتشدون في جهات فزان .

بني هبيب : من فرعهم ايضا (بني حميد) و (بني احمد) يسكنون في جهات العقبة .

بني محارب : تعرف منهم قبائل (آل جعفر) ، و (آل زيد) ، و (بني فزاره) ، و (بني شمال) الا ان ابن خلدون يسند وينسب فرع (بني فزاره) الى هواره .

السكان الحاضرون كلهم منحدرون من هذا العنصر العربي البربري الا أنه لا يمكن التمييز بينهم . وبما أن أزياء هم وعاداتهم ولغاتهم لا فرق كبير بينها وبين اولئك الذين في جزيرة العرب والشام ومصر فأن تسمية هؤلاء عربا اكثر منهم بربرا وكما قال ابن خلدون من الانسب تسميتهم (عربا مستعجمة) ويستحيل اليوم ان نجد هنا عنصرا عربيا او بربريا نقيا . ان الشعوب التي هاجرت في الماضي ولجأت للجبال والقاطنين اليوم في فزان وغدامس وفي الصحارى وبعض قبائل لواء الجبل الغربي لا ينكر انهم من العنصر البربري الخالص واللغة التي يتكلمونها ليست الا البربرية . ان أبرز علامات البربر هو طول القامة والنحافة وهم يعيشون في الجبال وفي واحات الصحراء ، أما العرب فأنهم قصيرو القامة كما انهم حديدو المزاج يقطنون الساحل والاماكن العامرة .

الزنوج : جلبوا في السابق رقيقا من السودان وبالخاصة من الاحساء ونتيجة لاختلاطهم وامتزاجهم بالعرب فقدوا خصائصهم الذاتية

عدا شعورهم والوانهم وهم يقيمون على الاكثرية في اكواخ حول المدن والدساكر .

الترك : ان الترك المحليين المعروفين بين الاهالي باسم (القول اوغليين) همأبناء وأحفاد الذين وفدوا كجنود لما استولىالشعب العثماني النجيب على هذه الارجاء . وتنج عن تزوجهم من نساء وطنيات ابناء ترك وكان يوجد ضمن (القول اوغليين) شعوب من أصول شركسية والبانية ولاز وكردية . القول اوغليون مكافأة على الخدمات السابقة كانوا معفيين من الضرائب اذ كانوا متميزين عن غيرهم من الاهالي بصفتهم شرطة الدولة . الغى امتيازهم في سنة ١٣١٧ (١٩٠١م) زمن المرحوم حافظ باشا ولم يبق لهم في الوقت الحاضر أي امتياز عن غيرهم من الاهالي .

اليهود : ان البلاد التي هاجر اليها الاسرائيليون بكثرة بعد تخريب بيت المقدس هي (كيرينايك) بنغازي . وفي الحقيقة يوجد من هاجر الى هذه الانحاء منذ زمن الامبراطور أوغوستو خصوصا في عهد الامبراطور أدريان وتكاثر هؤلاء الى درجة أنهم في الثورة التي شنوها تجرأوا على قتل قرابة المائتي الف من الرومان والبنغازيين .

كانت توجد لليهود بعض القرى في سرت ومن جملة ذلك أن المكان الذي بين مدينة السلطان ومختار ويحمل اليوم اسم (اليهودية) لم يكن الا بسبب نسبته لليهود الذين كانوا في الماضي يقيمون هناك . ويوجد حالا في طرابلس وبنغازي ودرنه وجبل غريان ومسلاته يهود محليون كثيرون يقيمون داخل الحي الذي يسمونه (الحاره) ويشتغلون بالتجارة وحتى بالفلاحه .

الاوروبيون : حسبما بين (الكونت ماتيوسيوس) الفرنسي في رحلته بأنه كان بين أهالي الولاية المحليين عدد كبير من المواطنين من أصل

أوروبي ! ان هؤلاء من الصناع الذين كان يغنمهم البحارة الطرابلسيون زمن القرصنة وان الكثيرين من أسر أعيان الولاية هم من نسل الاوروبيين الذين أسروا بهذه الطريقة .

اللغـــة : ان اللغة الاكثر رواجا هي اللغة العربية وان اللغة العربية المحلية مخلوطة كغيرها من اللغات العربية بألفاظ افرنجية وتحريفات غريبة ولذلك فأنها رغم فقدانها فصاحتها القرشية فانها أكثر فصاحة ووضوحا من لغات الشام وبغداد ومصر وتونس . وان العرب المحليين يستعملون في تخاطبهم بعض الكلمات المأخوذة عن اللغة البربرية ولكنهم في الكتابـــة عموما يراعون قاعدة الفصاحة . وفي جهات الجبل الغربي وغدامس وفزان كثيرون هم الذين يتكلمون البربرية . وقد عم اللسان العثماني بعـــد العربية والبربرية . ان اللغة المنتشرة بين غيرها من اللغات الاجنبية هـــي الايطالية وبعدها الفرنسية . واليهود فقط من الاهالي المحليين هم الذيـــن يرغبون في هاتين اللغتين .

الاخـــلاق : ان أهالي الولاية يتصفون اليوم بالذكاء والقابليـــة والاقدام والسعي في الامور المعيشية وبحيلهم واخلاصهم لمقام الخلافـــة وبفرط انقيادهم وطاعتهم للدولة وبصلابتهم الدينية . ولا يوجد بينهـــم قطعيا التعصب العنصري وكلهم يتباهون ويفتخرون بالعثمانية. ويقومون لعلمائهم وفضلائهم بالرعاية والاحترامات العظيمة ، وتختلف بدويتهـــم وتمدنهم حسب الاماكن التي يقيمون فيها . ان الذين يعيشون في الجهات الساحلية نسبة اكثر ذكاء وتمدنا .

المذهـــب : ان دين العرب هو الدين الاسلامي المبين . فالبربر ولو انهم خلال ايام الفتح ارتدوا اثنتي عشرة مرة عن الاسلام الا أنه منذ زمن موسى بن نصير رسخ الدين الاسلامي في هذه الجهات . ومذهب الاباضية متعمم في جهات الجبل وزواره فقط . هذا المذهب انتشر هنا من العـــام

١٢٣ الهجري واعتنق من قبل كافة بربر طرابلس . وفي زماننا يرى انه لم يشتهر بهذا المذهب سوى اهالي الجبل وقضاء زواره . ابن خلدون يطرى بالحيرة والتقدير دهاء وذكاء علماء الجبل الاباضيين . العرب عموما سنيون ومالكيو المذهب . وان المذهب المالكي جرى تقليده باجبار من (المعز بن باديس) في عهد بني زيرى وتم عادة قبوله من عموم مسلمي افريقيا الشمالية .

اشهر طرق الولاية هي (الطريقة السنوسية) ولكن حكم ونفوذ هذه الطريقة على الاكثر في الدواخل وفي جهات سرت وبنغازي . ومن طرق الصالحين توجد طرق أخرى كثيرة . وبعد الدين الاسلامي يوجد الدين اليهودي وبعده المالطيون القادمون من الخارج والمتوطنون (وينحصرون بين بعض الاروام العثمانيين) وهم يعتنقون دين الكاثوليك وفي الاقلية الاورتوليك .

الرعايا الاجانب الذين في داخل الولاية

ان الامم الاجنبية الموجودة في الولاية هم تقريبا عبارة عن الاجناس والاعداد الاتية :

٧٩	رعايا هولانديون	٤٤	رعايا نمساويون
١٠٠	اسبان	٢٣٥٠	رعايا انكليز
١	الماني	٥٥	يونان
٦٢٠	طليان	٥٨٠	فرنسيون

٣٨٢٩ المجموع

٢

القرون الاولى

طرابلس الغرب في زمن الفنيقيين والقارطاجيين والرومان والبيزانطيين ــ ليبيا القديمة ــ اويا ــ لبتيس ــ صبراته ــ جيدا موس ــ ممالك فازانيا

***

ليبيا : كان الجغرافيون القدماء يطلقون اسم ليبيا على ريزاجيوم Rizacium (تونس) وسيرتيكا Cirtica (المنطقة الممتدة من خليج قابس اي سرت الصغير الى سرت الكبير وهو خليج جون الكبريت) وسيرينايكا Cirenaica الكائنات في الشمال الافريقي وعلى غاراماتي Garamanti (فزان) . والمتأخرون منهم تركوا تونس خارج المنطقة المذكورة وأطلقوا هذا الاسم على ولاية طرابلس الغرب Tripolitaine الحالية ، وخصصوه لها . وكان القدماء يطلقون اسم ليبيا بصورة عامة على البلدان المعلومة لديهم من أفريقيا ويقسمون الارض الى قطع أوروبا وآسيا وليبيا لانهم لا يعرفون من افريقيا هذه القارة الواسعة الا شمالها. وبينما عرفوا بعض اقطار الشمال الافريقي باسماء خاصة مثل (موريتانيا) للمغرب و (نوميديا) للجزائر فلم يطلقوا اسما خاصا لقطر طرابلس . وسموه ليبيا وهذا يعني أن اسم ليبيا له مدلولان معنى عام وهو معلوم من افريقيا وبتعبير خاص يشمل ولاية طرابلس الغرب . في زمن الامبراطور (آدريان) كان يطلق على طرابلس الغرب (ليبيا البحرية) وفي زمن قسطنطين لم يطلق اسم ليبيا الا على القسم الشرقي من طرابلس . والى يومنا هذا يسمى القسم الشرقي من الصحراء الكبرى بالصحراء الليبية . وقد قصد بعض المصنفين بتسمية (ليبيا العليا) « سيرنائيك » وبوصف (ليبيا السفلى) « مرمريكا » .

وفي فترة من دور الامبراطورية سميت طرابلس (سوبوينتانا Subventana) في القرن الثالث من الجيل العام اطلق الرومان على المنطقة الساحلية من حدود تونس الى موقع المختار (تريبوليتن Tripollitaine) وهذا العلم يعني البلدان الثلاثة . وهو اسم يجمع المدن الثلاث التي في تلك الازمنة التي طار صيتها في الافاق : أويا Oea « طرابلس » صبراته Sabratha « صبره أي العجيلات الحالية » و Leptis « لبده الخمس الحالية » . ينبئنا التاريخ بان أول من حكم في طرابلس الغرب هم الفنيقيون وهم الذين انشأوا في طرابلس الغرب المدن المسماة لبتى Leptis « لبده » ، وايات Vai-at « طرابلس » والتي تفيد بالفنيقية معنى سوق القمح سابراتا Sabratha « صبره اي العجيلات » ومن هنا جاء تسمية (تريبوليس) أي المدن الثلاث . وهذه المدن الثلاث بمواقعها التجارية في تلك الازمنة كانت اشهر مدن ساحل ليبيا .

استولى اليونانيون على القسم الشرقي من الولاية وانشأوا فيه بعض المستعمرات . ان (كيرينى) الرائعة من تأسيس هذه الامة الجادة وان سبب اطلاق أسم سيرينايك لمنطقة بنغازي يأتي من اسم هذه المدينة.

خلف القرطاجيون الفنيقيين واستولوا على هذه الاماكن كلها عقب انهيار دولة الفنيقيين في عهد الامبراطور الروماني (تاركين العظيم) . هذا الاستيلاء كان بالنسبة للقرطاجيين هاما وسعيدا لانهم بهذه الوسيلة أصبحوا واضعين ايديهم على التجارة الداخلية لافريقيا . تجارة طرابلس الداخلية كانت يسلك اليها من ثلاث طرق :

١ ــ الطريق التي تأخذ من تاكابي Tacabi « قابس » الى سيداموس Cidamus « غدامس »

٢ ـ الطريق من وايات « طرابلس » الى غاراماتي Garamanti « فـزان »

٣ ـ الطريق من لبتي Lepti « لبده ، الخمس » الى صحـراء تيبستي .

وهذا الثالث كان أنشطها واسلمها .. كان التجار القارطاجيـون يجلبون من دواخل افريقيا العاج والذهب وريش النعام والحجارة الثمينة والابنوس والرقيق. ومن السواحل يستخرجون الصبغة الحمراء والاسفنج والسمك المملح ويتحصلون على القنب والزيت والخمور المحلية .

في معركة زاما التي انتهت بهزيمة القرطاجيين انتقلـت قطعـة طرابلس الغرب الى ايدي الرومان وسميت بالايالة الافريقية واخـيرا تولوا ادارتها باسم بسيط وهو ولاية طرابلس . كانـت ولايـة طرابلس الغرب في تلك الادوار عامرة جدا ومدينة طرابلس وحدها كانت تبعـث لروما عشرة آلاف كنتال من الزيت كضريبة سنوية .

وقد حرف الرومان الاسماء القديمة للبلدان الثلاث السالفة الذكر وأطلقوا (ليبتي) ليبتس مانيا Leptis Mania وأويا Oea وسابراتـو Sabratho صبراته Sabratha . قبل الميلاد بتسع عشرة سنة احتلـت جيوش الرومان التي ارسلت بقيـادة القنصل (لوتشيو كورنيليـو بالبو جهات فازانيا) (فزان) وسيداموس (غدامس) ولما عاد الى روما منتصرا نصبت أقواس النصر تمجيدا لاعماله المشرفة واعزازا لذكراه .

في زمن ستيميو كلاكو وماترنو وسوتونيو باولينـو في السنـة السابعة والثلاثين من الميلاد كان الرومان قد وسعوا نفوذهـم حتـى السودان ، وهذه التواريخ هي التي اسست بلدانا كثـيرة جـدا بـين الساحل والجهات الداخلية وتحصلت مدن لبتيس وأويا وصبراته عـلى

الحكم الذاتي وخاصة مدينة لبده فقد أعفيت من التكاليف تكريما لها لكونها مسقط رأس ومهد (سبتيم سيوير) . في أيام سطوة الرومان هذه حكم العبرانيون ايضا في حدود امتيازات خاصة في نقاط كثيرة من الساحل الليبي . وفي القرن الرابع ظهرت في طرابلس ثورات بسبب انهيار حكومة روما . وانتهز البربر الذين في الدواخل ضعف الدولة التي شاخت وقاموا بمهاجمتها . واحتلت لبده من قبل الآوسيريانيين في سنة ٣٦٦ الميلادية بعد حصار دام ثمانية ايام واخيرا دخلت المدن الاخرى الواحدة بعد الاخرى ضمن دائرة احتلالهم . وفي ٤٣٩ احتلت سواحل الشمال الافريقي كلها من طرف الوانداال المتوحشة . لم يحن الاهالي المحليون رقابهم بسهولة وينقادوا لادارة الوانداال الوحشية وفي سنة ٤٢٦ الميلادية نتيجة للحروب القانية التي شنوها بقيادة زعيمهم المسمى (كاباأون Cabaon) بجوار طرابلس هزموا الوانداال . واستمرت سلطة جور وتعسف الوانداال التخريبية الى سنة ٥٣٣ الميلادية وبانهزامهم في معركة (تريكامرون) في زمن ملكهم السفاح (جلميرو) امام الجنرال (بليزاريو Belizario) احد قادة البيزانطيين دخلت طرابلس الغرب وجميع الشمال الافريقي تحت حكم دولة بيزانطية .

اكتفى البيزانطيون بابقاء مقدار من قواتهم في البلدان والقلاع الواقعة على طول الساحل الافريقي وتركوا سكان الدواخل أي البربر مستقلين تماما واودعوا مهمة جباية الاموال والادارة لنفس مشائخهم ورؤسائهم . وكان البربر مكلفين بدفع ضريبة محدودة فقط وباعطاء قدر من الجنود عند الحاجة .

لما دخل المسلمون لهذه الانحاء كان ملكا عموم البربر المستقلين هما (كسيله) البربري الزناتي و (الكاهنة دهيا) بعد مقتله وهي أيضا من تلك القبيلة . وكان الوالي العام المنتخب من قبل البيزانطيين في افريقيه

(تونس) يقيم في سبيطله . وهذه المدينة وصفت في معجم البلدان بأنها على مسافة سبعين ميلا من القيروان . ولما قشعت اشعة سطوة الاسلام سحائب ظلام افريقيا كان الوالي العام هو البطريق (غريغوار) الذي يسميه العرب (جرجير) . والاهالي لم يكونوا مستريحين ابدا لادارة البيزانطيين المنحلة والسفيهة . اخيرا وفي السنة العشرين من الهجرة استولت الجيوش الاسلامية المرسلة تحت قيادة عمرو بن العاص على بنغازي وطرابلس وفزان وقضت على حكم البيزانطيين الذي كان فيها .

٣

القرون الوسطى

العرب وطرابلس الغرب

طرابلس في عهد الخلفاء الراشدين ، وبني امية ، والعباسيين ، وبني الاغلب والفاطميين ـ دولة بني خزرون في طرابلس ـ كيفية انقضاء العصرين الاليمين في طرابلس : اعتداءات قبائل بني سليم وبني هلال ، آفة القحط والكوليرا ، اعتداء دولة صقلية ـ طرابلس في عهد الموحدين ـ مسئلة قراقوش وابن غانيه ـ عهد بني حفص ـ دولة بني عمار في طرابلس ـ الاسبان وطرابلس ـ كيفية ضبط وادارة طرابلس الغرب من قبل المسلمين .

***

ان دخول طرابلس الغرب في عداد المماليك الاسلامية حدث خلال العامين ٢٢ ـ ٢٣ الهجريين في عهد عمر الفاروق احد الخلفاء الراشدين ومن قبل القائد عمرو بن العاص . وهو ان عمرو بن العاص

بعد أن احتل القطر المصري وبعد أن حصل على موافقة الخليفة زحف على برقة وطرابلس التابعتين حينذاك للامبراطورية الشرقية . وقد عرضت برقة انقيادها في الحال ووافقت على دفع الجزية ثلاثة آلاف دينار المطروحة عليها واصبحت منذ ذلك التاريخ مقاما أمينا وقويا للجيوش الاسلامية المأمورة بالاستيلاء على افريقيا الشمالية . وبعد احتلال برقة وجه الجيش الاسلامي عنان سطوته الى طرابلس ودق أوتاد هيبته في المكان المعروف اليوم بـ (سيدي الشعاب) على مسافة نصف ساعة من المدينة . وبعد محاصرة شهر استولى على البلدة والتجأ حينذاك العساكر البيزنطيون الى مراكبهم وفروا منهزمين . وبعد أن انتهى عمرو بن العاص من امر طرابلس اصدر أمره بالاستيلاء على صبره ولبده واخضاع الاراضي المجاورة لهما والقبائل للطاعة ثم امر بأنشاء مسجد في نفس طرابلس واستأذن مقام الخلافة بالزحف على افريقيا ولكنه تلقى من الخليفة الامر السامي التالي الذي لم يستصوب فيه هذا الرأي : « هذه البلاد ليست افريقية ولكنها بلاد مفرقة وغدارة . سوف لا يذهب لغزوها اي واحد من المسلمين في زمن خلافتي لاني سمعت من الرسول الاكرم ان افريقية للافريقيين ماؤها يبعث القسوة في المسلمين وتتبدل في الحال اخلاق شاربيه » . هذا هو المحظور الذي تأخر بسببه احتلال افريقية لمدة اخرى وفي السنة الخامسة والعشرين الهجرية التي تصادف عهد سيدنا عثمان لما استأذن عبدالله بن أبي سرح والي مصر غزو افريقيا عرض الخليفة هذا الامر على هيئة كبار الصحابة الكرام وبعد دراسة مطولة تم الاتفاق على الغزو وعدا صدور الاذن لوالي مصر بذلك جرى تحضير جيش من قبل الخليفة وارسل لافريقيا . حضرات الحسين وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عمرو بن العاص كانوا مع هذا الجيش . في سنة ٢٦ الهجرية توحد الجيشان في مصر وتوجها الى افريقيا . وفي السنة ٢٩ من الهجرة تقابلت الجيوش المتحاربة في مكان

على بعد أربع وعشرين ساعة من سبيطلة . وكان مجموع جيش المسلمين الذي تحت قيادة عبدالله بن أبي سرح ٢٣ ألفا ، أما عساكر بيزانطة والبربر فقد كانوا حوالي ١٢٠ الفا[1] وبما أن جيوش العدو لم تصمد أمام هجمات الجيوش الاسلامية المتتالية فأنها خلال يوم واحد تفرقت أيدي سبا وكان البطريق (غريغوار) بين القتلى وبذلك دخلت ايالة افريقية بكاملها في حوزة المسلمين .

طرابلس في زمن بني اميه

بعد أن تم احتلال افريقيا فوضت شئون ادارتها مع انضمام ايالة مصر لعهدة القائد عبدالله بن أبي سرح . وبعد أن وطد الجيش الاسلامي الامن والاستقرار في برقة (بنغازي) وطرابلس وافريقية (تونس) زحف في سنة ٤٢ الهجرية على غدامس واحتلها بعد حروب كثيرة . وبعد سنة استولى على بلدتي ودان وزويلة ثم هاجم السودان وفتح بعض البلدان وعاد بعدها الى زويله واتخذها مقرا له . ان مقر ادارة ايالة افريقية حتى سنة ٥٥ الهجرية بقي حسب اللزوم والحاجة احيانا في برقة واحيانا في زويله .

وفي أواخر السنة الخامسة والاربعين الهجرية استغل بربر طرابلس وافريقية الخلاف الذي حدث بين المسلمين بسبب ادعاء الخلافة بين الامام علي ومعاوية ورفعوا راية العصيان باعلان استقلالهم القومي . وفي هذه المرة أمر (معاوية ابن خديج) من قبل معاوية بتسكين هذه الثورة . في هذا الحادث الذي كان في زمن قسطنطين الثاني جهز البطريق (سيسه فورو) جيشا قوامه ثلاثون ألفا وبادر بالاسطول لاعانة البربر .

(١) بالاضافة للعبادلة المشار اليهم من الصحابة الذين شاركوا وابدوا شجاعة في هذه الوقعة اطلق عليها مؤرخو العرب (حرب العبادلة)

وبعد ان هب نسيم الظفر في سوسه الى جانب المسلمين عادت طرابلس وملحقاتها للمسلمين . وبعد هذه الهزيمة قطع البيزانطيون أملهم من هذه الارجاء وانسحبوا تاركين البربر لحالهم ولم يتمكنوا بعد ذلك من استعادة السيطرة على هذه الجهات . وبعد معاوية بن خديج عين القائد الشهير (عقبة بن نافع) للقيادة العامة بافريقيا . هذا الصحابي العظيم كان أول قائد عام لبرقه وطرابلس وافريقية وكان اكبر عمل له هو اجبار اهالي افريقية على التدين بالاسلام . ان بربر لواته وهواره ونفوسه وزناته الذين يشكلون شعب طرابلس كانوا في زمن الفتح بعضهم نصارى والبعض يهود وجلهم وثنيون . وقد لقنهم عقبة بن نافع الدين الاسلامي الذي يكفل لهم سلامة الدارين ونجح في هداية اكثرهم حتى انه شكل منهم جيشا وكانت الهمم البطولية لهؤلاء البربر المسلمين هي التي هيأت وأمنت له ولمن جاء بعده القسم الاعظم من الانتصارات في حروب افريقيا . وقد جرى تعيين عقبة بن نافع مرتين واليا وقائد للولاية . وكان أول عمل قام به في ولايته الاولى هذه رفع جيشي المسلمين اللذين كانا يقيمان بالتناوب في برقه وفي زويله ونقلهما الى (القيروان) التي كانت لها اهميتها من وجهة نظر تحركات الجيوش . ولما كان اليونان بنوا في القرون الاولى بلدة كيرن او كيريان الشهيرة ـ المعروفة اليوم بخرائب شحات في بنغازي ـ فقد أسس في القرون الوسطى مدينة مثلها تدعى (القيروان) واتخذها نقطة استناد لجهاده وفتوحاته العظيمة (٥٥) هـ . وبعد أن استقر عقبة بن نافع في القيروان وبناء على اشعاره قام معاوية بفصل افريقية عن مصر وربطها رأسا بمقام الخلافة على انها ولاية .

وطرابلس منذ ذلك التاريخ كانت تابعة لافريقية . ولما كان من المعتاد نقل الولاة أو ابقاؤهم عند ما يتم تبدل في الخلافة وحلول خليفة مسلم مكان آخر ، ولما توفى معاوية وحل ابنه يزيد مكانه فصل (عقبة ابن نافع) وعين مكانه من يدعى بـ (ابي المهاجر مولى) وفي تلك الفترة

كان الملك المستقل لعامة البربر (كسيله ابن ملز) من قبيلة (اوربه) بما ان هذا الملك الذي قبل الدين الاسلامي في الظاهر وكـــان مصادقـــا للمسلمين في زمن ولاية عقبة بن نافع فبمجرد نقل عقبة بن نافع من هنـــا وقدوم ابي المهاجر مكانه ارتد وشرع في تهيئة حركات عدائية فقد أرسلت اليه حملة شتتت جيشه وقبض عليه أسيرا . وعلى هذا اضطر مقام الخلافة لاعادة تعيين وارسال عقبة بن نافع واليا وقائدا لايالة افريقية وقد أوقـــع الطبع البشري عقبة بن نافع في عهد ولايته هذا في خطأ كانت عاقبته اليمة وذلك انه لدى وصوله لمقر الولاية أوتي له بكسيلة المذكــور فوبخـــه واهانه بانواع الاهانات بسبب اعماله السابقة وذلك بحضور البربـــر الداخلين في حمى الاسلام . ولقد غضب البربر الذين لم يتآلفوا بعد مع العرب والذين لم ينسوا استقلالهم القومي اثناء حكـــم الرومـــان والبيزانطيين والذين غضبوا لتعرض مليكهم لهذه الاهانـــة والازدراء وهاجوا هيجانا شديدا ساقهم للثأر من عقبة بن نافع وجيشه . وقبـــل مرور وقت طويل فر (كسيلة) اثناء اشتغال عقبـــة بن نافع في احـــدى المعارك مع البربر في المغرب الاقصى .

انتصب كسيلة ملكا على بلاد البربر مرة أخرى وحاصر عقبـــة بـــن نافع في جهات (الزاب) مما أدى الى استشهاده ومن معه من المسلمين .

ارسل في الحال (زهير بن قيس) لولاية افريقية وأمر بتأديب البربر جديا ولكن زهير بن قيس فضلا عن فشله في تأديب البربر اضطر لتـــرك واخلاء مدينة القيروان فأقيل من منصبه وعين مكانه حسان بن النعمـــان واليا وقائدا . نجح حسان بن النعمان بفضل ما اتخذ من تدابير جديـــة لاسترجاع القيروان واخراج جيش البربر من ايالة افريقية كلها وفـــر ملكهم قتيلا في احدى المعارك . ولم ييأس البربر بعد هذه الهزيمة التـــي اصابتهم ونصبوا على رأسهم المرأة (الكاهنة دهيا) المتصفة بينهم بالعقل والكياسة من قبيلة زناته الشهيرة وابتدروا لجمع قواتهم وبدأوا في مهاجمة

جيش المسلمين من جديد .

يقول المؤرخ هاني بن بكور ان هذه الكاهنة حكمت البربر خمسا وثلاثين سنة وعمرت ١٢٧ سنة . ولقبت بالكاهنة لاشتهارها عند البربر بالعقل والكياسة ولتكهنها باخبار ووقائع الغيب . كان قتل عقبة بن نافع مع حاشيته عندما كان منفصلا عن جيشه قد تم بخطة شيطانية رتبتها هذه المرأة وعرفها المسلمون . ولما ان تم تعيين الكاهنة ملكة على تلك الصورة هاجمت بالقوة التي نظمتها جيش المسلمين في سنة ٧٩ للهجرة واضطرت حسان بن النعمان على التخلي عن افريقية تاركا في ميدان القتال ٨٩ أسيرا والانسحاب الى تاورغاء بجوار مصراته وكان من جملة الاسرى خالد بن يزيد القيسي . لقد أعفت الكاهنة الاسرى من العقاب والمجازاة متصفة بالمروءة البطولية وتبنت خالدا بأن يربى ويقيم مع ابنتها . لكن الكاهنة مع الاسف تغلب عليها طبع التوحش فخربت الكثير من البلدان والبقاع العامرة ودمرت ما لا يحصى من جداول المياه التي كانت تمد شرايين العمران بالحياة واقتلعت الاشجار التي كانت مدار الثروة المحلية زاعمة انها بذلك حالت دون آمال العرب التوسعية . كان حسان بن ثابت في هذه الآونة يضع الاسس والقواعد لبعض المباني في مصراته .

أما البربر لما رأوا بلادهم من قابس الى برقة مأوى للبوم والغربان بعد ان كانت عامرة كالجنان غضبوا من فعلها وقاطعوها في الحال . وعلى اثر ارسال عبد الملك بقوة كافية لحسان سنة ٨٤ وامره بتأديب الكاهنة اشتعلت نار الحرب بين العرب والبربر من جديد وانتهت العمليات بانهزام الكاهنة ، فحز رأسها وأرسل الى عبد الملك رمزا لبشرى الانتصار واصبح العرب مالكين لبلاد البربر واصحابها الا انه قبل مرور زمن طويل حدثت أربع عشرة ثورة وعصيانا مما عرقل تمركز العرب واستقرارهم .

لقد ذكر ان عقبة بن نافع بعد ان استقر في القيروان فصل معاوية

افريقية عن مصر وجعلها ايالة مربوطة رأسا بمقام الخلافة .وطرابلس منذ ذلك التاريخ كانت تابعة لايالة افريقية الا أن الايالة تحت الظروف المجبرة بقيت حتى زمن موسى بن نصير تدار في شكل ادارة عرفية واعتبارا من سنة ٨٨ الهجرية التي تصادف زمان توليه تحسنت اجراءات وادارة الايالة بسبب اتمام فتوحات افريقيا الشمالية وتوطد الامن بهـا وانتظمـت أحوالها . ووزع موسى بن نصير امور الادارة على شعب مختلفة ، فنسق ونظم جباية الاموال والاعشار وأطلق على أملاك افريقيا الشمالية أسماء افريقية (طرابلس الغرب و تونس) ، والمغرب الاوسط (الجزائـر) والمغرب الاقصى وبعث لكل واحدة منها عاملها الذي كان من بين هؤلاء (بكر بن عبد القيس) اول عامل جاء لطرابلس (٩٦ هـ) ومن ضمـن القواعد التي احدثها موسى بن نصير يشترط ادارة طرابلس الغـرب بالعمال الذين يرسلون من جانب الايالة . هؤلاء العمال ولو انهم كانـوا يديرون مهام الامور تحت نظارة وتوجيه متبوعيهم ولاة افريقية الا أنهم يكادون ان يكونوا مستقلين في الاعمال التي لها علاقة بالشئون الداخلية مثل ارسال الموظفين للملحقات الداخلية تحت حوزهم وتصرفهـم واذا اقتضى الامر عزلهم ونصب غيرهم . كانت الولاية تبعث لافريقية في كل عام قليلا من الضرائب وعددا قليلا من الجنود . الا انه كان في حكـم الواجب على العمال أن يقدموا هدايا ثمينة ورسائل الاستخذاء للـولاة الجدد ومن ينسون هذه التقدمة يستوضحون في الحـال عن السبـب ويتعرضون على ضوء التحقيق لانواع العقوبات كالفصـل والنفـي والاجلاء والقتل .

ان بنغازي وفزان كانتا بموجب التقسيمات الاقليميـة مربوطتـين بطرابلس ولكنهما بسبب بعدهما كانتا مستقلتين في الشئون الاداريـة . وعدا ذلك كان موسى بن نصير قد عمم الدين الاسلامي بين الاهالـي وانشأ مدارس وكتاتيب في كل الجهات وبذل اهتمامه لتعليم وتلقين تلاوة

القرآن الكريم عظيم الشأن والشريعة الغراء لطلاب الاهالي الامر الذي اتفق جميع المؤرخين بان الرسوخ التام للدين الاسلامي في هذه الارجاء كان قد تم في عهده . ان هوارة طرابلس وجبل زناته ونفوسه الذين يعدون سكان الولاية الاغنياء والمتنفذين استفادوا في زمن رومان بيزنطه ببعض الامتيازات الخاصة وبما أن العرب نزعوها واغتصبوها منهم فانهم لم يكونوا راضين ابدا من الدولة العربية ولم يفارق افكارهم خيال الاستقلال ولذا كان من الطبيعي ان تتوالى الثورات في طرابلس وفي افريقية خصوصا ان مذهب الخوارج الذي انتشر بين الاهالي كان قد اوهن تماما رابطة التابعية والمتبوعية ، وقد عظمت وكثرت الاختلافات الى درجة انها لا توجد اية مبالغة في انها تخطر على البال الحروب المذهبية التي في جهات العراق وخراسان . ومع ذلك بما ان الملوك الامويين كانوا يعتنون ويلتزمون بحسن ادارة المماليك النائية بواسطة ولاة شجعان وغيورين فانهم طوال عهدهم لم يتركوا مجالا في اي جهة لحدوث ثورات هامة تجلب الخطر الا انه في أواخر حكمهم أدى سوء تصرف بعضهم وعدم اكتراث عمال الجهات النائية لاغراق افريقية وخاصة طرابلس في الفتن والحروب الدامية .

في سنة ١٢٤ الهجرية في أواخر أيام هشام بن عبد الملك تمرد الهواريون الا أن حنظلة بن سفيان قضى بهمته على الفتنة الا أنه سقط من الطرفين مائة وثمانون ألف قتيل. وفي سنة ١٢٧ بذل اهالي طرابلس النفس والنفيس في سبيل المذهب الخارجي وشقوا عصا الطاعة بقيادة (عبد الجبار الهوارى) و (الحرث) وصلبوا واعدموا العامل (بكر بن عبد القيس) . واستمر هذا التمرد حتى سنة ١٣١ هـ مما دعا الى قدوم عبد الرحمن بن حبيب أحد أحفاد عقبة بن نافع والي افريقية المشهور الى قدومه بجيش لجب وتمكن في الحال من تشتيت جيش الباغين . وفي هذه الفترة جرى ترميم سور طرابلس .

طرابلس في عهد العباسيين

في فترة انقراض دولة الامويين وتأسيس الدولة العباسية ثار عموم أهالي افريقيه رغبة في الحصول على الاستقلال . وقامت قبيلة البربـــر المسماة (ورفجومه) المتحكمة في القيروان وقتلت في سنة ١٣٢ الوالـــي عبد الرحمن بن حبيب وفي عام ١٤٠ قتلت وكيله ابنه حبيب ورفعت رايـــة العصيان والتمرد . ولم يكتف الورفجوميون بذلك بل قتلـــوا بحـــد السيف كل من كان يقيم في القيروان من القرشيين وبذلك شربوا ظلمـــا ومتعمدين الدماء التي كانوا يتعطشون اليها وحولـــوا المساجـــد الى اصطبلات . وكان لهذه الثورة فعلها العكسي اذ أنه في سنة ١٤١ تمكـــن العربي المدعو عبد الاعلى بن السمح بمساعدة طوائف مـــن بني جنسهم البربر تمكن من تأديبهم كما يجـب وحتـــى طرابلس استردت وعـــادت للحـــوزة .

كما أنه في هذه السنة قام أباضيو طرابلس هواره وزناتـــه تحـــت راية (عبدالله رحيم بن الخطاب) وأعلنوا الاستقلال وبما انهـــم بذلـــك حركوا شهوة حرص وطمع الورفجيوميين فقد دخل بينهم الشقاق والنفاق واستمرت الخصومات لعدة سنين .

هذه الاعمال حدثت في الوقت الذي كان فيه ابو جعفر المنصور يتربع على مقعد الخلافة لذلك قام المشار اليه باصدار أوامره القطعية الى (عمر ابن الاحوص العجلي) باطفاء النار المشتعلة في افريقية ووجهه للجهـــاد . ولما وصل الى سرت تلاقى مع جيش (الامير أبى الخطاب) ولم يسعـــف حظ الحرب العباسيين في هذا القتال وتسبب في هزيمتهم وانسحابهـــم . لكن (محمد بن الاشعث) والي مصر رتب جيشا آخر وزحـــف بـــه وفي الاصطدام الذي حدث في سرت تشتت جيش الطغاة كما ان عبد الاعلى قتـــل .

وفي سنة ١٤٤ الهجرية تم ربط والحاق طرابلس بالعباسيين . ولما نمي الى ابي جعفر نبأ نصب البربر (لابي فروه اليفرني) مقدما عليهم وقيامهم ببعض الاعتداءات كلف (الاغلب بن سالم) بتأديبهم الا أنه فشل كما أن جنوده لم يعترفوا به وعجلوا موته وهلاكه . ولما اشتد ساعد أباضيي طرابلس استولوا أولا على طرابلس وبعد مدة على القيروان وان أبا جعفر المنصور الذي غضب من هذه الهزائم المتلاحقة بعث لافريقيه (يزيد بن حاتم) احد قواده المشهورين على رأس جيش قوامه ستون ألفا . وتقابل العساكر العباسيون مع العصاة في جبل نفوسه وما كادت تشتعل الحرب حتى غلب البربر وقتل زعيمهم (يعقوب بن حبيب الاباضي) وبذلك جرى استرداد الممالك الافريقية بكاملها . ولقد تم اعادة النظام والاستقرار تماما حتى نهاية ولاية يزيد في عام ١٧٠ الهجري ، الا أنه بعد رحيله تجددت القلاقل ولما كانت طرابلس ساعور الفتنة والفساد فأن هواره وزناته كلما سنحت الفرصة ترمى الميدان باختلاف المذاهب وبذلك لا يتورعون من سفك الدماء . كان مقام الخلافة قد مل هذه الحوادث التي لا تعرف النضوب والانتهاء . وكانت تبحث عن رجل مقدام ومدبر ، وأخيرا في سنة ١٨٤ أخذ هارون الرشيد من (ابراهيم بن الاغلب) وثيقة التعهد التي تحتوي الشروط التالية : « في حالة السماح له ولاولاده وأحفاده بحكم ايالة افريقية فانه يحقق السكينة والنظام والعمران والتمدن. وسوف لا يطالب بالمائة ألف دينار التي تبعثها مصر لتسديد النفقات المحلية بل بالعكس فأنه يقدم مساعدة نقدية لدار الخلافة مقدارها اربعين الف دينار في العام »

قرأ الخليفة بحضور هيئة من الامراء مطلب ابراهيم بن الاغلب . ولما قال أحد الامراء المدعو (هرثمة) بأنه خلال العمل الذي تولاه في افريقية شاهد ولمس رجاحة عقل وكياسة ابن الاغلب وان من المناسب تعيينه . أودعت هذه المهمة بأمر من الخليفة الى عهدة ابراهيم بن الاغلب

ومنذ ذلك التاريخ لم تبق لايالة افريقية علاقة ذات أهمية مع مقام الخلافة واتخذت شكلا شبه مستقل .

طرابلس في عهد بني الاغلب : استراحت طرابلس الى حد ما في زمن الاغالبة ولمست فرقا كبيرا من حيث العمران والتمدن . يقال بان الاشارات النارية التي تعطى من الابراج والرباطات تصل في ليلة واحدة من سبته الى الاسكندرية . وان الاغالبة من أجل تدريب أولياء العهود غالبا ما يستخدمونهم عمالا فعليين في طرابلس ولم تحدث خلال حكمهم حوادث ذات بال . وفي سنة ١٩٦ لما شاع بين الجنود نبأ تعيين (عبدالله ابن الاغلب) واليا لطرابلس تجمع المذكورون في الحال وتمردوا على الامر الواقع وحاصروه الا انه لما وزع الهدايا والعطايا على بعضهم تمكن من استجلاب قلوبهم كما أن جمعا غفيرا من البربر التحق به فتغلب بهم على المتمردين واستولى على طرابلس .

لما فصل (عبدالله بن ابراهيم) ونصب مكانه (سفيان بن المهاجر) للمرة الثانية وأظهرت هواره خلافها ساق اليهم جيشا ولكنه عاد منهزما الى داخل سور طرابلس وتحصن خلفه . وبادر (عبدالله) حينذاك بفرقة قوامها ثلاثة عشر الفا لامداده وسد (باب هواره) المسمى الآن (باب المنشية) وعزم على القتال ولكن نبأ وفاة ابيه حال دون تنفيذ مأربه فاضطر لعقد الصلح ومغادرة البلاد . ان البربر الذين غرتهم نشوة الفوضى لم يمض كثير حتى أعلنوا رفضهم لدفع الضرائب والاعشار وحاصروا مدينتي لبده وطرابلس . ان القوة التي ارسلت بقيادة (زيادة الله بن الاغلب) تمكنت من تشتيت جيوش العصاة وضمن وتكفل باداء العشر والضرائب كما في السابق ٢٤٥ هـ. وفي سنة ٢٥٢ هـ. نصب وعين (محمد بن قهرب) واليا لطرابلس. وفي هذه الفترة فتح (أبو الغرانيق محمد ابن الاغلب) جزيرة مالطة . وبعد ثلاث عشرة سنة من ذلك غطت سحائب

الاكدار آفاق السكينة والاستقرار وتوترت العلاقات بين (العباس ابن احمد بن طولون) وبين ابيه فأخذ في غياب والده مقـدارا وافـرا مـن الاموال والاثقال مع ثمانمائة فارس وعشرة آلاف من المشاة الذين كـان قد جهزهم وزحف بهم على افريقية محاولا الاستيلاء عليها وتأسيس دولة مستقلة فيها .

لما علم بذلك والي افريقية (ابراهيم بن الاغلب) وهو غير المذكور آنفا ، بعث عدة كتائب من الفرسان الى (محمد بن قهرب) عامل طرابلس وأمره بدفع غائلة المعتدي . وفي الحرب الشديدة التي استعـرت بـين الجيشين لم يستطع الجيش الافريقي الصمود امام صولة اعدائه فانهـزم وبعد ان استولى ابن طولون على لبـده توجه الى طرابلس . وتعرضت المدينة لحصار دام ثلاثة واربعين يوما . وكان المصريون ينهبون الامـوال التي تقع في سبيلهم ويستبيحون الاعراض . ولما التجأ الناس وشكوا الى (الياس بن منصور) ما حل بهم واستجلبوا عطفه وحميته استنفـر اثني عشر ألفا من مقاتلي نفوسه وزحف بهم على ابن طولون كما أنه في نفس الوقت وصل المدد من افريقية وانهزم العساكر المصريون في برقة (٢٦٧ هـ)

طرابلس في عهـد الفاطميين

في سنة ٢٩٧ الهجرية تأسست دولة الفاطميين في افريقية على أنقاض دولة الاغالبة وضموا اليهم طرابلس ، وكان عهد الفاطميـين في طرابلس وافريقية عهد فوضى ومصائب، لانه في ذلك العهد المشئوم كان الشيعيون والخوارج من البربر يتخذون شكل جيشين قويين متعاديين ومستعدين في كل لحظة للتصادم . ومن المعلوم أن الاول من هذين المذهبين اللذيـن انتشرا في اوائل القرن الثاني للهجرة هنا كان يثبت جذوره في قسم مـن تونس والجزائر والمغرب الاقصى والثاني في طرابلس وشرقي تونس . ان

البربر الشيعيين والخوارج كانـوا متضاديـن ومتنافسين ومتعاديـن . وكانت الامنية الوحيدة لكل من الفريقين اعلاء شأن المذهب الذي ينتمي اليه وازالة الدولة السنية أي الدولة العربية التي لم يكونوا في يوم مـن الايام مرتاحين لوجودها وعملهم على تأسيس دولة مستقلة من بنـي جنسهم ومذهبهم . ولما كان الشيعيون من حيث القوة متفوقـين عـلى الخوارج فان الحظ كان دائما يؤاتيهم . وبما ان الفاطميين عـدا كونهـم شيعيي المذهب ــ كانوا قد استولوا على السلطة بهمـم ومساعـدات البربر الشيعيين فأنهم كانو دوما مدينين لهم بالاخلاص والشكر . أمـا خوارج طرابلس وتونس فأنهم لم يطيقوا هذا الاقبال والجاه العظيم لعدو بلادهم وتهيأوا في الحال للثورة وأخرجوا (ماكنون) والي طرابلس من المدينـة .

ولما كان هذا الحادث يصادف سنة ٣٠٠ وله مساس بمخطط وسياسة عبيدالله بن المهدي اول ملوك الفاطميين فأن الجيش الذي سرحه بقيـادة ابنه (أبي القاسم) لاجل تأديبهم حال دون التمرد واضطر الخوارج لدفع ثلاثمائة ألف دينار كغرامة حربية .

وفي سنة ٣٣١ ظهر الرجل العالم والداهية الذي يستطيع الاستفادة من غلو أفكار الخوارج وكان اسم هذا الخارجي (ابو يزيد بن مخلـد) الذي لمع اسمه وأصبح له شأن في سوسه . ان السياسي عبيدالله بـن المهدي أومأ في الخطبة التي ألقاها في حفل تدشين مدينة المهدية التـي أنشأها في سنة ٣٠٣ بالقرب من القيروان أومأ الى امتداد يد اعتداء هذا الخارجي الذي اقترب موعد ظهوره . وبين أنه حكـم ورصن المهديـة لتكون سدا حديديا لتحصين الفاطميين .

ان حروب ابي يزيد مع الفواطم كانت عنيفة جدا ودامية ولما ضبط القيروان من الفاطميين كاد أن يستولي أيضا على المهدية ويعلن (دولـة

الشورى) التي كان قد قررها مع الخوارج الا أن التوفيق في هذه الجولة الاخيرة كان في جانب الشيعيين .

قتل أبو يزيد في هـذه المعركة ووهن عزم الخوارج ، وبعد هذه الوقعة ترك الخوارج الامر لوقته المرهون وانتظروا سنوح الفرصة . والطرابلسيون أيضا لم يحركوا ساكنا لفترة من الزمن ولم يقصروا في الطاعة والانقياد للفاطميين .

في هذه الفترة التي صادفت ولاية (أبى الفتوح الصقلي) بدأت الولاية الى حد ما في اقتطاف ثمار الهدوء والسلام ، وبالاضافة الى ازدياد سعة عمران ونمو البلدة فقد زيد في ارتفاع السور وتم احاطتها من البر والبحر الا ان فترة هذا الهدوء لم تستمر كثيرا اذ ان الفاطميين لما حولوا بأمر المعز وتدبيره مقر سلطتهم الى مصر نقلوا معهم في رحيلهم القسم الاكبر من عساكر ووجوه البربر الشيعيين .

ان هذه التغييرات التي حدثت أدت إلى انتعاش الامل في قلوب الخوارج، وللاستفادة من غياب مقاتلي الشيعة عن ساحة النضال كانوا قد تهيأوا للثورة .

وفي الحقيقة ان الفاطميين البعيدي النظر لم يجدوا أية صعوبة في العثور على الوالي الغيور المخلص الذي يحسن ادارة افريقية ضد كل الاحتمالات . لقد كان القائد البربري (يوسف بلكين بن زيرى) الذي نال شهرة في الحروب الخارجية يجمع زيادة في هذه الخصال . ولما كانت طرابلس منذ زمن بعيد بؤرة للثورات فقد ربطوا هذه الولاية بمصر لتبقى دائما تحت النظر . والتمس (يوسف بلكين) ان يمنح تداول هذه الايالة هو وأولاده وأحفاده من بعده بشرط أن يستمر في محاربة الخوارج من البربر الى أن يستأصلهم ولا يترك لهم أثرا . وفي سنة ٣٩٠ أصبح (يانس الصقلى) واليا لطرابلس ولكن (باديس) من آل زيرى سلط

عليه جعفر بن حبيب فقتله . وفي هذه المدة وجه الخوارج أنظارهم صوب المغرب الاقصى حيث دولة (بني خزرون) التي تحكم هناك باسم الدولة الاموية التي في الاندلس .

وشن (يوسف بن بلكين) حروبا كثيرة على هذه الدويلة وتمكن من القضاء على الخزرونيين وازالتهم . جاء الخزرونيـون متنكريـن الى طرابلس مركز الخوارج بغيـة احيـاء دولتهم ، ولما انتقل الفاطميون الى مصر كانت طرابلس قد التحقت بهم الا أنها منذ سنة ٣٦٧ بناء عـلى التماس وطلب بني زيرى أصبحت مربوطة كما في السابق بأفريقية .

دولة بني خزرون في طرابلس : رحب الخوارج بأمارة (فلفول بـن سعيد) عميد اسرة بني خزرون (سنة ٣٩١) وكان فلفول أميرا غيـورا محبوبا وحكم طرابلس مستقلا . حاول في أواخر عهده تجديد علاقتـه بأمويي الاندلس ولكنه توفى سنة ٤٠٠ هـ قبل أن يحقـق غرضه . وعـين الزناتيون اخاه (وروا بن سعيد) واليا .

جاء الى طرابلس (باديس بن منصور) من آل زيرى الذي اتخـذ مسلك الاعتداء للوصول الـى غايته بحد السيف وألزم (وروا) بالطاعة والتبعية ولم يمض كثير حتى تمرد (وروا) ولكنه سرعان ما غلب عـلى أمره وتقسمت جماعته على (خليفة) وأخيه (خزرون) . ولما توفى في هذه الفترة (باديس بن المنصور بن يوسف بلكين بن زيرى) أصبح ابنه المعز واليا على تونس وطرابلس .

يذكر ابن خلدون في الجمل الآتية سطوة وثراء البربـر بأفريقيـة وطرابلس في عهد المعز بن باديس : « واستمر ملك المعـز بافريقيـة والقيروان وكان أضخم ملك عرف للبربر بأفريقية وأترفه وأبذخه . نقـل (ابن الرقيق) من احوالهم في الولائم والهدايا والجوائز والاعطيات مـا يشهد بذلك مثل مـا ذكر أن أعطيته صندل عـامل باعانة مائة حمل من

المال وان بعض توابيت الكبراء منهم كان العود الهندي بمسامير الذهب وان باديس اعطى فلفول بن مسعود الزناتي ثلاثين حملا من المال وثمانين تختا وأن اعشار بعض اعمال الساحل بناحية صفاقس كان خمسين ألف قفيز »[1] . ان ترغيبات وتلقينات هذا الرجل جعلت اهل المغرب يعتنقون المذهب المالكي . واستمر حكم بني خزرون في طرابلس حتى سنة ٥٤٣ ه. وان طرابلس في هذه الفترة كانت ترى احيانا أنها مربوطة بالفاطميين وأحيانا ببني زيري ولكن هذا الارتباط الذي كان من قبيل النقش على الماء كان عبارة عن اعتراف أجوف ومبهم لحكامهم .

من العادات الذميمة التي بقيت في طرابلس تذكارا من عهد آل زيرى أن كل صاحب بيت يخبىء رأس أحد الخراف التي يذبحها في عيد الاضحى حتى اذا كان يوم عاشوراء العاشر من محرم يرتدون الملابس الجديدة ويتزاورون للتهاني بتلك المناسبة وفي حفلات سارة يأكلون تلك الرءوس ثم يزينون جملا يجوبون به الشوارع والازقة مشيرين بذلك الى وقعة الجمل ولذكراها . إذن فأن الجمل الذي يطوف به شبان طرابلس هاتفين (أهو الفول يا فلفول) لم يكن تقليدا لا معنى له .

كيفية مرور العصرين الاليمين في طرابلس : ان أحد هذين القرنين الحالكين هو القرن الخامس الذي انتهى بهجرة السكان البربر الاصليين الى الجنوب نتيجة للحروب والمجادلات الطويلة بسبب دخول العرب للبلاد وتوطنهم فيها . والثاني هو القرن السادس الذي انقضى في قحط وفجائع .

القرن الخامس : انقاد بنو زيري حتى سنة ٤٤٣ للفاطميين الا ان اميرهم الرابع (المعز بن باديس) لما اختار الانتساب للمذهب السني وتعلق بالعباسيين أبطل في تلك السنة الاحتفالات الشيعية وأعلن البيعة للعباسيين .

---

(١) ج ٦ ص ١٥٨ — ١٥٩ .

ولما بلغ (المستنصر بالله) الملك الفاطمي هذا النبأ غضب وقال بأنه سوف لا يستريح حتى يثأر من افريقية ومن البربر الذين كانوا على رأس هذا العمل .

في هذه الآونة كانت قبيلتا بني سليم وبني هلال العربيتان قد ازعجتا الفاطميين كثيرا بسبب غاراتهم ونهبهم في مصر وهؤلاء كانوا سابقا معروفين في جهات المدينة والطائف بتسلطهم على الحجاج . ولما تأسست دولة القرامطة في البحرين التحقوا بها وذهبوا معهم للشام واحتلوا سوريا ولما اخذ الفاطميون الشام من القرامطه نقلوا هاتين القبيلتين الى مصر وأسكنوهم بجوار النيل .

في هذه الفترة الضاربة اطنابها تفكرهما المستنصر واستدعى رءوسهم في الحال وأكرمهم وقال لهم « اني أهبكم افريقية أي أمارة بني زيرى فاذهبوا الى هناك وانشروا سلطانكم انكم أحرار وغير ملومين عن كل ما تفعلون » ثم استدعى أفراد قبائلهم وأعطى لكل شخص منهم بعيرا ودينارا وسرحهم كالسيل الجارف . وكان المستنصر يقصد من ارسال هؤلاء محو اسرة بني زيرى والعنصر البربري الخارجي وبالاصح تعريب افريقية .

ولما دخل بنو سليم وبنو هلال طرابلس أصبحت البلاد بكاملها في خطر داهم، وتعرضت طرابلس المنكوبة لاولى حملاتهم الشديدة . ان برقة واجدابية وسرت وزويلة ولبدة وصبرة المعدودات من اجزاء الولاية والمسكونات والمعمورة حتى الآن بقبائل هواره ولواته ونفوسه أصبحت ساحة فسيحة لاعتداء هاتين القبيلتين . ولما اقتسم العرب افريقية بالقرعة أصبحت طرابلس لعربان بني سليم وتونس لبني هلال . وبعد أن قارع الوطنيون مدة طويلة هؤلاء العربان نزح أغلبهم والباقون اختلطوا بالعرب واستعربوا . لكن حالة هؤلاء الباقين كانت اليمة جدا لأن العرب كانوا يستخدمونهم في الزراعة والتجارة كعمال ويعيشون على مكاسبهم .

كل قبيلة بربرية كانت ملزمة بدفع (قراره) أي ألف غرارة شعير في العام للقبيلة العربية المجاورة لها ، واذا لم يدفعوا كانوا يتسلطون على اموالهم وكان من الطبيعي زوال واضمحلال البربر الذين أضعفتهم وانهكتهم المشاق والمظالم نتيجة لاحتكاكهم بالعرب الذين كانوا يؤلفون العنصر الأقوى . بعد ان كاد البربر ان ينقرضوا صعبت المعيشة في البلاد الأمر الذي أربك العرب واحتاروا في امرهم ، ولم يبذلوا أي جهد ولكن حان الوقت الذي دعاهم لليقظة والانتباه . لما خلت البلاد من البربر لم يجدوا من يستخدمونه في ترميم الخرائب التي انقلبت الى اوكار للبوم ، ولم يبق اي أثر للاشجار المثمرة والنباتات التي كانوا حتى ذلك الزمن يطعمونها كعلف لحيواناتهم في هذه الحياة الضنكة حملوا الاعمال على النساء ولكن هؤلاء المنكوبات ، الضعيفات ، القليلات الجهد لم يكن بالطبع مستعدات لمقارعة الحياة . ما يستطيع هؤلاء البائسات عمله لاقتحام المعضلات ؟ يخبرنا بذلك ابن خلدون في سطور قاتمة : « بلغت مسئلة تأمين لوازم المعيشة في برقة درجة بحيث أنهم بالملح الذي يحملونه لنساء العرب والحيوانات الى السودان وبالتمور التي يمكن ان تجمع من واحات أوجله كانوا يستطيعون سداد العيش الكفاف .

القرن السادس : يلي هذه الاحوال المؤسفة القحط والغلاء والكوليرا . ها هي ذي سنة ٥٤٣ تفنى بكل سخطها وشدائدها الطرابلسيين . مات البعض من الاهالي وهرب البعض واحتارت الحكومة فيما يجب عمله . ولم يبق أحد من دافعي الضرائب والاعشار والجنود إلا الفقراء والعجزة ، كما انه لا يوافق المصلحة التضييق على العرب لربطهم بمثل هذه الاعباء . وكان بنو خزرون في حمى جورهم واعتسافاتهم كالاسارى لتحكم ومصائب بني سليم .

لما كان الحال كما ذكر أراد (روجيرو نورمانو Roggero Normanuo) حاكم صقلية الذي يسميه العرب راجار ، أراد أن يكون له نصيب في

أحوال افريقية الاليمـــة فأرسل في سنة ٥٤٣ الهجرية أسطولا بقيادة أمير البحر جورجي بن ميخائيل الانطاكي الذي احتل السواحل وأزال جماعة آل زيرى التي بافريقيه وبني خزرون الذين بطرابلس . وحكم الصقليون ستة شهور في طرابلس ولما أحسوا وأدركوا أنهم سوف لا يكونــون في مأمن من هجوم عربان الدواخل مـع بني ملتهـم من البـربر اضطروا للانسحاب تاركين الولاية ليحيى بن رافع بن مطروح احد الاعيان المحليين وحكم يحيى بن مطروح البلاد باسم صقلية حتى سنة ٥٥٥ هـ الا أنـــه قدم الطاعة لدولة الموحدين التي تأسست في تلك الآونة بالمغرب واستأنف ادارة الولاية باسمهم .

طرابلس في عهد الموحدين : بما أن يحيى بن مطروح بعــث وفــدا للخليفة (عبد المؤمن بن علي) في المهدية مقدما له بيعته وتبعيته فقد أبقى الموحدون الولاية تحت حوزتهم وتصرفهم حتى سنة ٥٦٨هـ . وفي تلــك السنة اضطر يحيى لتقديم استقالته بمناسبة عزمه على السفر للحج .

مسئلة قراقوش وابن غانيه : لما استقال يحيى بن مطروح جاء (صفي الدين قاراقوش) أحد مماليك (تقي الدين) ابن عم سراج العالم الاسلامي الوهاج (صلاح الدين) . جاء قاراقوش بمقدار من العساكر المصريـين زحف بهم على (زويله) الكائنة بفزان .

وكانت أسرة (بني الخطاب) الهواري في تلك الفترة تحكم فزان . يقال ان قاراقوش قتل ابن الخطاب الهوارى آخر أمير لهذه الاسرة تولى وحكم البلاد باسم صلاح الدين ثم بدأ باستجلاب القبائل والبلــــدان المجاورة له الواحدة تلو الاخرى ، واخيرا استولى على طرابلس ووضع في مخيلته الاستيلاء على كامل افريقية وتأسيس دولة مستقلة فيها الا أنه من أجل التحكم يقتضيه ـــ عدا الذكاء والشجاعة ـــ أن يكون عريقا أصيلا ذا حسب ونسب وذا عصبية وكان قاراقوش يعرف أنه لا يتمتع بهـــذه

الصفات ، ولذا كان يحس أنه سوف لا يبلغ هذا الامل العريض . وبينما كان قاراقوش محموما بأطماع الفتوحات البعيدة المدى ، ويتصـــــــور الوجود لقوادم عنقاء مستقبله الذهبية بلغه بنأ قــدوم (علي بن غانيه) حاكم (مايوركه) الى طرابلس هاربا من الموحدين مع حفنـــــة مـــن العساكر . سر قاراقوش بمجيء هذا الامير الذي اعتبر مقدمه كأنـــــه الكوكب المذنب لسماء إقباله واحتفل بـــه بما يليق به من اعزاز واكرام . ورأى نفسه في براعة استهلال موفقيته جدير بالتبريك (٥٨١) .

كان ابن غانيه مـــن احفاد (يوسف بن تاشفين) أشهر ملوك دولة المرابطين ، التي أسست عام ٤٦٢ وأزيلت وانقرضت سنة ٥٤٢ من قبـــل الموحدين . ولما كان أمير المايوركه تحرك فيه الاحساس باستعادة مجـــد أسرته السابق وسعى لتجديد بناء اسس دولة المرابطين ولكنه فشل وجاء منهزما الى طرابلس .

ربط قاراقوش معه حبل الود والاتفاق وبعد ان تحصلا عـــــلى صداقة ومعاضدة عربان بني سليم وبني هلال استولوا على كل الايالـــة الافريقية ما عدا تونس والمهدية . توفي ابن غانيه في عام ٥٨٧ وخلفـــــه اخوه (يحيى بن اسحاق) ولما كان يعرف ما كان يضمره قاراقوش لـــم يتأخر عن قتله . وكان ظالما غدارا ولم يوفق في تأليف الشعب به ومـــات سنة ٦٣١ دون أن يوفق لأي عمل .

عهد بني حفص : ان بعد افريقية سبب للموحدين مشاكل كثيرة في ادارتها ، خصوصا بعد ظهور ابن غانيه الذي جلب انتباه انظارهم ودعاهم للتفكير الجدي في حل المشاكل ، ومن اجل ذلك رؤى من الاولى ترك ايالة افريقية (لابي محمد بن ابي حفص) أحد الامراء العظام بالوراثة ، وبذلك فانطرابلس الغرب أيضا بوفاة ابنغانيه بقيت مربوطة باسرة (بني حفص).

دولة بني عمار في طرابلس : بقيت طرابلس تابعة للحفصيين حتـــى

سنة ٧٢١ غير أن الاهالي في سنة ٧٣٠ اختاروا من تلقاء أنفسهم أحـــد الوجهاء يدعى (ثابت بن محمد بن ثابت بن عمار) ونصبوه واليا عليهـم وبهذا تأسست دولة بني عمار في طرابلس منذ تلك السنة .

وفي زمن ثابت الثاني أي في سنة ١٣٥٥ ميلادية احتل احد رؤســاء البحار في حكومة البندقية المدعو (فيليب دوريا الجنوي) مدينة طرابلس ولكن بفضل همة حاكم قابس (ابو العباس بن احمد بن مكى) وحميتـه الدينية اشترى المدينة من البندقيين بمبلغ جمعه قدره حوالى خمسين ألــف مثقال من الذهب ومقابل هذا اكتفت حكومة البندقية باقامة قنصلية لها في طرابلس وفتح مستودع لبيع بضائعها او استبدالهـا يتولى الاشراف عليه موظفوها .

بقيت طرابلس مدة بيد احمد بن مكى وابنه عبد الرحمن الى ان جاء (ابو محمد بن ثابت) ســـنة ٧٧٢ بأسطول خــاص مــن الاسكندريــة فاحتل طرابلس وعادت مرة أخرى الى بني عمار . وبقيت طرابلـــــس مستقلة تحت ادارة بني عمار الى سنة ٨٠٣ وفي زمن اميرهم (يحيى بن ابي بكر) استعيدت من قبل (ابي فارس) أحد الملوك الحفصيين لاسرتـه . ومنذ ذلك التاريخ بدأت طرابلس في اقتطاف ثمرات الراحة والسعادة . وان انوار الفيض والنعم هذه نشرت اشعتها حتى دور استيلاء الاسبان .

الاسبان وطرابلس: بعد كسوف شمس شوكة الاسلام في الاندلس وقدرت الحكمة الالهية ضياع المـدن الاسلامية الواحـدة هنـاك تلو الاخرى واختفت في سواد العدم اصبحت بلدان الشمال الافريقي مطمح انظار الاسبان ، فـفي سنة ٩١٦ هـ بعث (فرديناند الكاثوليكي) جيشا بقيادة (بترودى ناواررا) احتل مدينة طرابلس ونزع ملكيتها من يـــد الحفصيين . ومما زاد في فظاعة هذه المصيبة انهم حينذاك أجلوا السكان المسلمين عنها .

اما في عهد شارل الخامس فقد سمح للسكان بالعـودة بشرط ان لا يقيموا الاسوار وقد اذن لهم بترميم بعض الابراج المتهدمة . وفي سنـة ١٥٣٠ الميلادية اودع (شارل) طرابلس الى فرسان مالطه المعروفين باسم (القديس يوحنا) وتركها لهم ولكنها بعد ثلاث سنوات تمكن بارباروس خير الدين باشا من تخليصها من هؤلاء الاجلاف المتعصبين .

استرد شارل البلاد ثانية واهداها وملكها لطائفـة الرهبـان والقساوسة وبقيت طرابلس حتى سنة ١٥٥١ م ترزح تحت هولهـم وشماتتهم .

وقبل ان يمر زمن طويل جاء دور غوث باشا وسنان باشا كشهابين ثاقبين مزقا ظلم الآفـاق ونصبا العلـم العثماني كرمز للفوز والفـلاح وضمنا تموجه على هذه الديار .

استطـراد

حسبما ذكر اساتذة التاريخ مثل ابن حوقل وابن جبـار كانـت لطرابلس في هذه الحقبـة تجارة تصدير وتوريـد نشطة ورائجة ، فكان الاوروبيون يصدرون لطرابلس الاخشاب ومصنوعاتها والحديد والذهب والفضة ويستوردون منها الصوف والجلود والتمور والزيت والملح وكان الملح يستخرج بكميات كبيرة من رأس المكابس . وكانت طرابلس في تلك الفترة في وضع تحسد عليه ولا شك ان من الاسباب التي حركت حرص الاسبان ورغبتهم في احتلال طرابلس ما كانت تتمتع بها من الثروة . وهنا أود أن أسطر رواية غريبة ولو انها لا اهمية لها الا انها تعطينا فكرة على ما كان يتمتع به اهل طرابلس من استقرار ورخاء ورغد ونعيم :

قدمت سفن للاسبان بسلع كثيرة ونزلت بالمرسى فخرج لهم احد التجار واشترى منهم كل ما جلبوه مـن السلع ودفع لهم ثمنها ثم دعاهم

لبيته فقدم لهم طعاما فاخرا وكان من جملة الفواكه البطيخ الاخضر فبحثوا عن سكين لقطعه فلم يجدوا في داره ولا عند جاره واخيرا استعانوا بسكين لأحد الضيوف الاسبان لقطع البطيخ . ولما ارادوا اضافة قليل من الملح للطعام قام صاحب البيت واتى بياقوتة ثمينة سحقها في هاون امامهم وذرها على الطعام . تعجب الاسبان مما رأوا ولما عادوا لبلادهم نقلوا لحكامهم ما شاهدوه وكان هذا من جملة الاسباب التي حفزتهم للاعتداء على طرابلس واحتلالها .

القرون الاخيرة

الدولة العلية العثمانية وطرابلس

كيفية احتلال طرابلس الغرب امارة مراد اغا في تاجوراء ، ولاية دورغوت باشا ، يحيى باشا ، مصطفى باشا ، جعفر بك ، سليمان دايي ، شريف باشا ، رمضان دايي ، استطراد : الانكشاريون في طرابلس ، محمد باشا الصاقزلي ، عثمان باشا الصاقزلي ، عثمان دايي ، بالي شاوش ، مصطفى بهلوان ، ابراهيم دايي ابن المصري ، ابراهيم المورالي ، ابراهيم شبلي ، مصطفى الاستانكويلي ، وكيل الخرج مصطفى دايي ، محمد دايي ، حسن ابازه بك ، ابراهيم الترزي ، خليل باشا الارناؤوطي ، محمد باشا الحاج مصطفى الكليبوليلى، خليل بك ـ حكومة القرمانليين في طرابلس: احمد باشا القرمانلي ، محمد باشا القرمانلي ، علي باشا الجزائرلي ، يوسف باشا القرمانلي ، علي باشا القرمانلي ـ استيلاء الدولة العثمانية على طرابلس الغرب من جديد . مصطفى نجيب باشا ، محمد رائف باشا ، طاهر باشا ، ششملي حسن باشا ، عشقر علي باشا ، محمد امين باشا

محمد راغب باشا ، الحاج احمد عزت باشا ، مصطفى باشا ، عثمان باشا ـ تحويل طرابلس من ايالة الى ولاية : محمود نديم باشا ، علي رضا باشا ، محمد نديم باشا ، علي رضا باشا ، محمد حالت باشا ، محمد رشيد باشا، علي رضا باشا للمرة الثانية ، سامح باشا ، المشير مصطفى عاصم باشا ، المشير مصطفى باشا ، على كمالي باشا ، محمد صبري باشا ، محمود جلال الديـــن باشا ، احمد عزت باشا للمرة الثانية ،محمد نظيف باشا ، احمـــد راسم باشا ، نامق باشا ، المرحوم حافظ محمد باشا ، حسن حسني افندي .

***

هـــم معشر كلهـــم غاز وكلهـــم خير الملوك صناديـــد الصناديـــد

اولئك الناس ان عدوا وانذكروا ومن سواهم فلغو غـــير معـــدود

لو خالد الدهر ذا عز لعـــزتـــه كانوا احـــق بتعمـــير وتخليـــد

كيفيـــة احتلال طرابلس الغرب : ان من الاسباب التي سهلـــت احتلال طرابلس من طرف الاسبان عهد الفتور الـــذي نتج مـــن تناقس الحفصيين على الجاه والمناصب ووقع هذا الاحتلال وحوادثـــه المؤلمـــة المفجعة في ليلة مـــن لياليه سنة ٩١٦ حيـــث احتل الاسبانيون مدينـــة طرابلس واجلوا سكانها المسلحين عنها فلجأوا الى تاجوراء في حالة رثة والتحقوا بالعربان المتجمعين هنالك للدفاع عن الوطن .

كانت الدولة العثمانية في تلك الفترة مستند العالم الاسلامي وملاذه وبلغت مهابتها وسطوتها أعلى الدرجات . وبينـــما كـــان الطرابلسيون مشتغلين باتخاذ ترتيبات الدفاع اللازمة ضد الاعداء في تاجوراء انتخبوا وفدا من الاعيان وبعثوه الى عاصمة السلطنـــة العثمانية وقابل الوفـــد السلطان سليمان المتربع على تخت السلطنة العلية وعرض عليه حالتهـــم البائسة وطلبوا منـــه امدادهم وحمايتهم ، فرحب السلطان بالوفد وبعد ان طيب خواطر افراده أرفق بهم مراد أغا احد أغاوات الحرم الذي يفهم لغتهم باسم (بك تاجوراء) مأمورا بالتحقيق في احوالهم .

إمارة مراد أغا بتاجوراء : بعـد أن أدى مراد أغا واجبه بكل عدل واخلاص وأحاط علما بأحوال الاهالي ومبلـغ اشتياقهم وميلهم للدولة العثمانية باشر الاتصال بمقام الخلافة في (٩٥٧) من اجل احتلال طرابلس. ولما كان من الصعب فتح المدينة واحتلالها بالقليل مـن الجنود الذيـن كانوا في معيته اقام حصنا بين تاجوراء وطرابلس و باشر تحضير وسائـل المحاصرة منتظرا ورود الامر والمدد .

لقد شيـد مؤسسات علمية نافعة كالجامع الكبير والمدرسة التي بناها في تاجوراء . وفي الوقت الذي كان اسطول الدولة العثمانية المظفر يهدد شارل الخامس ملك اسبانيا وامبراطور النمسا وردت رسائل مراد أغا ، ولما اطلع السلطان عليها اصدر امرا الى دورغوت باشا آمر الاسطول العثماني الذي كان في جهات الجزائر فجاء امام طرابلس بأسطول قوامه ١٢٥ كادرغة ، وفي مدة قصيرة احتلها وادخلها في عداد الممالك المحروسة العثمانية (٩٥٨) . ان حروف جملة (جاء الترك بس) تبين تاريخ الفتح . كان دورغوت في هذا الحادث كالمستشار في الظاهر ولكن في حقيقة الامر كان ينظر اليه كالقائـد الحقيقي المطاع وكان المدافع في هذا التاريخ عن طرابلس الجنرال (ويلبه) .

ولايـة دورغـوت باشـا : لـم يستنسـب في مبـدأ الامر تولية دورغوت باشا ، وذلـك بسبب العداء والتنافس الذي كان بينه وبيـن الصدر الاعظم رستم باشا وأخيه سنان باشا فاسندت الولاية الى مراد أغا . اخيرا وبنـاء على التماس واسترحام دورغوت باشا وجهت له (امارة امراء طرابلس الغرب) ونصب واليا عليها .

عرض جميع سكان الملحقات ، عرضوا عـلى المشار اليه الطاعـة والانقياد بما فيهم فزان وبنغازي بدون قتال واصبحت طرابلس الغرب منذ ذلك التاريخ تدار مـن الدولة العثمانية (كإيالة) وخصص لمحافظتها مقدار كاف مـن العساكر الانكشاريين .

بينما كان دورغوت باشا مــن جهة يؤسس اسباب عمران وتقــدم الايالة فانه كان من جهة اخرى يبني ويقوي وسائل دفاعها بالتحصينات التي أقامها ، وعدا ذلك فانه كان في الانحاء الاخرى يهدد ويطارد الاعداء ويسدد نفقات الاسطول والعساكر من حصيلة الغنائم . وفي سنة ٩٦٦هـ جاء الاسبان ثانية وتصدوا لمهاجمتها ولكنهم دحروا في الحال. وفي سنة ٩٧٠ قامت حرب بين الدولة العثمانية وبين فرسان مالطة بما فيهم اسبانيا وجنوه والتحق دورغوت باشا بالاسطول العثماني عــلى رأس ١٢ قطعة مــن المراكب الصغيرة المسماة (نيشي) للاشتراك مع الاميرال بياله باشا في ادارة الاسطول العثماني الذي كان في مياه مالطه بقيادة مصطفى باشا ابــن اسفنديار . واستشهــد اثنــاء محاصرة قلعة مالطــة بفعل قطــع الصخور التي طيرتها قنبلة سقطت بالقرب منه واصابته في بطنه .

كان المرحوم ــ بعد البارباروس خير الدين باشا ــ أعظــم امراء البحر العثمانيين الابطال ، وهو مدفون في الجامع الذي بناه في طرابلس .

ولاية يحيى باشا : خلف المرحوم المذكور يحيى باشا في عام ٩٧٣ وقضى عامين في ادراة الايالة .

ولاية مصطفى باشا : صدر الامر لمصطفى باشا بمعاونة سنــان باشا وقلنج علي باشا اللذين ذهبــا لفتح تونس واخــذ حصة في شرف الفتح والنصر ، وارتحل الى دار البقاء في عام ٩٨٢ .

ولاية محمد باشا : ان هذا السافل الذي حل مكان مصطفى باشا ألحق العار بسكينة الولايــة ، وان تمرد المدعو (بالحجاج) في غريــان كان مــن ثمار غلو وظلم هذا العهد .

ولاية جعفر بك : كان جعفر بك الذي تولى في سنة ٩٩٠ رجــلا عاجزا وضعيف الشكيمة ، لقد عاش مقهورا ومغلوبا لأتباعه وعساكره ،

وان الفتنة التي اشتعلت نارها في زمن سلفه زاد أوارها على مقياس واسع، وفي الثورة التي قام بها الانكشاريون في سنة ١٠١٢هـ بعد ان بقي رمق لحياة جعفر الذي حصل على الامان تمكـــن جعفر من الخروج سالما من باب القصر .

في هذه الفتـــرة قام الرجل المدعو (يحيى بن يحيى السويـــدي) بثورة في تاجوراء على الوالي والعساكر فهزم الانكشاريـــين وكاد ان يستولي على المدينة . ولما فشل (ابن نوير) شيخ قبيلة المحاميد المتمكنة في لواء الجبل الغربي في التفاهم مع يحيى غافله في احد الايام وقبض عليه حيا وسلمه للانكشاريين الذين قطعوا رأسه في الحال وبعثوه الى استانبول ومكافأة على هذا الصنيع من شيخ قبيلة المحاميد تقرر بان يطلق مدفـــع عند قدوم كل شيخ مـــع أخلافه الـــى طرابلس تحية لمقدمه وأن يكسى الخلع من قبل الشخص الذي يكون واليا بها .

ولاية سليمان دايي : ان هذا الرجل الذي كان ذا عزم وحزم تمكن مـــن التنكيل بالعصاة واستئصالهم واستعادة السكينـــة . ولمـــا حاول اهالي تاجوراء بعد ثلاثة اعوام الامتناع من دفع الضرائب حاصرهم . وفي هذه الفترة حدث نزاع بين التواجير وبين الرقيعات بسبب المزروعات اغضب مشائخ الرقيعات وانسحبوا من الميدان الأمر الذي ادى الى تغلب سليمان دايي على التواجير .

وفي عام (١٠١٦) قام سليمان دايي على رأس حملة قوامها عشرة آلاف مقاتل وزحف على جهات فزان بقصد أخذها تحت الطاعةوفي الحرب التي خاضها مع العصاة في المكان المسمى (كثير) قتل رئيسهم (ناصر) وشتت جماعتـــه .

وكانت الاموال التي غنمها في الحربين وفيرة جدا . ان سليمـــان دايي الذي سكر بنشوة الحظ والنصر أجاز لنفسه كل انـــواع الجـــور

والظلم في سبيل اشباع مطامع أعوانه . وان اهالي قرية تاجوراء الذين نهبت حينذاك اموالهم رفعوا صيحات ظلاماتهم الى السلطان احمد الاول الذي كان في تلك الفترة متربعا على عرش الخلافة فأمر في الحال بارسال سفينتين محملتين بالجنود جلبت الوالي السيء الحظ وصلب امام النـاس (١٠٢٦) .

ولاية شريف باشا : بعد سليمان دايي أصبح شريف باشا واليا وكان متصفا بالعزم والشهامة وانه لم يتأخر في بـذل النفس والنفيس مـن اجل توطيـد الامـن والطمأنينة ، الا ان الصدمـة القويـة لشرذمة الانكشاريين لم تتأخر في تحطيم قوادم هذا العقاب الصائل .

ولاية رمضان دايي : في سنة ١٠٣٥ انتقلت شكيمة الولاية للرجل المتطبع بالدروشة والضعيف القيادة المعروف باسم رمضان دايي . تزوج بنتا بدوية تدعى (مريم بنت فواز) وربط جميع شئون مصالح الدولـة بمشورتها ، وبقيت الولايـة حتى سنة ١٠٤٢ اسـيرة تحت براثن تغلبها وتحكمها ، ولما احس رمضان دايي بأن لا يستطيع بسهولة تبديل كأس سفاهته بسيف السيـاسة اضطـر الى ترك زمام الحكومة لصهره محمد باشا الساقزلي .

استطـراد

الانكشاريون وطرابلس الغرب : بما ان طرابلس الغرب بعـد استشهاد دورغوت في مالطة بقيت ألعوبة في أيدي كثير مـن الولاة غير المؤهلين مـن عديمي الانتاج أصبح نفوذ الانكشاريين نافذا بكل شدته اسوة بما كانوا يعملون في سائر البلاد العثمانية وان هذه الجماعة التـي تشكلت في الاصل بطريق الديوشيرمه أي من اطفال النصارى من كافة الشعوب الذين يصادرونهم ويربونهم تربية اسلامية عسكرية تحت اسم

(قراقول) اختلت في مدة قصيرة عقدة انتظامهم واصبحت الامكنـــة المسماة (اوطه لر) المخصصة لهم داخل المدن بل حتى الدنيا لا تسعهم واصبح كل فرد منهم متمسكا بدعوى (أنا والغير لا) ومع مرور الزمن رأوا انهم احق بلقب (المرابطين) الذي يطلقه الوطنيون على الاوليــاء الكرام وطالبوا بتسميتهم في المراسيم السلطانيــة بهــذا الاسم ووفقوا لاسعاف مطلبهم ومع ذلك فأن سكان البلاد كانوا يطلقون عليهم لقــب كور اوغلي المحرفة مــن كلمة (كاراكول اوغلي)

ينتخب اغاوات الانكشاريين من بينهم رئيسا بلقب (دايي) وقــد بقيت ادارة البلاد الحقيقية بيد هؤلاء الدايات واصبحت صفة الــولاة المبعوثين من الباب العالي عبارة عن ممثل للدولة . وكما ان التنافر والتنافس لا يخلو بين الولاة والدايات كذلك كانت ثورات الانكشاريين تتوالى على الدايات بحيث كان يندر جدا الذيــن يموتون موتة طبيعية ، ولم يظهــر مــن بيــن باشاوات السلطنة السنية من استطاع المحافظة على مكانته في عهــد الانكشاريين الا ثلاثــة رجال ، وهؤلاء هم محمد باشا الساقزلي وعثمان باشا ومحمد باشا .

محمد باشا الصاقزلي

(١٠٤٣)

ان محمد باشا الساقزلي الذي هو أحد امراء البحرية العثمانية كان من ذوي اللياقة والاستقامة وان طرح مقدارا من الضرائب على الاهالي وأخذ رسما جمركيا على البضائع والمؤن وغيرها من الاشيـاء الواردة والصادرة . وقد استبدل عشرين بارة فيما بعد بجباية ضريبة النخيـل واشجار الزيتون وكانت بيضة واحدة عن كل شجرة، وعمل على تسجيل عساكر الفرسان ، والحاصل ان احداث كل هذه التكاليف والنظم لأول مرة هنا كانت من الاجراءات الكبرى العادلة في زمن ادارة محمد باشـا المذكور .

في سنة ١٠٤٣ كلف عثمان بك لاخماد الثورة التي قامت في تاورغاء واوجله وقد وفـق لاعادة الأمـن والاستقرار وانتقم مـن المتمردين (ابن موسى) و (احمد بن عبد الهادي) كما انه خلص فـزان من ظلـم (طاهر بن المنتصر) المستبد . وبوفاته مسموما من طرف طبيب اجنبـي سنة ١٠٥٩ انتهى عهده ودفـن في مقبرة دورغوت باشا .

عثمان باشا الساقزلي : من اقارب الوالي السابق، اوصل الاسطول الطرابلسي الى أربع وعشرين قطعة ، وجد في اصعاد قرصنة الطرابلسيين الى المرتبة القصوى مما ادى الى انتصارات كثيرة وحصول ، غنائم وفيرة الا انه كان غشوما وغدارا . كان منهمكا في مشاركة الناس اموالهم الى درجة توقفت باسبابها جميع الاصلاحات التي قام بتنفيذها سلفه وابطل

الضرائب التي فرضها سلفه وألغى عوائد النواب من التركات وهي ربع السدس اي ٤٧ قرشا في الالف وفرض في بيع العقارات ٣٪ وفي بيع الجواري والغلمان ١٠٪ وهو الذي طبق هذه البدعة السيئة ، كما ان جباية الاعشار لم تسلم من الاختلاسات والتزوير . ومن اعماله المخجلة التي تؤلم النفوس انه بعد ان يأمر بتحرير حجج بيع العقارات التي يشتريها من الاهالي كان يسترد الاموال التي دفعها جبرا من اصحابها .

وقد غضب عليه كل أتباعه لاظهاره الاحتيال والخسة لدى تقسيم أموال الغنائم التي يأتي بها الاسطول واستئثاره بسهم الاسد المغرور . وفي سنة ١٠٨٣ ثار عليه جنود البحر وشرعوا في ضرب المدينة بالقنابل من استحكام الفنار الحالي وقوبلوا بالرد على نيرانهم بمدافع من المدينة مما ادى الى بقاء المدينة مدة ثمانية أيام مسدودة ومحصورة . ولما يئس من النجاة سمم نفسه . وتوجد في طرابلس نسبة لاسمه مدرسة وحمام وفندق وبعض الاوقاف .

عثمان دايي سنة ١٠٨٣ : كان خير خلف لسلفه وكان واليا زاهدا عابدا وصاحب خيرات وكانت ادارته هو ومساعده (على قبطان) عادلة جدا . ولعدم موافقة احواله واعماله لمنافسة (ابراهيم بن المصري) قبض عليه وعلى مساعده بترتيب أحد الاشرار المدعو (كور محمد) وأركبه سفينة كانت مهيأة لنقل الجنود المستبدلين وقتلا في الجزيرة التي أمام الميناء .

بالى شاوش : ان منصب الولاية الذي بمرور الايام يتدهور لحضيض الابتذال بوفاة عثمان رئيس اصبحت ملكا لشدة وغلظة قويي العضلات . ولما بلغ خبر وفاة عثمان دايي الى مسامع حموده باشا والي تونس جهز جيشا بقيادة ابنه مراد بك لمقاتلة بالى شاوش ، فالتقى الخصمان بموقع (محسن) بوادي الهيرة وانهزم جيش الانكشاريين والتجأوا الى المدينة واحتموا بسورها . وعلى اثر ذلك قام علماء البلدة

بالتوسط مستغيثين ومسترحمين العفو من مراد بك ، فعفا ومنحهم الأمان .
وبعد فترة قام بالي شاوش بنقض معاهدة الصلح المبرمة مع بريطانيا وجهز خمس سفن جربية جسيمة عين لقيادتها ربابنة من اشهر أمراء البحرية وهم : كوجا مصطفى الاستانكويلي وابراهيم بن المصري ، وعمر الكاراداغلي واحمد الدورغوتلي فصالوا في اطراف البحار صولات مرعبة .

مصطفى البهلوان : في اليوم العاشر من ولايته أقيل من طرف رجال الاسطول وأبعد الى جزيرة جربه .

ابراهيم بن المصري دايي : كان رجلا شجاعا ومتدينا ومن آثاره (برج الشعاب) الذي يكون اساس استحكام الحميدية الحالي . وفي زمن ولايته أقلق أسطول طرابلس بال الانكليز بمضايقاته وأتعبهم كثيرا . وقد جهز اسطولا متكونا من ست سفن اخرجها للقرصنة فصادر ثلاثة مراكب انكليزية وجرها الى الاسكندرية حيث بيعت حمولتها وقسمت اثمانها . ولما علم بمحاولة قتله بتهمة تصوف الجهال فر الى الاسكندرية (١٠٨٧) وبعد هذه التواريخ أرسلت دولتا فرانسه وانكلتره في سنة ١٦٥٥ م الاميرال بلاك Blake لتأديب قراصنة طرابلس وبعد عشرين سنة بعث الاميرال (سيرجون ناربورغ Sir John Narborg) في (١٦٧٥ م) بالاساطيل مهددا سواحل طرابلس . لقد تولى حكم الايالة بالترتيب : موالي ابراهيم ، ابراهيم شلبى ، استانكويلى مصطفى ، وكيل الخرج عثمان دايي ، محمد دايي ، أبازه حسن ، الترزي ابراهيم ، الا انه لم ير لهم وقائع تستحق الذكر .

ولاية خليل باشا الارناؤوطي : مر عهده وكأنه حكم مشترك بينه وبين ابراهيم الترزي . كأن البلاد مفتقرة لايادي الخياطين من أجل اجراء

الاصلاحات ، وتدهورت في هـذه الآونة الامور الادارية في الولاية وفقدت الحكومة هيبتها ونفوذها بدرجة اصبحت حديث الاجانب بل حتى مداخلاتهم . وأول من انتهز فرصة ضعف الحكومة هم الاسبان الذين فرضوا اقامة قنصلية لهم في الولاية وبعد مدة غير كثيرة عقدوا اتفاقية صغيرة مع الحكومة تشمل بندين وهما ان يدخل رعاياهم حيث شاءوا بأحذيتهم وعند التقاضي بين احد رعايا الاسبان وبين احد المسلحين يفصل فيها في القنصلية الاسبانية وليس في المحكمة الشرعية .

ولاية محمد باشا سنة ١٠٩٦ : أثارت الاتفاقية التي أبرمها خليل باشا الارناؤوطي وابراهيم الترزي مع الاسبان التي لا تتفق وما لهذه الولاية من حيثية ومكانة اثارت غضب الانكشاريين فلم يترددوا في فصلهما وتبديلهما فورا. وعلى اثر انفصالهما ارسل من استانبول محمد باشا ونصب من طرف الانكشاريين الامام محمد دايي ، فكان أول اجراء لهما فسخ والغاء المادة الثانية من المعاهدة الاسبانية .

وقد غضب الاسبان من هذا النقض للعهد وأرسلوا خمس عشرة سفينة امام طرابلس وطلبوا الدخول في الحرب فاستولى الخوف الشديد على الانكشاريين الذين لم تكن الدنيا تتسع لغطرستهم ولم يجوزوا بأي وجه الدخول في حرب ، والتمسوا واستعطفوا قبول الشرط السابق واذا لم يكتف الاسبان أقنعوهم بقبول بعض الهدايا وانسحابهم ، وامكن بهذا التدبير تأمين انسحاب الاسبان ، ولكنهم بعد مدة قليلة زادوا في عدد سفنهم وعادوا للحرب فاسروا مركبين للمسلمين ثم جددوا الشرط المفسوخ في السابق وعقدوا الصلح وانسحبوا . عقب ذلك عزل الامام محمد وعين مكانه (القهوجي محمد) احد المحترفين بسوق الترك دايا. وبما أنه رفض أن يشاركه أحد في الحكم نفى محمد باشا وأجلاه الى استانبول وبقي الميدان له وحده ولكن بما أنه كان فظا غليظ الطبع فقد عزل بعد ثلاثة اشهر وجرى انتخاب (مصطفى الكليبوليلى) دايا مكانه . ان محمد

باشا سالف الذكر كان رجلا متدينا وان سوق الترك الذي داخل طرابلس والجامع الذي فيه هما من مخلفاته النافعة .

وان رجال السفن الخمسة التي اخرجها في عام (١١٠١) للقرصنة غنموا مركبا للاعداء وخلافا لشريعة الغنائم اقتسموا الغنيمة فيما بينهم ولما وصلوا الى طرابلس اوقفوا في الجزر التي بالمدخل وأعدموا كلهم ليكونوا عبرة لغيرهم . لقد حاصر في تونس (محمد بك) والي تونس الذي طمع في الاستيلاء على طرابلس وانتصر عليه في جهة (بونه) وجلب لمركز الولاية (الناصر) الذي تمرد فيفزان ونصب محمد المكنى مكانه وتغلب على كثير من المشاغبات في تاورغاء وفي بنغازي .

ولاية الحاج مصطفى الكليبوليلى : سرح (سعيد بن المنتصر الزموري) للثورة التي قامت في غريان وفرض الطاعة على أهل القضاء .

ان خليل بك الذي كان منفيا في استانبول لدى حميه محمد باشا تدارك اسطولا وجاء الى زعفران الكائنة بالقرب من سرت ومصراته بساحل طرابلس ولما تمكن بمساعدة معاون الوالي من الدخول بلا ممانعة لطرابلس قبض على الحاج مصطفى وبعثه الى تاورغاء حيث اعدم هناك .

ولاية خليل بك (١١١٤) : ما كاد خليل بك يصبح واليا حتى جلب حماه محمد باشا من استانبول ولاول مرة انشأ مصنعا لسك النقود أمام قيادة المركز الحالية واصلح الترسانة ووسعها .

لقد كان يلبس الثياب الثقيلة والموشاة ، وان الجامع الكبير الكائن في المنشية هو من آثاره . ولما كانت تربطه صداقة وثيقة بمرادبك والي تونس فأنه ذهب لمشاركته في مقاتلة والي الجزائر عدوه اللدود . لقد احتلوا احدى القلاع المجاورة لقسنطينة وحاصروا المدينة المذكورة مدة

خمسة أشهر ولكن الحرب أسفرت عن هزيمة مراد وخليل ، وقـد أهدى مراد مدينة القيروان لخليل كرمز للصداقة ومكافأة له .

في سنة ١١١٦ جلس ابراهيم شريف بك على عرش ايالـة تونس . ولما جاء مركب تونسي ساقته الرياح واغتصب خليل بك بعض الاشيـاء التي يحملها تشبت الحرب بين الطرفين وخلال محاصرة جيش ابراهيـم شريف المنتصر لطرابلس ظهر الطاعون بين عساكره مما اضطره لسحـب جيشه والعودة لبلاده .

وفي سنة ١١٢١ ثار من بين العساكر المدعـو (اركليلى ابراهيم) وجمع الكثير من الاعوان وهاجم بهم خليل فهزمه وأجبره على الهـروب الى مصر . وفي فترة هذه التبدلات لمع جدا (محمد بك الجن) أحد أمراء الجنود وتسلم مقاليد كل الامور حتى كاد يحل دوره للولاية ولكنـه اكتفى بنصب (اسماعيل خوجه) امام جامع الخروبه واليا .

بعد شهرين قام كاتب الديوان (محمد ابو مويس) فقتل محمد بك الجن وأمر بتنحية الامام اسماعيل . ولما حدثت منازعات ومناقشات كثيرة بين الامراء بسبب الهرج والشغب المتكون بين الانكشاريين برزت بينهم شخصية احمد بك القرمانلى فطغى نفوذه وسطوته ونجح في وضع يـده على مقام الرياسة في الايالة .

حكومة القرمانليين في طرابلس : ان طرابلس في عهد هـذه الاسرة الحاكمة التي تأسست باحمد بك اخذت شكل بلاد مستقلة اكثر منها ايالة وجعل القرمانليون نفوذ الدولة العثمانية التي تعد متبوعهم كأن لم يكن ، وبذلك اصبحوا دون استئذان يحاربون الدول الاوروبيـة ويعقـدون معها المصالحات والمعاهدات ، واتخذوا لانفسهم بين الاهالي وبدون حياء لقب أمير المؤمنين السامي ، وانقاد لهم الاهالي وأطاعوهم تماما بسبـب

ما كان لهم من نفوذ قوي في طرابلس وكانوا قد استفادوا من تحطم سلسلة عصبية الانكشاريين ومن ضعفهم .

ان القرمانليين الذين كانوا بالطبيعة غدارين وطغاة وسفاحين لم يستفيدوا من انقياد البلاد ومن الحظ المواتي لهم في توفير اي نفع او ربح كالتمدن والعمران البلاد ولكنهم عملوا على توفير الملاذ النفسية لاشخاصهم . وهذا كان سببا للتعجيل بمحو واندراس البحرية الطرابلسية التي كانت في تلك الازمنة ابدت استعدادها ولياقتها للتفوق. ولو لم يحلق فوق هذه الارجاء طائر يمن الدولة العثمانية لكادت أن تكون غنيمة للاغيار . ان الباشاوات الذين اشتهروا من بين القرمانليين كانوا ثلاثة وهم احمد باشا وابنه محمد باشا وحفيد هذا يوسف باشا .

أحمد باشا : ان هذا الرجل الذي أسس الاسرة القرمانلية عين بتاريخ ١٣ جمادى الثانية ١١٢٣ واليا بانتخاب وموافقة الانكشاريين . وفي تلك الفترة عاد خليل بك من مصر حاملا الامر الملكي الذي حصل عليه من مقام الخلافة السامي فنزل في (زواغه) وزحف عليه احمد باشا فهزمه وقتله ، كما انه امر بخنق واعدام ثلثمائة من موظفي وضباط الايالة في مأدبة ، وبذلك مكن بناء مركزه الاستبدادي . وقد بعثت الاستانة قبطان البحر محمد باشا الشهير (بجانم خوجه) للتحقيق في هذا الحادث ولكن ابحاثه لم تسفر عن اي فائدة ، فركب شخصيا وقضى على الثورة التي قام بها (ابن حسين) في مسلاته وعلى الثورة التي أعلنها (محمد بن منصور) في ترهونه .

وفي سنة ١١٢٧ ذهب الى جهات الجبل الرجل المغربي (علي بن عبدالله بن عبدالنبي) المعروف في طرابلس بلقب (أبو قيله) وصدق بعض ضعاف العقول بأنه المهدي وبايعوه ، وبما أنه حرض أهالي جميع النواحي التي تمتد الى الجبل الاخضر اصطحب احمد باشا مقدارا كافيا

من القوات العسكرية وقضى على تمرد الثائرين في زعفران ، وبعث أخاه (الحاج شعبان) برفقة (التيرياكي ابراهيم وعلي الادغم) لتسكين شغب جهات بنغازي ودرنه الا أن هذين القائدين بعد فترة قليلة خرجا على قائدهما ، وبفضل القوات الكبيرة التي جمعاها فصلوا شعبان بك ونصبوا (ابراهيم بك) واليا على تلك الانحاء، وبما انهم لم يكتفوا بذلك بل انهم حاولوا طرابلس فان احمد باشا تمكن من توجيه ضربة تأديبية لهم .

كان هذا اول من تجرأ من بين القرمانليين لحمل لقب (امير المؤمنين) المعظم . لقد أمر بتأسيس مجالس شرعية في كافة أنحاء الولاية لحل الدعاوي ، وجدد بناء الجامع المجاور لباب المنشية الذي أسسه (عمرو بن العاص) وبنى فيه مدرسة .

وعلى الجزر الكائنة غربي الميناء ومن الساحل في اتجاه المركز وعلى طول بضع مئات من الامتار امر ببناء برج على الطراز القديم وفي غاية من المتانة والاحكام .

ان هذا البرج الذي كان يدعى (البرج ابوصره) جرى في سنة ١٣٠١ تعديل واملاء بعض جهاته وفق أصول الفن الحديث وافرغ في شكل استحكام كبير اطلق عليه اسم (عثمانية طابيه سى) وقد توفي عام ١١٥٨ ودفن في مسجده .

ولاية محمد باشا : بوفاة والده في سنة ١١٥٨ أصبح محمد باشا واليا لطرابلس ، وكان أول عمل له تجديد وتنسيق الاسطول ، وظهر في عهده قراصنة على قدر كبير جدا من الشجاعة والبطولة وأصبحت كافة انحاء البحر الابيض عرضة لهجماتهم وغاراتهم . وبما أن قراصنة طرابلس استولوا في سنة (١٧٢٨) على عدد من المراكب الفرنسية جاء الاميرال (غرانبريه Grandpré) بأسطول خاص أمام الميناء وتمكن من

الحصول على معاهدة . وفي هذه الازمنة لما طلبت دولة انكلتره من محمد باشا عقد معاهدة لتكون مقدمة للتعارف فأن الوالي المذكور دون تردد وقبل مراجعة دار الخلافة تجرأ رأسا لعقد معاهدة واتفاقية .

ان تفصيلات هذه الاتفاقية المعقودة سنة ١١٦٤ مدرجة في تاريــخ ابن غلبــون .

ولاية علي باشا : على أثر وفاة محمد باشا في سنة ١١٦٧ اصبح علي باشا واليا ، وفي بداية توليه تمكن من تنفيذ أوامره ونواهيه في حــدود الحق والعدل ولكنه صار مكروها من عامة اتباعــه في ايامــه الاخــيرة وأصبحت البلاد مجالا لغارات وجور الانكشاريين الذين انفــرط عقد نظامهم . وفي زمن علي باشا أقامت دول البحر الابيض قنصليــات لهــا وصادق مجددا على الامتيازات الممنوحة للاجانب .

وفي سنة ١١٧٧ عقدت معاهدة مع جمهورية البلسيــان بواسطــة الاميرال (ياسم يانى) والقنصل الكونت (زريب بالوديك) وبعد سنتين من عقدها أسرت سفينتان تابعتان للجمهورية المذكورة خلافا للمعاهدة ونقلت احداها الى ساقز والاخرى اخفيت في مكان آخــر . واجيــب القنصل على مراجعاته لاستردادهما بأنهما غنمتا قبل المعاهدة ولم يلــب طلبه ، ولم يكتف القراصنة بهذا بــل دخل احد الضباط البحريين لميناء (زارد) التابع لجهورية بلسيان واعتدى على السفن التجارية . ان الدولة التي نفد صبرها هجمت في الحال بعدد من السفن الحربية عــلى اسطول طرابلس وقتلت رئيسه واسرت كل بحارتها واسرت السفــن وغنمتهــا . وعقب هذا اضطر الاميرال والقنصل اللذان سبق ذكرهما لعقد معاهــدة البلسيان الثانية مع القرمانليين ١١٧٩ هـ . ان مواد وتفصيــلات هــذه المعاهدة مذكورة في تاريخ ابن غلبون .

ازدادت اعمــال الشغب في السواحل وهمّ الاهالي بطلب الغوث

والنجدة من الدولة العثمانية . وعلى أثر ذلك طمأن يوسف بك ابن الباشا الصغير وعاهد العساكر و (خليفة بن عون) شيخ قبيلة بني نوير واقسم لهم بأنه اذا انتخب واليا فأنه سيقوم بالخدمة في حدود العـدل والشرف وأقنعهم بذلك . وبعد ان قطع يوسف بك السفاح العظيم يدي امه وقتل ولي عهد الايالة حسن بك احدث ثورة دخلية دامت ثمانية وثلاثين يوما . هذه الاختلافات كانت وسيلة حسنة لعلي باشا الجزايرلي .

ولاية علي باشا الجزائرلي سنة ١٢٠٧ : مـن أجل اطفاء نار الفتن المشتعلة داخل الايالة عينت الحكومة العثمانية علي باشا الجزائري واليـا بمرسوم سلطاني وارفقته بتسع سفن حربية وان علي باشا كان اخ المتولي في تلك الفترة على الجزائر .

ولما أحس علي باشا القرمانلي بعـدم قدرته على مجابهة هذه القوة والتبدل أخذ جميع افراد عائلته والتجأ لدى (حموده باشا) والي تونس .

وتمكن علي باشا الجزائري مـن اخماد الثورة الى حـد ما ، وبما انه لما انقطع ورود الارز من مصر قام باطعامالعساكر البرغل بصورةمستديمة اطلـق عليه (علي باشا برغل) واستهدف لعتاب ولـوم أعوانه وتمكن من استرجاع جزيرة جربه العائدة لطرابلس والتي استولت عليها تونس بسبب تراخي سلفه الا أنه بذلك أثار غضب حمـوده باشا والي تونس . وعلى ذلك كلف حموده باشا علي باشا القرمانلي وابنيه احمد بك ويوسف بك وحليفهم خليفة شيخ بني نوير باسترداد جربه واحتلال طرابلس . ان القرمانليين الذين بعد فترة قصيرة استولوا على جربه وتقدمـوا بكـل قواتهم نحو طرابلس يساندهم التونسيون واهالي المنشية تمكنوا مـن الانتصار على عساكر علي باشا الجزائري القليلين في المكان المسمى مجبوده على بعد ساعة ونصف من طرابلس .

ولاية أحمد بك الثاني القرمانلي : بعد أن هزم علي باشا الجزائـري

الى جهات مصر دخل علي باشا القرمانلي واتباعه وأعوانه منتصرا للمدينة فعين ابنه احمد بك واليا وابنه الصغير يوسف بك قائدا وانتحى لزاوية العزلـــة .

كانت أول اجراءات للاخوين تكبيد الاهالي مـا أنفقوه في تونس وما كلفته الحملة من مصاريف واستوفوها وكان هذا المبلغ حوالي سبعمائة ألف قرش .

تمكن يوسف بك الذي يرمق بكل حرص الى الجاه والشهرة مـن اسقاط منزلة اخيه لدى الاهالي بالتصريح بان المبلغ الذي سيجمع باهظ جدا وانه فوق طاقة الاهالي واستجلب بذلك حبهم وميلهم لجانبه ، ولما ذهب احمد بك في احد الايام الى تاجوراء بقصد النزهة وزيارة الاولياء أطلق الاهالي مدفعين علامة للثورة وأعلنت ولاية يوسف بك (١٢١٠)

وقد أخذ احمد بك الذي اقتنع بضعفه في هذه اللحظة العصيبة اتباعه وذهب الى مصراته ومن ثم الى مالطه تاركا المجال لاخيه .

ولاية يوسف باشا القرمانلي : ان يوسف باشا مع كونـه أذكـى وأشجع القرمانليين كان ظالما وغدارا جـدا ، وتولى منصب الولاية في سنة ١٢١٠ وهو ملوث بدماء المظلومين من أسرته ، ومـن اجل تخفيف البغض والكراهية التي يحملها له الشعب نجح بواسطة حموده باشا والي تونس في استصدار مرسوم ملكي من مقام الخلافة بالمصادقة على منصبه كما انه كوفىء برتبة (امير أمراء الروم ايلى) . ولما كان حريصا عـلى الاستقلال والتسلطن فقد كانت له في ديوانه ما لا يليق الا بالملوك مـن الابهة وقواعد التشريفات . نظم شعبات الادارة واحدث وظائف من أمثال الوزارات ومأمورية الخارجية ورئاسة البحار ، وفي عهده بنى مجددا في بعض الجهات من سور طرابلس وفي عدد من النقاط خارج المدينة بنـى عددا من الابراج وامر بتشييد جدران السور الممتد مـن جـوار قصر

الحكومة الى جوار دائرة الجمرك . ومع ذلك فأن اصلاحاته وتجديداته في الاسطول ليست بالقليلة ، وبالاسطول المؤلف من ثلاث عشرة قطعة الذي بناه رفع من مكانة بحريته الى الضعف .

ولم يخل يوسف باشا من مساعدة الفرنسيين طوال مدة حملة نابوليون على مصر وقد جعل سفنه في حالة استنفار من اجل تخليص السفن الفرنسية التي يحاصرها الانكليز ويضيقون عليها الخناق وكان بونابارت يريد الاستفادة الكبيرة من صداقة الباشا ومظاهرته . كان يريد القدوم الى طرابلس ومحاولة احتلال مصر بجيش لجب يسوقه عليها برا وعقدت في سنة ١٨٠١ معاهدة صلح بواسطة (سافريونودي Saverionudi) المالطي الاصل ومن اتباع نابوليون أمنت التجارة والمراكب الفرنسية من الاعتداء . كان يوسف باشا القرمانلي قد فرض على الدول الاجنبية المجاورة دفع اتاوة سنوية من ضمنها دولة السويد التي طالبها في عام ١٢١٣ بدفع مائة الف فرنك باسم هدية وثمانية آلف فرنك في السنة باسم جزية . ولما امتنع القنصل صودر ونهب عدد من مراكبهم في البحر الابيض وبتوسط نابوليون ووفق على أن تكون الهدية ثمانين الفا والجزية ثمانية آلاف فرنك وأعيدت المراكب السويدية .

وفي سنة ١٢١٧ طبق نفس الامر على الامريكيين ، ولما صودرت بعض السفن الاميريكية جاء اسطول الدولة المذكورة وحاصر طرابلس مدة عشرين يوما ولكنه هزم واضطر للهروب الى مالطه . ولما أشيع في سنة ١٢٢٠ بأن الاميريكيين سيطمعون الوالي السابق احمد بك القرمانلي الذي ينتظر الفرص في جهات بنغازي بمساعدته على دخول طرابلس وتنصيبه واليا عقد في الحال مصالحة بواسطة حسن باشا والي الجزائر و (وارينغتون) قنصل الانكليز في طرابلس .

ان انتصار القرمانليين الساحق حدث في الوقت الذي كان فيه

العالم يمور بالثورات والخراب من حروب نابوليون الدامية . كانت الدول الاوروبية في هيجان شبيه بيوم الحشر وتصارع في سبيل البقاء والنوع البشري . انهم كانوا ـ بالطبع ـ لا يستطيعون الرد الا بالسكوت والقبول بما يمليه قراصنة طرابلس . ولكن لما تخلصت اوروبا من حروب الكورسيكى المدمرة ووجهت انظارها الى بلدان البحر الابيض تبدل حال ومركز يوسف باشا .

وقد قررت وفودالدول العظمى التي اجتمعت في سنة ١٨١٩ الميلادية في (آكويسغرانا) اتخاذ موقف موحد لحماية دول أوروبا الكبرى والصغرى من قراصنة البحر الابيض وجرى تبليغ هذا القرار ليوسف باشا بواسطة الاميرالين (فريما تتلى) و (جولين دى لاغرافيير) والزموه الاعتراف به . وكان من نتائج معاهدة (لاكويسغرانا) هذه أن بدأت الدول الصغرى تمتنع من دفع الجزية التي كانت تدفعها لطرابلس .

وفي سنة ١٨٢٥ ميلادية قام (بارودي) قنصل دولة سارديتيا باسم (كارلوفليتشي) ملك ساردينيا بأبلاغ يوسف باشا امتناع دولته من دفع الجزية فقام يوسف باشا في الحال بمصادرة أموال وممتلكات الساردينيين وحبس القنصل (بارودى) .

فشحنت ساردينيا أربع قطع من السفن تدعى كوممرتشو وماريا كريستنيا وتريتونا وثيرأيدا بالعساكر وأرسلتها بقيادة الاميرال (فراتتشسكو سيوورى) الى طرابلس . وحاول الاميرال سيوورى في محادثات ودية الا ان يوسف باشا لما صرح بشدة انه سوف لا يتحدث بكلمة واحدة ما لم يقبض غرامة مقدارها ثلاثون الف قرش اصدر الربان الساردينى أمره ليلا الى الضابط المدعو (ماميلى) بالهجوم على مراكب طرابلس والي الملازم (بلنتا) و (كيتشي) بالهجوم على المدينة وتمكن

ماميلى من احراق مركبين طرابلسيين ولكن الضابطين الاخرين لم ينجحا في مهمتهما واضطرا للرجوع خائبين . ولما رأى يوسف باشا في اليوم التالي أن الساردينيين لم يفروا بعد بل أصروا على محاصرة المدينة راجع في هذه المرة ايضا صديقه الوفي (هارينغتون) القنصل الانكليزي وتنازل عن نواياه السابقة وبعد أن حيا اسطول سارديتيا باطلاق ٢٩ مدفعا اضطر لعقد الصلح . وفي هذا العام عقدت ايضا معاهدة مع التوسكانا . وفي جولة قام بها القراصنة الطرابلسيون في سنة ١٨٢٦ صادروا ثلاثة مراكب لدولة البابا ولما راجع البابا واستعان بها بعث الملك (لوى فيليب) اسطولا قويا بقيادة (آرنو) و (سولساى) تكرما ومساعدة منه ونجح في استرجاع المراكب مع مبلغ مناسب من الغرامة للبابا . وفي هذه الفترة أرادت دولة (النابوليتان) الاستفادة من ضعف دولة طرابلس والربح من الامتيازات الممنوحة لامثالها وبعد قذف بالمدفعية مدة ثلاثة أيام وحصار اربعة عشر يوما ، دفع ليوسف باشا لمرة واحدة فقط وباسم هدية ٣٣ ألف فرنك وعقد الصلح .

كان يوسف باشا ممتعضا من المعاملة السابقة التي لم يكن يؤملها من فرنسا وقد حانت الفرصة التي كان يترقبها للانتقام منها . وحدث في هذه الآونة أن قتل (لاينغ Laing) الميجر الانكليزي الذي كان يقوم برحلة في دواخل الولاية وأعلن رسميا بأن قاتله هو (روسو) قنصل فرنسا . لكن روسو الذي لم يستسغ هضم هذه التهمة أنزل في الحال علم دولته وسافر الى بلاده . ولما أعلنت اللجنة المختلطة التي جاءت من انكلتره وفرنسا للتحقيق في هذه الجناية براءة هذا القنصل من تهمة القتل ارسلت فرنسا الى طرابلس أسطولا بقيادة الاميرال (روزامل)، غير ان هذه المظاهرة البحرية التي جرت امام طرابلس بعد شهر من احتلال الجزائر تم دفع مخاطرها بهمة محمد بيت المال ، ولكن تأكد قطعيا وتماما منع الاعتداء والاسر في البحر . ويرى أن عجز وانحطاط الايالة انكشف تماما

اذ أن تلك الموارد الخارجية كانت تشكل معظم واردات الايالة وان انقطاعها الفجائي أوقع الخزينة في مأزق عظيم كما أن يوسف سبب تشويه سمعته والقضاء عليها بسكه نقودا مغشوشة ولم يجد ما يداوي ويسد به حاجته للمال الا بالاستقراض من الرعايا الاجانب بفوائد فاحشة . وعندما طالب أرباب الديون بواسطة قناصلهم تسديد الديون التي حلت مواعيد سدادها ارتبك يوسف باشا تماما فيما عساه أن يفعل .

وقد أخمد الثورة التي قام بها (الشيخ عبد الوافي) في غريان وثورة (الشيخ احمد سيف النصر) في سرت واقتفت قبائل نالوت ايضا أثر هاتين وتجاسروا على رفع راية العصيان الا أنه بعد الحروب المديدة بين العساكر الذين بعثهم بقيادة ابنه احمد بك وأبي القاسم ابن خليفة أمكن استعادة الامن والاستقرار .

وبما انه في سنة ١٢٤٢ استشعرت في انحاء برنو أمارات العداء ضد يوسف باشا الا أن عبد الجليل بن سيف النصر الذي ارسل في الحال اليهم تمكن من تأديبهم بسهولة ، وبهذه الوسيلة عاد عبد الجليل المذكور بكميات وافرة من العطايا والهدايا .

أما ثورة الجبل الغربي فلم تخمد بالسهولة المعتادة وفي هذه الآونة لم يتردد عبد الصمد بن سلطان في اثارة الفتن بترهونه ، وكل هذه الفتن الداخلية كانت بسبب شيخوخة يوسف باشا وعجزه وتسهيلا للادارة وجه جهات غريان لابنه الكبير علي ومصراته لمصطفى وخمس لعثمان وورفله لعمرو وزليتن لابراهيم واما درنه فلمملوكه مصطفى بك ورضي مرغما بهذه التقسيمات الادارية ، ولكن حتى هذه التدابير لم تأت بالغرض المطلوب في الجباية .

لقد بلغت المضايقة المالية في الايالة الى درجة الخطورة مما دفع يوسف باشا لبيع بضع سفن من أسطوله واذابة نحاس المدافع لاستعماله

في سك النقود لتوفير ما يلزمه من مبالغ لارضاء رغباته وعبثه وشهواته . ولما لم يكف هذا اتجه الى فرض ضرائب على اهالي المنشية وعندما علم بذلك اهل المنشية الذين هم كول اوغليين ثاروا بأجمعهم واعتبروا يوسف باشا مخلوعا وانتخبوا ابنه محمد بك واليا وان هذه التطورات التي لم يكن يتوقعها يوسف باشا الشيخ آلمتــه وأوقعته في غم ويأس عظيمين جدا ، وخصوصا قــدوم اسطول انكليزي بقيــادة الاميرال (دونداس) في هذه الآونة امام الميناء وطلبه بتعويض التجار من رعايا الانكليــز عــن الخسائر التي لحقتهم وقدره مائتا ألف قرش اسبانيولي وتجاه ذلك قــد هزه بشدة بيع الباشا الشيخ قسما من مدافعه للتجار الاجانب واعطائهــا للاسطول ، لكن حمل الظلم الثقيل الذي حمله مسرورا لما اصبح بالنسبة له عذابا لا يطاق ترك الحكم لابنه علي بك وانزوى للراحة (١٢٤٨ هـ) .

ولاية علي باشا القرمانلي : في الوقت الذي كلف يوسف باشا قاضي البلدة (الشيخ احمد التوغار) بأجراء بيعة الاهالي لعلي بك وامر باطلاق المدافع تكريما له قام أهالي المنشية بنصب محمد بك بن يوسف باشا واليا في القصر الذي هــو الان المستشفى العسكري وكانــت تجــري نفس الاحتفالات والافراح بذلك .

وفي سنة ١٢٥٠ عندما جاء محمد شاكر افندي من استانبول حاملا معه المرسوم السلطاني برتبة (امير امراء الروم ايلى) وسيفا ثمينا لعلي باشا زاد لهيب الثورة ضراما ولكن لم يكن لها تأثير يذكر وتمــت بالضرورة بيعتــه .

ان دولة انكلتره التي كانت في تلك الازمنة ترعى دائمــا مصالــح الدول الاسلامية ومستقبلها ، حتى لا توضع طرابلس في عداد الممتلكات الفرنسية مثل الجزائر لم تحاول اخفاء تهانيها ومظاهراتها الحبية ، حتى ان القنصل (وارينغتون) الذي رجع الى بلاده مهانا من جراء اعتداء احــد

الجنود على ابنته في أواخر عهد يوسف باشا ، والذي قدم خدمات طيبة للايالة وبالتالي للمسلمين بآرائه الصائبة في أزمات كثيرة جاء تصحبه سفينتان مجددا اوراق اعتماده وقدمها للوالي .

لما علم (محمد شالابى) الذي ارسل الى بنغازي لجباية الاموال في زمن يوسف باشا بهذا الانقلاب ذهب في الحال الى مالطه واخذ يرسل من هناك الذخائر الحربية لمؤيدي محمد بك باستمرار مساندا الثورة ضد علي باشا حتى انه جاء مرة شخصيا مع سفن اقذف مدينة طرابلس بالقنابل . وبما أن محمد بك كان مظهرا موافقته واذعانه للدعايات الثورية التي يلقيها هذا وامثاله من المحرضين لم ينقض في اي وقت من الاوقات الشغب .

ها هي ذي الدولة العلية العثمانية في هذا الوقت تعقد العزم على انهاء صحائف القرمانليين الملوثة بالدماء فتتكرم بحصر نواياها الجميلة في أن يشمل الايالة عهد من السعادة والاطمئنان وتتفضل بتحقيق ذلك بالقوة ١٢٥١ .

احتلال طرابلس الغرب وادارتها مجددا من طرف الدولة العثمانية : في سنة ١٢٥١ هـ المباركة أرسلت الدولة العلية اسطولا متألفا من اثنتين وعشرين سفينة حربية تحمل ستة الاف من العساكر النظاميين بقيادة الفريق مصطفى نجيب باشا . فاحتلت ايالة طرابلس وامتلكتها من غير حرب ، وبأرسال علي باشا القرمانلي مع بعض أقربائه واصدقائه الى استانبول وابقائهم هناك وانتحار اخيه محمد بك وفرار اخيه الاخر أحمد بك الى مالطه أزيل اسم وأثر الاسرة القرمانليه من آفاق طرابلس .

ولم يبطل نجيب باشا الجباية والتعامل الموضوعة في زمن يوسف باشا ، ولكنه بمعرفة القضاة المعنيين من استانبول استحدث محاكم .

وفي هذه الآونة جاء غومه شيخ قبيلة المحاميد من اجل البيعة وتقديم الطاعة واقتفى أثره جميع مشائخ القبائل ، وتقديرا وتكريما من جانب الدولة العثمانية فقد اهديت للشيخ المذكور ولامثاله خلع من أمثال البرانيص الموشاة وغيرها ولكن مع الاسف الشديد فان نجيب باشا أصغى الى دسائس بعض المغرضين الشيطانية الذين أغروه بالقبض على غومه وسجنه الامر الذي سبب ايقاظ نار فتن احتاجت لسنين طويلة لاطفائها .

وقد استولى عبد الجليل بن سيف النصر شيخ قبيلة اولاد سليمان على لواءي الخمس وفزان ، واستولى غومه بن خليفه بن عون على الارض الممتدة من الجبل الغربي الى زواره وجنزور .

ولاية محمد رائف باشا : في اليوم الرابع عشر من جمادى الاول سنة ١٢٥١ وصل الى طرابلس محمد باشا احد الفرقاء الكرام باسم محافظ قلاع طرابلس ، وألغى مصنع سك النقود واطلق سراح غومه ، وبما انه لم ير من المناسب اقامة ام واخوات محمد بك حفيد يوسف باشا في جهات تاجوراء استدعاهن للانتقال الى طرابلس ولكن هذه العائلة التي كانت تتمتع بحماية ومساعدة التواجير لما رفضت الانصياع للامر قام العساكر الذين بعثهم بقيادة الميرالاي طوسون بك لتأديب التواجير استولوا على كل اموالهم وحيواناتهم وبذلك ادّب وهذب العصاة . ان هذا الرجل الذي كان حديد المزاج اراد ان يأخذهم بأكثر مما عاملهم به من الشدة والبطش إلا أنه منع من ذلك .

قدوم طاهر باشا الى طرابلس وولايته : في سنة ١٢٥٢ عهد الى قبطان البحر المشهور طاهر باشا (بقيادة عساكر طرابلس) بالاضافة لمشيرية الطوبخانه العامرة، وصل الى طرابلس مع اسطول مؤلف من اثنتي عشرة سفينة محملة بالذخائر وغيرها من المواد وعدد كبير من العساكر النظاميين ونصب خيامه في سوق الثلاثاء وضم الى

قواته الفي رجل من المنشية والساحل وورشفانه وطابورين من الجنود الذيــن بعثهم احمد بك تونس مددا لــه واركبهــم في السفن الحربيــة والنقلية وانتقل بهم الــى ميناء (بوشعيفه) بعصراته ، ولما رأى (عثمان الادغم) زعيم مصراته كثرة هذه القوة التي جاءت لتأديبه فر الى ترهونه. وبعد مدة ارسلت الى هناك قوات تحت أمر الباشاوات رائف وحسين وعثمان والميرالاي طورسون بك وقائــد عساكر الارناؤوط عباس أغا فأدبوهم وفرضوا على قضاءي مصراته وترهونه الاعتراف بالتابعيــة العثمانية ومع ذلك فأن الثماني والعشرين معركة المتوالية التي حدثــت في غريان والتي تمكــن فيها غومه من غنم مدفع واحد ومقدار وافر من المواد الحربية لم تسفر عن نتيجة واضطر لعقد هدنة ، وفصل رائف باشا وتمت ولاية طاهر باشا ١٢٥٣هـ .

لما جاء الامر الملكي بتولية طاهر باشا اصــدر امرا بتعيين غومــه مديرا لغريان وذلك من اجل تسكين الشغب وبذلك امكن استرجــاع المدفع والذخائر المفقودة .

وارسل طاهر باشا اسطولا بقيادة احمد باشا الى تونس لربطهــا والحاقها بالبلدان العثمانية كما انه حرض حاكم قسنطينة على الفرنسيين وحاول مساعدته الا انه لما تدخل في الامر الاسطول الفرنسي المرســل بقيــادة (لالاند) صودق اضطرارا على قاعدة الامر الواقع السياسية. وان دائرة الحرم التي احدثت من اجل الولاة العظام هي من اثاره ، كما انه الآمر بعادة ترديد الصلوات من المآذن في أيام الجمع .

ولاية حسن باشا الجشملي : بعد ان اخذ طاهر باشا في رفاقتــه عثمان الادغم وسافر الى استانبول في عام ١٢٥٣ انتقل زمام الايالة الى حســن باشا الجشملي احــد الفرقاء . ان هــذا الكسول الذي يؤثــر السفاهة والدعــة على العمل المفيد لم يقم بأي نشاط ولما كان نفوذه لا

يمتد الا الى المنشية والساحل فان كافة الملحقات اصبحت لعبة في ايدي المتنفذين . لقد اصبح غومه الحاكم المستقل في الجبل ومثله عبد الجليل في حوالي فزان وبما انه اكثر من عشرة اشهر لم يدفع لموظفي حاشيته وللعساكر مرتباتهم فانه اصبح عرضة للسخط والتذمر من العموم . وبناء على الشكاوى منه جرت تنحيته في تاريخ ١٢٥٤ هـ . وقد عرف ان باني ثكنات الفرسان والمدفعية في المنشية هو حسن باشا .

ولاية عشقر علي باشا سنة ١٢٥٤ : هو الذي عمر ورمم كافة الجوامع والقلاع وشيد قصرا في ورفله واسس ناحية في (بونجيم) باسم آثار مجيدية ، وبتزويرات من بعض المفسدين نفى الحاج محمد بيت المال ومحمد أغا التركي الى استانبول. ان القوات التي ساقها بقيادة حسن البلفري ضد قاطع الطريق عبد الجليل الذي عاث فسادا في جهات زليتن وتاورغاء وساحل الاحامد ومسلاته اصطدمت به في معركة دامت ثماني ساعات غلب فيها وانهزم الى جهات فزان . وفي سنة ١٢٥٥ جاء غومه مع الاعوان الذين حشدهم الى المكان المسمى (وادي الهيره) القريب من طرابلس ولما هزم المفرزة التي ارسلت بقيادة (بكر بك) لمطاردته اصبح القابض على زمام ادارة نواحي الزاوية والعجيلات وزواره . وعقب ذلك ارسلت قوة بقيادة احمد باشا اجبرته في الزاوية على الانسحاب الى جهات الجبل وترهونه .

في سنة ١٢٥٧ تقابل جيش احمد باشا بغومه في غربان فشتته وأسر سبعين من زعماء اعوانه بعثهم الى طرابلس حيث اعدموا شنقا ليكونوا عبرة لامثالهم ، وبعد سنة من تاريخه قام عبد الجليل بنهب مواشي وحيوانات جهات سوكنه وهون وودان وأفسد زراعاتهم وقتل قرابة ثلاثين من اهاليها انتقاما منهم ولم يتوقف كثيرا هناك بل اتخذ من جهات سرت مقرا له . وارسل في هذه المرة نخبة من العساكر النظاميين

ومسلمي الاهـالي بقيـادة حسن بـك البلفري وفي تراب سرت وعلى الرأس المعروف بـ (القارة) حاصروا المتمردين عبد الجليل وأخاه سيف النصر ولما قبضوا عليهما اعدموهما وبعثـوا رأسيهمـا المقطوعين الـى طرابلس كبشارة وعلامة للنصر ولتشهيرهما .

ولاية محمد امين باشا : في سنة ١٢٥٨ قام محمد باشا احد وزراء السلطنـة بتطبيـق (التنظيمات الخيرية) في طرابلس فاحـدث بعض المجالس والمكاتب كما انه وضع اصول الجباية ونظم طـرق التسويـة والتعديل التي تقتضيها وبذل هما جليلة في سبيل الاعمال التي تجلب السعادة للايالة استحق بها لقب المنظم الحقيقي للبلاد .

ان المستشفى العسكري الحالي كـان في السابـق قصر ضيافـة للقرمانليين وفي عهده افرغ في شكل مستشفى . وفي زمن هذا الوالي الذي تمكـن مـن جمع قلوب كافة الناس بالصلح والمسالمة عرض قاطع الطريق المشهور غومه بواسطة مصطفـى بك قرجـى اعترافه وطاعتـه وانقياده ، وكوفىء على ذلـك وجرى تطييب خاطره بالانعام عليه برتبة (قبوجي باشي) وعضوية مجلس الايالة الكبير . ومع ذلك بما ان غومه لم يحسن علاقاته مع سالف الذكر احمد باشا الذي يقترن صيته بكثـير من الوقائع فأنه للحيلولة دون قيامه بثورة ثانية فقد جرى نفيه واجلاؤه الى استانبول وان قبيلة غومه وقوة ظهره المحاميد غضبوا من نفيه واجلائه الى استانبول فنقلوا اسلحتهم وقاموا ببعض الاعمال المناوئة عصيانـا للدولة . ارسلت في سنـة ١٢٥٩ حملة بقيادة احمد باشا وفي المعركة التي نشبت بين الطرفين في ككله لم يستطع العصاة الثبات فانهزم بعضهـم وبعضهم التجأوا لعطف الباشا ، وقـد استدعى احمد باشـا سبعين من المشائخ والاعيان وجمعهم متظاهرا بعقد الصلح معهم ثم امر بقتلهم جميعا وبذلك بث الرعب والفزع في قلوب اهل الملحقات وان العساكر الذين

جرى سوقهم ايضا الى جهات يفرق وفساطو ونالوت وغدامس وفقوا في اداء مهمتهم على احســن وجه وبذلك تم للكــل الوصول للسكينــة والاستقــرار .

يظهر ان صيت انتصارات احمد باشا الذي انتشر في كافــة انحاء الايالة ثقل جدا على الوالي فباشر في تقديم تواصي الى استانبول بنقــل احمد باشا من طرابلس .

وفي سنة ١٢٦١ اغتر مدير ككله بقوة عصبته وأعلن عصيانه ارسل اليهم احمد باشا ثانية فأدبهم وحطم قواد جرأتهم ، ثم حاول مولود احمد اعوان غومه القيام بثورة في يفرن الا ان القوة التي جرى سوقها بقيادة اسماعيل بك تمكنت من التنكيل بهم .

ولاية محمد راغب باشا : انه اول والي يجلب عائلته معه الى طرابلس في سنة ١٢٦٣ وبما انه لم تكن له خبرة في العمل وتنقصه الفطنة فان زمام الايالة في هــذه السنة بقي في ايــدي المتنفذين ، بينما كان احمد افندي قائمقام الجبل متوجها مع كاتبه الى غريان لقضاء مصلحة مر في طريقه ببلدة ككله وبات فيهــا فباغته احدهم وقتله ، فجرى سوق حملة بقيادة بكر باشا وتم تأديبهم .

ولاية الحاج احمد عــزت باشا سنــة ١٢٦٥ : كانت الحاصــلات الزراعية في هذه السنة على قدر لا مثيل له من الفيض والبركة بحيث ان الاهالي تفاءلوا بمقدم الباشا ، وفي الحقيقة ان كافة الاهالي قضوا ايامهم في يسر وطمأنينة اذ يكاد ان لا يقع اي حادث يعكر صفو معيشاتهم ، ثم حدث فجأة ما كدر هذا السكون الشبيــه بنعيم الجنــة اذ ان جنــديين فرنسيين جاءا هربا من الجزائر وبعد ان اعلنا اسلامهما جرى قيدهمــا في السلك العسكري . وبعد مرور شهرين التجأ احدهما لاحدى الكنائس ولاذ الثاني بالقنصليــة الفرنسية . ولما جلب الجنديان من قبل ضباطهما

واودعا السجن قام الموسيو (بليسيه) الذي كان حتى تلك الفتـرة لا يبدي اهتماما بالمسئلة قام يطالب باستردادهما مدعيا بانهما من رعايـا دولته ، وكان الوالي حينذاك في بنغازي ووكيله خالد باشا لم يعر اهمية للمسئلة والاهالي الذين تحركت فيهم عوامل النخـوة قاموا بمظاهرات معلنين فيها رفض تسليم هذين الجنديين اللـذين اشهرا اسلامهما الـى فرنسا .

وفي شوال ١٢٦٥ جاءت تسع قطع حربية فرنسية استهدفت كـل واحدة منها قلعة معينة واتخذت موقف التأهب للحرب ، ولم يجد خالد باشا مندوحة من ان يعيد هذين الجنـديين بمعرفة امين افنـدي رئيس كتاب المال وحال بذلك دون حدوث اي شيء آخر .

ولما عاد الحاج عزت باشا من بنغازي حاول تنفيذ التعليمات بقيـد النفوس وبفرض اعانات وجبايتها غير انه عجز في شرح المسئلة للاهالي وسبب حدوث بعض الشغب .

ولاية مصطفى نوري باشا : ان هذا الباشا الذي جاء الى طرابلس في سنة ١٢٦٨ فأنه من اجل تسكين الهيجان عزل مدير المنشية واركب الباخرة خمسة عشر شخصا من اهالي المنشية والساحل من ضعاف الادراك ونفاهم الى جهات مختلفة . وبعـد بث نصائحه المؤثـرة باشر بدون اي مشاكل تطبيق اوامر تسجيل النفوس واعداد قوائم الاعانة وجبايتها . وفي سنة ١٢٦٩ بعث مأمورين لتقدير اعشار زيتون فساطو ولما اتهمهمـا الاهالي بالغلو في التقديرات وضربوهما واهانوهما ارسلت الحكومة قوة بقيادة (كوتشوك احمد باشا) قامت في ثلاثة او أربعة أيام بتأديبهم ، وفي هذه السنـة هرب الشيخ غومه من منفاه وجـاء الى مطماطـه بتونس وكتب يقول بأنه في حالة قبول ملتمسه باعادة رتبته ووظيفته السابقـة اليه فأنه مستعد للقدوم . ولما رفضت استانبول قبول طلبه تخطى الحدود

الى جهات الجبل وجمع حشودا كبيرة من اهالي الجبل ومن نالوت وحاصروا حامية قصر يفرن التي كانت تتألف من خمسمائة من المشاة وستمائة من الفرسان الوطنيين ، وارسلت في هذه المرة حملة بقيادة الميرالاي وقائمقام المدفعية مصطفى ومحمد اغا انديشه قائد فرسان العرب ولم تكد تصل هذه القوة الى مقربة من الرومية حتى هاجمتها قوات غومه وهزمتها ، وقام غومه بأعادة الذخائر والمهمات الوفيرة التي غنمها واطلق سراح الاسرى وجدد التماسه بأعادة الرتبة والوظيفة اليه ، الا انه في هذه المرة ايضا لم يجب مطلبه بل بعثت استانبول طابورين من عساكر الرديف بقيادة اللواء عبدالله باشا والميرالاي حسين بك وانضم اليهم طابوران من المشاة واربع سرايا فرسان وطابور واحد من مشاة اليارليه اي الوطنيين وعدد كبير من المتطوعين من اهالي غريان فزحفوا على قوات غومه المحتشدة في قرقارش وهاجموها واضطروها في مدة قصيرة للتقهقر ، وجاء غومه وسند قواته بمن كان في معيته من الاعوان ولكنه زحزح مرتين في جنزور وفي الماية واضطر للانسحاب الى الزاوية .

ولاية عثمان باشا : في سنة ١٢٧٢ فصل مصطفى باشا وعين مكان عثمان باشا ، واستدعى قاسم باشا قائمقام الجبل الذي كان محصورا من قبل غومه وبعد ان ارفقه بالمستر (هرمن) قنصل انكلتره في طرابلس الذي له خبرة بفن الحرب وذهبا الى المكان المعروف بـ (الكدوه) والتحقا بجيش عبدالله باشا ، وبعد قتال دام ثماني ساعات في الروميه انسحب غومه مقهورا الى فساطو ، وبعد يومين اهداه الوالي خلعة ثمينة وحصانا فارها واجرى معه ترتيبات مشروطة بأن لا يعود فيما بعد الى الجبل .

انسحب غومه مع اعواله من ساحة التمرد والنضال ولكن لما علم بعد مدة بمروره من تراب غدامس جردت له قوة بقيادة مصطفى باشا

معاون الوالي وعلي بـك زعيم الارناؤوط والحاج احمـد الادغم باشاغة مصراته حاصرته يوم ٤ رجب ١٢٧٤ في الوادي المسمى (وان) الـذي كان يخيم فيه فأسرته واعدمته . ومنذ تاريخ مقتل غومه استفادت الايالة مـن الاستقرار والهدوء واظهر العموم الطاعة والانقياد التام ولم تظهر في اي جهة علامات التمـرد .

ولاية احمد عزت باشا : جـاء في سنـة ١٢٧٤ الى طرابلس وأدب أهالي سرت الذين امتنعوا من دفع الضرائب وخدم المعـارف بتأسيـس مدرستين للذكور في طرابلس احداهما ابتدائية والثانية رشدية .

تحويل ايالة طرابلس الى ولاية : في سنة ١٢٨٢ وفي زمـن الوالي محمود نديم باشا وبناء على ما اقتضته الحاجة صدر مرسوم من مقام الخلافة بتحويل ايالة طرابلس الغرب الى ولاية وربطها بالاصول والانظمة المتبعة في الولايات العثمانية ، وفي عهده انفجر مخزن بارود البرج الاحمر فنسف وتسبب في مقتل ثلثمائة من الجنود ومائة من الاهالي وتدمير قرابة الاربعين مسكنا ، وقـد ألغى الاحتفالات الشعبية الموروثة عن العبيديين والتي كانت تقام في ليالي عاشوراء .

ولاية علي رضا باشا : لما انفصل محمود نديم باشا في سنـة ١٢٨٣ فوض أمر الولاية مع ضم قيادة الفرقة العسكرية الى المشـير علي رضا باشا وكان غيورا جدا على التقدم التجاري والصناعي والزراعي للولاية. لقد احيا طرابلس بانجازاته الباهرة وفتح في المدينة وفي الخـارج شوارع وطرقا كثيرة وأسس البريد ومد خط البرق من طرابلس الى الخمس وبنى بمركز الولاية ساعة كبيرة دقاقـة ، وفي المكان المسمى (ازراويه) خارج المدينة فجر الماء بالمواسير في السبيل الذي اقامه لسقي الحيوانات وشجع البعض من اعيان البلاد ورغبهم في بناء سوق خارج المدينة أطلـق عليـه (سوق العزيزية) كما أنـه أسس في بنغازي ناحيتي بومبـا وطبرق وفي

سنة ١٢٨٦ قذفت امواج البحر العاتية حوتا كبيرا على الساحـل طولـه ستون ذراعا وعرضه عشرة اذرع بعث فيما بعد هيكله العظمي للمتحف السلطاني في استانبول .

ولاية محمـد حالت باشا

ان محمد حالت باشا الذي أسندت اليه الولاية في سنة ١٢٨٧ أبطل خط البرق الذي مده سلفه وكانت شكيمة الولاية مودوعة بيد علي القرقني وبما ان مشاغل الوالي كانت مصروفة في تحقيق رغبات شيخ البلد فأنـه لم يقم بأي عمل مثمر ، وأصيبت البلاد في عهــده بقحط وغلاء شديدين قاسى الشعب منهما آلام الحاجة .

ولاية محمد رشيد باشا ــ ١٢٨٨ : كان صاحب دراية ولكن مـــدة الثمانية الشهور القليلة التي قضاها لم يستطع فيها أن ينجز شيئا يذكر .

ولاية علي رضا باشا الثانية ــ ١٢٨٩ : انه بافكــاره وخدماتـــه المبذولة في سبيل ترقية التجارة المحلية فتح مجالا لتسويق الحلفاء وأفــاد بذلك الاهالي والخزينة مــن هذا المورد ، وان المتاجر التي افتتحت من أجل الحلفاء هي من منشآته القيمة ١٢٨٩ .

ولاية سامح باشا : في سنة ١٢٩١ أصبح سامح باشا والي طرابلس وقائدها ، وفي عهده أنشيء سوق الزنايديه وسوق الجبايريه ، وفي سنة ١٢٩٢ ثارت عاصفة بحرية شديدة قذفت سبعة مراكب لسوق الثلاثـــاء وحطمتهـا .

ولاية المشير مصطفى عاصم باشا سنة ١٢٩٢ : له هجمات تذكـــر بشأن منع الغارات والمحافظة على الحقوق الشخصية داخل الولاية ، وفي عهده تم احتلال غات وضمها الى لواء فزان ، وبينما كان في غدامس يهيىء

أسباب ولوازم استيلاء وضم الاراضي الداخلية التي تمتد الى (بحيرة تشاد) نقل لولاية اليمن ، وقضى ستة أشهر واليا على طرابلس .

ولاية علي كمالي باشا سنة ١٢٩٥ : بعد انفصال سلفه جرى تعيين علي كمالي الحاصل على رتبة (الروم ايلى) وفصل بعد شهرين .

ولاية الوزير محمد صبري باشا ١٢٩٥ : ان محمد صبري باشا احد وزراء السلطنة تولى ثمانية شهور فقط .

ولاية الوزير محمد صبري باشا ١٢٩٥ : ان محمد صبري باشا أحد تعادل مدة سلفه .

ولاية احمد عزت باشا للمرة الثالثة ١٢٩٦ : انه وزير مدبر عاقل خطير وله آثار كثيرة قيمة في اعمار البلاد . لقد أوجد مؤسسة صناعية غير مكتب الصنائع الحالي كما باشر وضع اسس مبنيين مهمين وهما مستشفى الغرباء وسوق الحميدية ، وضاعف متانة السور والقلاع باجراء اصلاحات في أنحاء كثيرة منها .

ولاية الوزير محمد نظيف باشا ٩ جمادي الاول سنة ١٢٩٨ : في عهد هذا الوزير الحازم جاء الفريق وصفي وألغى المؤسسة الصناعية التي احدثها سلفه وألغى القاعدة المعمول بها في السابق بشأن اغلاق أبواب المدينة ليلا ، وفي هذه الفترة أسست الفرقة العسكرية .

جاء عدد كبير من الجنود بواسطة السفن الحربية والنقلية التي كانت ترد الواحدة بعد الاخرى ، ونصبوا خيامهم في مكان المعسكر الحالي وفي جهات الباب الجديد كما أن القلاع افرغت في طراز عصري وجرى تسليمها بمدافع كروب كبيرة .

ولاية أحمد راسم باشا ـ ٢١ ذي القعدة (١٢٩٨) : ان راسم باشا المشتهر بين وزراء السلطنة بحنكته وكياسته أوجد بأجراءاته

اصلاحات واعمارات جدية واساسية يغبطه عليها أسلافه . لقـد حصر مسألة الرعوية التي شوهد انتشارها بين الاهالي حصرها في نطاق ضيق وعمل على منـع انتشارها ، واسس مدرسة ابتدائيـة للاطفال الذكور والبنات ، وجدد فرش الازقـة والشوارع بالحجارة وبني سوق الحميدية المؤلف من ٦٨ دكـانا خارج المدينة ، كما تأسست بلديات ومراكز للبرق والبريد في الدواخل ، وقد أجرى من جديد تعديل وتسوية الضرائب في ملحقات الولايـة بصورة مضبوطة ، وشيدت قصور الحكومة وثكنات الجيش في الخمس وجفاره وسوكنه والشاطى ومبنى مستشفى الغربـاء في طرابلس يتسع لمائة فراش ، وقد وفق لمنع امتلاك الايطاليين لاراضي كان المدعو محمد المغراوي في ١٢٩٩ يسعى لتمليكها لهم . كانت دولتا فرنسـا وانكلتره عقدتا في سنة ١٨٩٠ اتفاقية بينهما تركت بموجبها لفرنسا اقاليم برنو وباغرمى ووادای وكانم وايتانفا وبورقو وتيبستي الكائنات داخل منطقة نفوذ طرابلس الغرب ومقابل ذلك تترك لانكلتره اقليمي دارفـور وبحر الغزال التابعين لايالة مصر ــ وهذه حدثت ووضحـت في سنـة ١٨٩٩ ــ كان ذلـك مصادفا لعهـد راسم باشا ، وحاول الباب العالي حينذاك عدم الاعتراف بهذه الاتفاقية وقدم بتاريـخ ٣٠ أكتوبـر ١٨٩٠ مذكرة احتجاج ولكن مع الاسف لم يكن لها أي تأثير .

ولاية نامق باشا : استمر في انشاء الرصيف الذي لم يتم بنـاؤه في زمن سلفه وقام بانشاء مبنى كبير جدير بأن يكون مدرسة للصنائع .

ولاية هاشم باشا : لم يحدث في عهده شيء يذكر .

ولاية محمد حافظ باشا : ان هذا المحترم لمـا عـاد من ولايتنـا الى قوصوه بالولاية الثانية رحل الى دار البقاء ودفن في المشهـد المبـارك للسلطان مراد خداوندكار بصحراء قوصوه وكان ذا همم عالية وذا عزم وحزم كبيرين . لا نغالي اذا قلنا ان تنظيم وتقدم الولاية وفـق المطلـب

السامي ووجهة نظر الحكمة الحكومية بدأت في عهد هذا الرجل العظيم الذي لا يعرف الكلل والملل . لقد تم في عهده تسجيل الاملاك والنفوس ومعاملات الطابو وتأسيس اعانات حصص المعارف والمنافع وافتتاح المصرف الزراعي والغاء اعفاءات الكثير من المتنفذين والموسرين في أنحاء الولاية من دفع الضرائب والاعشار . ان قبيلة الفواتير فقط من زليتن دفعت في اول سنة أربعين ألف كيلة أعشار شرعية ، والغاء امتياز كول اوغلبي طرابلس وجوارها والعزيزية وتاجوراء على الاهالي وازالة دائرة الباشا غاويه التي كانت تشكل دولة داخل الدولة وامثال ذلك من الاجراءات الجدية التي رأى ضرورة تنفيذها . ان الذي رصف جادة مكتب الصنائع العريضة والذي نظم جادة باب البحر الكبرى وفرشها بالحجارة المنحوتة وأملى وشرح وظائف البلدية هو هذا الرجل المحترم . وفي الوقت الذي لا توجد في نفس الولاية مدرسة ابتدائية واحدة هو الذي افتتح دارا للمعلمين ومدرستين ابتدائيتين كبيرتين وعمل على تقدمهما وهو الذي وضع مدرسة البنات الصغيرة الموجودة في شكل مؤسسة كبرى وبذل مجهوده لانشاء مدارس في كل الاقضية بمساعدة البلديات والاهالي في ملحقات الولاية وعمل على نشر العلم والذي تمم بأقصى سرعة بناء مكتب الصنائع الذي بوشر في بنائه من قبل ثم ترك ، وجلب له أساتذة الصناعات التي تفتقر اليها الولاية مثل صناعة الاحذية والحرير والنجارة والطباعة وافتتحه وقرر الواردات اللازمة له وجعل منه اصلاحية قيمة ، والذي أسس مدرسة ملحقة به للاطفال البنين والبنات لتعليم صناعة السجاد جلب لها أساتذة لتعليم هذه الصناعة وقدم مثل هذه الخدمات ، هو هذا الرجل الحميد الصفات . ان مد واتمام خط برق طرابلس ــ سرت ــ فزان هو من جملة انجازاته العظيمة ، وان الجهود التي بذلها بشأن امن واستقرار الولاية وتحلى الموظفين بالاحساس الوطني جديرة بالذكر والحمد . ان دولة ايطاليا التي وجهت مطامعها

التوسعية الى طرابلس منذ دخول تونس تحت الحماية الفرنسية ، كانت في سنتي ١٩٠١ و ١٩٠٢ قد تحصلت على موافقة فرانسه وانكلتره الضمنية وقد أرادت ايطاليا الاستفادة من هذا الحادث الذي صادف زمان ادارة حافظ باشا المرحوم ، كما ارادت ان تتوسل بالاسباب التي تسهل الاستيلاء على طرابلس فقامت بمشترى اراضي واسعة في طرابلس وارسال المهاجرين الايطاليين واقامة مؤسسات كالمدارس والبريد وعملت على بث الفتنة والفساد بين الاهالي بمناسبة عمليات تسجيل النفوس والاملاك التي بوشر فيها[1] ولما قامت الدولة العثمانية بمعارضة مثل هذه الافعال بعثت اسطولها الى مياه طرابلس مهددة الا أنه بفضل التدابير الحكيمة التي اتخذها المرحوم حافظ باشا بالاشتراك مع حضرة القائد رجب باشا عاد الاسطول الايطالي من حيث أتى دون أن يعمل اي شيء وبذلك حيل دون تنفيذ ايطاليا لمآربها .

الخلاصة : انه بمعاونة قائد الفرقة المشير المدير صاحب الدولة رجب باشا القيمة وبتدابيره الحكيمة في زمن حافظ باشا دبت في الولاية الروح والنشاط واستفادت البلاد واهلها بكافة الصور من اجراءات الحكومة . لقد دام اشغاله لمقام الولاية مدة سنتين ونصف السنة وتيسر له من التوفيق ما يحتاج الى سنين عديدة تغمده الله برحمته .

ولاية المرحوم حسن حسني افندي : كانت الولاية في زمن هذا الوالي في ركود وفي عهده اكتسح وادي المجينين البلاد وألحق بها أضرارا فادحة .

---

(١) ان الاهالي الذين عرفوا حينذاك مارب ايطاليا انتخبوا وفدا مؤلفا من اعيان البلاد وبعثوه برئاسة حسونه باشا القرمانلي للاستانه ليعرب عن عظيم اخلاصهم وتعلقهم بالدولة العثمانية .

الفصل الرابع

الهنترلاند ومسائل الحدود

هنترلانــد طرابلس الغــرب ــ تشكيــلات اقضية غات وتوارق ازقر وتبورشاده ــ مواقــع تماسنين والبركت وجانت ــ التوارق ــ توارق ازقر ــ توارق هقار التبو ــ مسائل تبورشاده وتبوكاوار ــ فرانسه في هنترلاند طرابلس ــ مسئلة حدود طرابلس تونس ــ اتفاقية جانت ــ انكلتره في هنترلاند طرابلس .

* * *

الهنترلاند هو اصطلاح دولي يعني الاراضي الداخلية للدولة التي تتصرف في ساحــل البحر ، ويكون الهنترلاند عهــديا او غير عهدي . والهنترلاند غير العهدي معروف بين الامم لفظا فقط. انه عند الحاجة قابل للقسمة والتجزئة . أما العهدي (Hinterland Conventionelle) فهــو المعروف من قبل الدول ببعض العهود والوثائق وتعينت وتبينت دائــرة حدوده تماما بحيث لا يختل بالطمع فيه والاعتــداء عليــه . ان بعــض الصحف الاجنبية تنظر الى هنترلاند ولايتنا نظرها لغير العهدي ، الا أنه غير صحيح ، وفي الواقع ان دولتي فرنسا وانكلترا لما عقدتا المؤتمر مــن أجل تحديد ممتلكاتهمــا في افريقيــا الوسطى في عامــي ١٨٩٠ و ١٨٩٩ استدعتنا الدولة العثمانية لهذا المؤتمر . لكن وضع افريقيا السياسي منذ سنة ١٨٨١ جرى تبديله وتغييره بصورة منافية للحقوق الامــر الــذي أوجب اعتراض تركيا الحق ، وبما أن كل هذه البلدان والواحات التــي تبدلت وضعياتها واداراتها أدخلت ضمن الاحتجاج فان الدولة العثمانية لم تستطع بالطبع أن تأخذ مكانها في الاتفاق المنعقد بين الدولتين . وبناء

على ذلك فان فرنسا تنظر الان الى هنترلاندنا المصادف للجهة الجنوبية من فزان نظرها الى غير العهدي ولذلك فانها تعلن وتصرح دائما بتهديداتها وبلاغاتها بانها لا ترضى في اي وقت ان تصبح امام الامر الواقع . والواقع انه يعتبر عدم استجابة الدولة العثمانية لحضور الاتفاق غضبة قومية متطرفة عديمة الفائدة ، لانها لو أخذت مكانها في المؤتمر ربما كان الفرنسيون لم يوفقوا الى مد دائرة نفوذهم واستيلائهم الى آيـر والى بيلما والى ما وراءهما .

* * *

بموجب المعاهدة المنعقدة في ٥ أغسطس سنة ١٨٩٠ بين فرنسا وانكلتره أصبحت فرنسا مالكة تماما لبلاد (سقوطو) ولكافة الاراضي التي تصادف الخط الذي يمتد من موقع (اساى) على نهر النيجر حتى موقع (باررو) الكائن على ساحل بحيرة تشاد . وبعد مرور تسع سنوات رأت الدولتان المتنافستان أن من الافضل أن تحددا مناطق نفوذهما وحكمهما . وفي المعاهدة المعقودة في ٢١ مارس ١٨٩٩ بين اللورد سالسبوري وبين بول كامبون والموقعة منهما خصصت وحددت لفرنسا الاراضي الاتي ذكرها وهي : ابتداء من نقطة تلاقي خط تقسيم المياه التي تجري في اتجاه نهر الكونغو ويستمر هذا الخط الى أن يتلاقى خط المياه هذا بالدائرة (١١) المتوازية واعتبارا من هذه النقطة مملكة واداي. وتملك الاراضي التي تنتهي في الدائرة ١٥ الموازية والتي تقتطع في الاصل من القسم الذي اعتبر في سنة ١٨٨٢ ايالة دارفور والاراضي التي تحدها غربا الدرجة ٢١ من الطول الشرقي لغرينويتش (١٨ر٤٠ من طول باريس الشرقي) وشرقا الدرجة ٢٣ من طول غرينويتش الشرقي (٢٠ر٤٠ من طول باريس الشرقي) كما أن منطقة فرنسا التي أخذت بموجب هذه المعاهدة مكانها شمالي الدائرة (١٥) المتوازية تبدأ من نقطة التلاقي من الشمال الشرقي ومن الشرق بالدرجة ١٦ من طول شرقي غرينويتش

(٤٠ر١٣ طول باريس الشرقـــي) مع الدرجة ٢٤ مـــن طول غرينويتش الشرقي (٤٠ر٢١ درجة طول باريس الشرقي) التي تنحـــدر في اتجـــاه الجنوب الشرقي . والخط الذي يمتد على طول الدائرة (٢٢) الى ان يتصل بدارفور الكائنة شمالي دائرة العرض ١٥ اعتبرت تحت حكـــم وتصرف فرنسا ، وبالطبع اوجبت احتجاج الدولة العثمانية . وبعد مضي فترة قام الكابتن (جانتي Jentil) بالاستكشاف حول نهر (شارع) ووحد جهوده وتجواله مع الكابتن (فوررو Fourreue) الـــذي جـــاء مـــن الجزائر ويجوب الصحراء و (جوللان مينيه Jollan Miènier) الـــذي خرج وجاء من سواحل السنغال والنيجر وجرى الاستيلاء بالترتيب على كانم في ١٩٠٢ وعلى باغرمي في ١٩٠٣ وعلى واداي في ١٩٠٤ .

ان غيـــاب مندوبنا عـــن المؤتمر سبب انتهـــاز الفرنسيين للفرصة لاغتصاب هذه وغيرها من البلدان الاسلامية الاخرى التي منذ بويع لمقام الخلافة المتسم بالقدسية في عهد حضرة أبي الفتح السلطان سليمان تقـــرأ في خطب مساجدها عاليا اسماء السلاطين العثمانيين .

وان هذه وغيرها خرجت الواحدة تلو الاخرى من الحوزة حتى ان بعض الدساكر والقرى التي كانت تدار في السابق من الموظفين العثمانيين شوهت أوضاعها السياسية وأصبحت يحوم حولها الشك والارتياب . لو كانت دولتنا أخذت مكانها في المؤتمر ربما اذا لم تتمكن من صون كـــل هذه الاراضي لكان الملك العثماني على الاقل اكثر تماسكا ومنعة وبعيدا من كل اشكال التذبذب والتشتت . ولنبحث الان قليلا عن ماضي وحال غدامس وغات وأزقر وتبورشاده (تيبستي) الموجودات فعـــلا تحـــت احتلالنا والاقاليم التي تمثل هنترلاندنا .

من المعلوم ان مدينتي غدامس وغات اللتين هما مفتـــاح التجـــارة الداخلية الثمين ومانحتـــا عصارة الحيـــاة وخيرات استقلال الصحـــراء

والسودان تعتبران كالطعم الذي يحرك على الدوام دواليب شخصيـــة معدة فرنسا المبتلية بداء الجوع . يقول الجغرافـــي (بيلى Pelet) في كتابه الشهير : « ان فرنسه عاجلا أو آجلا ستملك بلدتي غدامس وغات اللتين تعتبر كل واحدة منهما الطريق الرئيسي القيم للتجارة الداخلية لان بهذين المرصدين فقط يمكن تأمين رواج التجارة » ان مصطفى عاصـم باشا الذي كان في سنة ١٢٩٢ واليا بطرابلس عمل بفكره الثاقب وجلب للشيخ الحاج محمد الصافي ــ الذي كان يحكم بلدة غات ابا عن جـد ــ جلب لهرتبة الباشاوية ووظفه بلقب قائمقام[1] وانه بعد ضم غاتللممالك العثمانية وجه نظره الى هنترلاند طرابلس الغرب الذي يمتد في اتجـاه بحيرة تشاد وخطط في الحال برنامج التحضيرات اللازمة لذلك . ان اول من نفذ فكرة عاصم باشا الجديرة جدا بالتقدير هو مصطفى فائق باشا ذو الوجه النجيب المحترم الذي كان في سنة ١٢٩٧ متصرفا لفزان .

ان هذا الرجل البعيد النظـر الـذي أعطى حينـذاك للصفحـة السياسية الباهتة لطرابلس الغرب بعزمه وبعمله نوعا متألقا من النشاط ورغبة منه في تنفيذ أمل عاصم باشا الوطني أسس وراء غـات قضاءيـن

---

(١) ان الوالي المذكور كان قد ذهب الى نالـوت وغدامس وكـان يريـد الذهاب من هناك الى غات والاستيلاء على البلاد السودانية وبينمـا كان عاصم باشا يرتب في غدامس ويحضر لتنفيذ آرائه التوسعية قام الباب العالي لاسباب مجهولة بنقله الى ولاية اليمن وقضى بذلك على نواياه السامية . وان انهاء مدة ولاية عاصم باشا التـي لا تتجـاوز الستة اشهر في هذه البلاد قبل ان ينفذ برنامجه حز في فؤاده وكـان بلا انقطاع يبعث للباب العالي تقارير مفصلة بآرائه في شأن مستقبل الولاية السياسي والاقتصادي ولكن مع الاسف بقيت تلك التحاريـر ونامت بين أوراق الباب العالي تحت تراب النسيـان وضاع بذلـك هنترلاند طرابلس .

باسم توارق أزقر وتبورشاده[٢] وأدخل كافة التوارق والتبو تحت الحكم العثماني ووظف نخنوخن بك شيخ مشائخ التوارق قائممقام التـوارق أزقر والشيخ ابراهيم التكومـى مينـا (اي حاكـم) عمـوم اهالـي كاوار ورشاده لقائممقاميتها. الاول براتب ستمائة قرش والثاني بخمسمائة قرش واعتبرت جانت مركزا لقضاء توارق أزقر ، وبارداي مركزا لقضاء رشاده .

ان قائممقام توارق أزقر كان يحكم على كافة التـوارق ، هقـار وأزقر وكيلوى واوليمين . وبلدة جانت بالرغم من تعنت الفرنسيين الحالي كانت منذ ذلك الزمن معروفة بأنها في عداد الممالك العثمانية ، بينما كان الواجب يقتضي السعي والجد للمحافظة على هذه الاعمال الهامة الجديرة بالامتثال فأن احمد راسم باشا الذي جاء في سنة ١٢٩٨ لولاية طرابلس اتخذ سياسة سلبية ضد هذه الاجراءات وجعل هذه التأسيسات في حكم المعدومة ، اذ كافأ المتصرف الغيور مصطفى فائق باشا على خدماته المثالية بالفصل والتبديل ولم يكتف راسم باشا حتى بهذا الفصل ولكنه يلـوم ويؤاخذ فائق باشا ويغلف حياته السياسية بالشكوك اذ يقول « انه بذل الاموال في سبيل الوهم والخيال بظنه ان من الممكن التحكـم في كـل السلطان بتخصيص رواتب للزعماء » .

ان راسم باشا يعرف أكثر من اي واحد بأن بلدة غات لم تدخل في عداد البلاد العثمانية الا بالتودد لرئيسها وكافأته بالراتب وبقيت حتـى اليوم ودائما ركنا حصينا لفزان .

---

(٢) ان تبوكاوار التي اخذت تحت الحماية العثمانية باعطاء علم لحاكمها مينا آدم في زمن الحاج احمد عزت باشا اي في سنة ١٢٧٥ هي داخل قضاء رشاوه سالف الذكر . كانت كاوار لما يشغر مكان حكامهـا يصادق حاكم رشاوه العام على توظيف الحكام الجدد الذين ينتخبون للحلول مكان الاولين والا فأن حكمهم لا يعترف به من الكاواريين .

حبذا لو فعل هذا ايضا من اجل السودان !

ان مثل هذه الاجراءات غير الحميدة ألا تحطم العزم والاقدام ؟ لقد تبخرت تلك الجهود وبالطبع خرجت قائممقامية ازقر أيضا من نطاق الحكم وكان التذبذب والانحلال آخذا في التوسيع لدائرة الفوضى اذ أن نخنوخن بك توفي سنة ١٣٠٢ وأعلن الشيخ يحيى ابن أخته الذي حل مكانه وافراد قبيلته أعلنوا الثورة وهاجموا بلدة غات فقتلوا الحامية وقائممقامها الشيخ الصافي باشا واليوزباشي جعفر افندي قائد المفرزه . وحمدا لله اذ أن القوة المرسلة مع انضمام مساعدة الهقار سريعا ما خلصت الحكومة من المأزق الحرج واستعيدت غات .

منذ ذلك التاريخ كانوا دائما يصفون التوارق والتبو بأنهم عصاة وبعيدون من الحكومة لذلك فأن الباب العالي مهما جفل فله الحق .

ان هذا الوالي الطليق العنان والمخفف عليه من التدخلات الحميدية بذكائه الحاد وفراسته الواسعة وتجاربه القوية لم يستطع مع الاسف الشديد أن يفيد الولاية والدولة من زوبعة الاستعمار التي ثارت ، ومما يؤسف له أشد الاسف أنه في الوقت الذي كان الهقاريون تحت زعامة الكهل المحترم (الشيخ هياغل) المشهور بفرط اخلاصه للدولة العثمانية لم يؤخذوا تحت التابعية العثمانية ، وقد كانت الولاية منذ القديم تفصل في النزاع والشقاق الذي كان يحدث بين الهقار وأزقر ، وان القتال الذي نشب في سنة ١٢٨٤ بين القبيلتين واستمر حتى سنة ١٢٩٠ جرى حسمه بنصائح وتدخل الولاية .

في هذه الانحاء التي يرفض الفرنسيون أنها ملكنا بدون منازع عمل الشيخ نخنوخن باسم الدولة العثمانية من سنة ١٢٩٢ حتى سنة ١٣٠٢ قائممقاما على الازقر والهقار وجانت .

ان انكار ذلك لن يكون الا اشهار سلاح الخصومة ضد الحق وان الاحساس بالرابطة العثمانية بقي الى حد ما بين هذه القبائل الذين اهملوا منذ حادث غات الاليم الا ان خيط تابعيتهم قد استولى عليه الوهن مادة وادارة بحيث ان الفرنسيين دون استناد الى حق وبجرأة وبتغلب الانانية الصرفة قاموا في سنة ١٩٠٠ باعلان حكمهم وتوسيع نفوذهم كأنهم في مستعمراتهم . جاءت الى جانب افواج متتالية بحجة السياحة ولكنهم في حقيقة الامر لم يأتوا الا لبث الدعاية واستجلاب القلوب . في الكتاب الذي صدر في تلك الفترة تحت اسم (فرنسا وتركيا في الصحراء) لم يتحاشوا من نشر الاباطيل والاكاذيب بقولهم ان العثمانيين لم يتصرفوا قط في جانت .

ان قيود الولاية والتشكيلات والوثائق المذكورة بعضها أعلاه جاهزة وحاضرة في كل آن لتأييد واثبات سيادتنا على جانت . وان التوارق يعرفون في كل وقت بأن صداقة العثمانيين هي مدار سلامتهم ونعمتهم الوحيدة وان زعيم قبيلة (آمنن) المعروف عند التوارق بلقب السلطان (الشيخ مختار) وأخاه (الشيخ أوخ بنخلاخم) وزعيم هقار نافذ الكلم (هيتاغل) عبروا للدولة العثمانية عن تأثراتهم العميقة بصدد حادث غات المؤسف ولم يعفوا عن اشتراك صغار العقول من جانت والبركت في الحادث . ان (بوفنايت) شيخ منفساتن الذي في تارات غادر بلدته قادما الى مرزق وبعد أن أفاد عدم اشتراكه في الحادث أعلن استعداده على مد يد العون ضد المعتدين ولكن مع الاسف لم يوجد حينذاك من يستفيد من هذه العواطف الجائشة . ان الصلابة العثمانية تفسخت وذابت ذاتيا في طيات الاهمال والنسيان .

ان الازقريين يقيمون على الاكثر في تماسنين والبركت وجانت وفي فيوت وان الاراضي التي تؤلف مناطقهم المائية والزراعية هي طبقات

وتجوجيلت وآغاغان وآهرهر وتهنيقه وتهاملت وتارات وليزي وغيرهم من الوديان المهمة . ان بعد البركت ساعة ونصف وفيوت ثلاث ساعات اما جانت فهي على مسافة خمسة أيام من المركز المدني لسكان الصحراء التي هي بلدة غات .

تماسنين : تبعد سبعة أيام عن غدامس وثمانية عن أراضي هقار وستة عن أزقر وتسعة عن عين صالح وخمسة عشر عن وارفلة وعشرين يوما عن وادي سوف . وهي مركزها المتوسط ونخيلها كثير ومياهها الجارية غزيرة والقوة الانباتية لاراضيها عالية جدا . هي في الواقع تعد ملكا لقبيلة قوغاس من الازقر كما ان بعض الغدامسيين متوطنون فيها وبوجود (زوايا اولاد سيدي موسى) فيها تعد مشد الرحال للتوارق . لما علم في سنة ١٢٩٥ بأن الفرنسيين يضعون نصب اعينهم هذه الجهات قام شيخ البلدة ومتولي الزاوية (الشيخ محمد بن أق موسى) فاقتحم مشاق السفر الى الولاية وقابل الوالي محاولا استدرار عواطفه الدينية ولقد اسعف فائق باشا متصرف الجبل مطلبه وطيب خاطره بمنشور زوده به . وكانت تماسنين في تلك الفترة معدودة قرية تابعة لغدامس . ان هذه القرية المسجلة في دفاتر غدامس الرسمية بأنها عثمانية لم يتحاش الفرنسيون الاعتداء عليها واحتلالها واغتصبوا اراضي (هندبول) أثرى الاهالي و (عبد الحاكم) صديقي العثمانيين واقاموا عليها الثكنات الكبيرة وبذلك صارت القرية العثمانية المسماة تماسنين بالرغم من احتجاج الازقريين واعتراضاتهم صارت اليوم مركز بريد فرنسي في افريقيا الوسطى .

البركت : ان للبركت شكلا مربعا وهي محاطة بسور ارتفاعه سبعة أمتار وبه عدد من الابراج كل منازلها من طابقين جميلة المنظر ونظيفة ، ويوجد في البلدة عدد من البساتين وبها جامع ذو مئذنة عالية تلقن في هذه

القيافي الحالية الوحدة الصمدانية في عظمة وقدسية . كما أن بها قرابة ١٥٠ منزلا ولكن ليس لها تجارة في مستوى غات، وثروتها التمر والذرة، والاراضي المجاورة لها سبخة ، ولذا فان مياه آبارها مالحه . في البركت قرابة عشرة آلاف نخلة وسكانها لطاف ومجدون .

جانت : اسم لواحة بها خمس قرى ، وهذه الواحة كائنة في سهل فسيح يعرف باسم (سهل ادمار) يقع عند السفوح الجنوبية لسلسلة جبال تاسيلى وهضبة تاسيلى . وان سهل ادمار مع الوديان التي تهبط من جنوب منحدر مياه جبال تاسيلى تشكل مرعى مقبولا جدا لدى التوارق . تقع جانت على بعد ١٥٠ كيلومترا من بلدة غات ولكنها بسبب وعورة الجبال والمسالك لا تستطيع القوافل قطع هذه المسافة في أقل من ستة أو سبعة أيام على الاقل ، وبها قرابة عشرة آلاف نخلة . ليس لنفس جانت اية أهمية ولكن جانت أيضا مثل بلدتى غات ومرزق كائنة على طريق القوافل التي تذهب من طرابلس وغدامس عن طريق آير الى زندر وكانو وعلى الطرق والمعابر الذاهبة من غات الى نواحي توارق الهقار فليس لها قيمة خاصة عدا كونها محطة للقوافل . ان القوافل التجارية التي تخرج من خليجي سرت وقابس وفي العصور الاخيرة خاصة من طرابلس الغرب تتبع الطرق التي تذهب عن طريق غدامس وغات غربا وعن طريق مرزق شرقا لتتوجه الى جوار بحيرة تشاد وبالخاصة الى بلدة (كانو) في السودان الغربي التي تعد المركز الرئيسي للبلدان الوسيعة التي في دلتا نهر النيجر . ان نقاط استراحة القوافل هذه اتخذت كل واحدة منها شكل مركز تجاري وذلك بسبب توقف القوافل هناك لاراحة الجمال المتعبة وتدارك جمال غيرها ولتحضير الزاد واللوازم السفرية الاخرى الضرورية للمسافرين .

ان موقع جانت ليس على الطريق المستقيم الذاهب من غات الى كانو ولكنها تقع على الطريق التجاري الثاني الذي يحدث في اتجاه

الغرب انحناء كبيرا من غات الى بئر تماسنين والى وادي (تين تارابين) وان فقدان المياه في الطريق الشرقي الذي بين غات وآيـر بسبب نـدرة الامطار التي يتأخر هطولها في الصحراء عددا من السنين قـد اضطـرت القوافل أزمانا كثيرة لسلوك الطريق الغربية فأن التجار والجمالين أيضـا يستريحون مدة في جانت . وكانت بلدان البركت وجانت وفيوت لغايـة سنة ١٩٠٢ تعيش حياة غير مستقرة بسبب فوضى وتذبذب ادارة الولاية ، حتى انهم في خطبهم أصبحوا يدعون لامير المغرب بـدلا مـن الخليفـة العثماني . لما تصدى الكابتن (فوررو) الفرنسي للقيام بالاستكشـاف حول جانت قام (آمود) الجانتي واعوانه في الحال ولم يفوتوا دقيقـة في الاستنجاد وطلب الحماية العثمانية وحينذاك جرى تأييـد الاخـلاص والصداقة واهديت لهم رايتان عثمانيتان لتكونـا رمـزا لا يفنى مـن القدسية والارتباط بين التابع والمتبوع . ان احتفال ذكـرى هذيـن العلمين أدمعت سرورا عيون التوارق الرجـال والنساء الكبـار منهـم والصغار ، ولكن بما ان الفرنسيين حينذاك كانوا قد انتشروا في اقليمي هقار وآير ووطدوا فعلا حكمهم في أنحاء أزقر فأننا مع الاسف لم نستطع اقتطاف النتائج المادية المطلوبة من هذه الروابط الحبية . وفي سنة ١٩٠٤ تكرر مجيء هيئة كشفيـة من الفريسيين الى جانت وحضرت خريطة لها ثم باشرت بث الدعاية بين الاهالي قائلة « لا يمكن للدولة التركية في اي وقت ان تملك جانت » فاجابهم الشيخ آمود صاحب جانت الذي كـان حاضرا المجلس بشجاعة : « ان جانت منذ القديم جزء من الممالك العثمانية ولذا فأنه لا يرضى ابدا بفصلها » وطلب منهم مغادرتها في الحال . انسحب الفرنسيون ولكن ألا يجب على الترك أن يحتلوها ؟ انهم لم يروا حاجة لذلـك !

بعد مدة قليلة ظهر ما شغل بال فرانسه في شئـون المغـرب اذ ان ويلهلم امبراطور ألمانيا برز كالصاعقة في مكان قريب من الجيش الفرنسي

ارتعدت منه فرائصهم خوفا وأوجب حيرتهم .

انتهز رجب باشا هذه الفرصة وكلف مرافقه الرئيس جامى بك بعد ترقيته الى رتبة رائد كلفه باحتلال جانت . وبما أن حركة جامى بك من المركز سواء بعد وصوله الى مرزق أو في ذهابه الى غات مركز انطلاقـه كانت بطيئة جدا فان المسيو (لاكو) قنصل فرانسه في طرابلس الـذي علم بنبأ هذه النوايا والسوقيات ابلغ بها حكومته ونتيجة للمساعي التي بذلها سفير دولته لدى الباب العالي اضطره ليأمر بأيقاف جامى بـك في غات واعلنت جانت منطقة حيادية .

ان الفرنسيين ألقوا علينا درسا نموذجيا من الاغتصاب والاستعمار باحتلالهم تبوكاوار ومملحة بيلما المشهورة التي يطريها التاريخ منذ ثلاثة عشر قرنـا .

التـوارق : ان أهالي البلدان السالفة الذكر يعدون مـن سلالـة التوارق . والتوارق ينقسمون الى فئتين شماليين وجنوبيين . فالتـوارق الجنوبيون يدعون (كيلوى) و (أوليمين) الاولون يقطنون في (آزبن) والاخرون يسكنون بين آزبن والنيجر .

ان التوارق الشماليين الذين هم مدار بحثنا يدعون هقار وآزقر . فالهقار منهم متوطنون في منطقة جبال هقار التي تمتد من بئـر (آسيو) الكائن جنوب غربي غات حتى الى (توات) . والازقر عدا انهم يسكنون في غات وحواليها فانهم منتشرون من بلدة البركت وجانـت الى (عـين تزوه) وفي الشمال ايضا الى غدامس وحتى ساحل وادي (ايغارغارن). ان التوارق ينقسمون الـى قسمين : الاول (الاهـاغار) اي النبلاء ، والفرع الثاني (المغاطه) أي السوقة .

ان توارق آزقر والهقار ينتسبون حسب قول ابن خلدون الى قبيلة

هواره احدى قبائل طرابلس الغرب القدامى . هؤلاء لما أبوا تحمل حياة الضيم تحت أسر واستبداد أهل السواحل انسحبوا الى ما ينوف عن مائة واحدة شبيهة بالجنان في غدامس وفزان وعاشوا في دعة أحرارا طليقين من القيود . ولما (ترك) التوارق وطنهم الاصلي بهذه الطريقة أطلق عليهم العرب اسم (تارك) وبالصيغة النسبية (تاركي) ومجموعهم (توارك — توارق) . الأسم المتعارف بينهم هو (ايموشار او ايموشاق) . ان قدماء اليونانيين كانوا يسمون احدى القبائل الليبية الكبيرة التي كانت تسكن (فازانيا) القديمة أي فزان الحالية يسمونها (ماتشى) فحرفها الرومان الذين كانوا يعرفونها باسم (ماكسيتان) . يرى ان كلمة (ماتشى) او (ماشى) القديمة من حيث الاشتقاق ليست بعيدة كثيرا من (ايموشار) الاسم الحالي .

ان لغة التوارق القديمة بربرية مشتقة من لغة (أوراغية) التي تعرف اليوم باسم (تماق وتمازيق) كما أن كلمة (أوراقية) لها قرب وشبه بكلمة (افراقية) وربما كانت مشتقة من كلمة (اوراغن) قبيلة توارق آزقر الكثيفة النفوس والقوية الشكيمة . يزعم بعض المؤرخين ان اسم (افريقا) العام ايضا محرف ومشتق من هذا الاسم العلم . ان كافة التوارق ذوو قامة طويلة وعيون عسلية وأكثرهم سود العيون والشعر ويندر بينهم ذوو العيون الزرقاء . وتفضل ذوات العيون الزرقاء على غيرها . وان نساء قبيلة (آمنن) من أزقر تمتاز بالحسن والجاذبية . انهم مثل أهل فزان وبالاخص أهالي البلدان القريبة من خط الاستواء وهم مغرمون بالغناء والنغم الشجي الصرف ويترنمون بالشعر ويرقصون على الموسيقى .

الازقر : يقول بعض المؤرخين انهم ينتسبون للقبيلة المسماة (اوسرياني) الليبية التي كانت تعيش في القرن الرابع الميلادي في الاماكن

الجنوبية القريبة من بنغازي على الغارات . وينسبهم البعض الى عشيرة (ارزوقس) المعروفة في هذه الجهات . وفي موسم الشتاء يقيمون في قرية البركت الكائنة على ثلاث ساعات شرقي غات وفي جانت التي تبعد خمسة ايام من غات ويقضون فصل الصيف بالتنقل في الاودية التي حوالي غات، يمتهنون نقل بضائع قوافل السودان التجارية وحمايتها . كما أنهم أسوة بالشعوب الصحراوية يغيرون ويغزون أحيانا على جيرانهم الذين لا يوافقون مزاجهم وأقل القليل منهم يعيشون على الزراعة ويقايضون في غات القمح والشعير والذرة والتمر. آلاتهم الحربية هي الرماح والسيوف المسماة دركه والنبال والدروع . ويوجد بين الازقر من يقيمون في الاراضي المنخفضة التي يخترقها (وادي تجيجلت) الكائن شرقي سلسلة جبال (اناهف) . ان الاراضي التي حددها المؤرخ العربي ادريس في سنة ١١٥٣ ميلادية بأنها منازلهم هي الاراضي الكائنة شرقي (أفاقوس) من وادي (تلين) على مسافة ستة ايام من غات الى وادي (سارساوه) الذي على طريق توات وينتهي من الشمال بالنجدتين ومن الجنوب بالاراضي التي تنتهي : (عين نزوه) . هذه هي الامكنة التي يشغلها اليوم الازقريون . ان الازقر هم اكثر التوارق قابلية واستعدادا للتمدن . ملبوساتهم السراويل والقمصان الزرقاء ويلفون رءوسهم بشاش أسود والفرق قليل بين رجالهم ونسائهم. كما يدهنون أبدانهم بالزيوت من اجل التزين ومن أجل الوقاية من الآثار التي تحدثها الرياح اللافحة في البشرة. ان هؤلاء التوارق المشهورين بالصلابة والشجاعة وسرعة الحركة والنشاط المتنافي يخافون جدا من الجان . انهم حين يمرون من (جبل الجن) المتشعب من سلسلة (افاقوس) او (أساقو) والذي يبلغ ارتفاعه من خمسمائة الى سبعمائة متر بالقرب من غات يطغى عليهم الخوف والرعب ويعتقدون بأن الذي يصعد الى ذروة هذا الجبل لا يعود ويعتبرون هذا المكان موطنا للجان ولعرائسهم . ان التوارق يأكلون طالما

يوجد أمامهم الطعام ولا يشاهد الناظر فيهم مظهر الشبع قط بل بالعكس يرى لديهم عزم الاجهاز على الطعام[1] انهم يدفنون الطفل الوليد في الرمل تحت الشمس كالشجر النابت وتأتي امه في مواقيت معينة فقط لترضعه . انهم يعدون مالكيي المذهب وبسبب الجهل لا يعيرون اهتماما لموقفهم وطورهم حين العبادة . وان احد علماء غدامس وصفهم بهذه الصورة الموجزة : « رحمة للابل ، فحول للنساء وحطب جهنم » . التوارق ولوعون جدا بأبلهم الى درجة العبادة . لعشيرة آزقر رئيس لرؤساء العشيرة ولكل قبيلة شيخ مستقل . وتفصل قضاياهم من قبل مجموع هذه الهيئة حسب العرف والتعامل أي حسب التقاليد .

الهقار : شجعان ، كرماء ، مغرمون بأبلهم وهم هادئو الطبع . معظمهم هجانه وبعضهم يركبون الخيل . اسلحتهم القرون والرماح والنبال والسيوف . بطلهم يتباهى ويتيه غرورا وهو يتمايل في الطرق حاملا في أذنه خرصا يزن قرابة نصف اقة . ومزروعات توارق الهقار الذرة والقمح وهم دائما يرأسون القوافل الى جهات السودان وتوات وزندر وتمبكتو .

لقد سبقت في سنة ١٨٩٤ مخابرات كثيرة للشيخ المكرم والمعمر (هياغل) مع الوالي راسم باشا ومع متصرف فزان . وكان محبا للدولة العثمانية وودودا لاهل الولاية . ان الشيخ (انيس) الذي حل مكانه بعد وفاته نزح عن بلاده مهاجرا الى غات من جراء تسلط الفرنسيين واعتدائهم على بلاده في سنة ١٩٠١ وقام الفرنسيون بانتهاز الفرصة ونصبوا مكانه احد صنائعهم المدعو (موسى امستاني) وختموا بذلك على تقاليد حكم هذه الاسرة النبيلة .

---

(١) ان التوارق يأكلون ويشربون في وجبة واحدة ما يكفيهم عشرة ايام واذا عطشوا اثناء السفر يذبحون جملا فيعصرو فرثه ويشربون الماء المتجمع منه (عن سالنامة الولاية لسنة ١٣٠١ ص ١٦٠)

التبو : يقول ابن خلدون انهم من قبائل الملثمين الـذين ينتسبون الى عشيرة صنهاجه البربرية القديمة الذين آثروا الاقامـة في الصحـراء وأسسوا فيما بعد دولة كبيرة في افريقيا الشمالية باسم (المرابطـين) . وانهم في الاصل كانوا مجوسيين وأسلموا في القرن الثالث من الهجرة .

وعبدالله بن ياسين أحد علماء المغرب ــ وهو الذي فيما بعد استغل الصيت والشهرة اللذين احرزهما واسس الدولة العظيمة المشهورة باسم المرابطين ــ لقنهم وعلمهم الفرائض الدينية . ان (واحة اقرم) الكائنة في الجهة الغربية من تبوكاوار كانت من اكبر مراكز تجمعاتهم . ومن هؤلاء (تبولوتان) الذي تولى لاول مرة امبراطورية الصحراء الكبرى ينتسب الى قبيلة لمتونه . وقد الزم كل حكام السودان بتقديم الاتاوة له . وكان في غزواته يقود مائة ألف هجان الامر الذي كان يرهب به سكان الاقاليم المجاورة من صولته .

توفى عام ٢٢٢ الهجـري . واشتهـر اللمتونيون المـار ذكرهـم بانتصاراتهم الكاسحة في افريقيا الشماليـة وفي اسبانيـا . وقـد قلـد الاوروبيون في القرون الوسطى طراز ملابسهم . ان تمتع التبـو بهـذه التقاليد هو الذي أدى الى استناد السيد السنوسى في بادىء الامر على التبو لما عزم على اقامة دولة قوية جديدة على انقاض دولـة المرابطـين المشهورة الذين كانت لهم دولة عظيمة في شمالي افريقيا، واحدث السنوسي في تيبستى وفي كاوار زوايا كبيرة وهامة . واحتفظ التبو منـذ مئـات السنين بالدين الاسلامي اسما فقط . وبما أنهم جددوا اسلامهم بفضـل الزوايا فأنهم يحترمون جدا السنوسيين ويطيعونهم . ولما قـام الوالـي حافظ باشا المرحوم بتنفيذ المرسوم الملكي بتشكيل قضاء في تبوكـاوار أرسل لها موظفا خاصا قال له حاكمها (رمضان) : « ان بلاد تبو ليست لي بل هي للسيد السنوسى آتونى من متبوعي بأمر لتسليمهـا وأنـا اسلمها لكم » .

يقول الرحالة الشهير (ناختيغال Nachtigal) ان التبو يتنقلون في انحاء الدرجة ٢١ و ٢٢ من الطول الشرقي والدرجة ٢٥و ٢٧ من العرض الشمالي أي في جهات فزان . ويظن (هكل Heckel) عالم الاجناس ان التبو مزيج من البربر والزنوج . والتبو قسمان : تبوكاوار وتبورشاده .

ان مقر تبورشاده هو بلدة (تيبستى) الكائنة على مسافة خمسة عشر يوما من تبوكاوار وعلى ٣٠ يوما جنوبي غربي قصر (تيجرهى) التابع لناحية القطرون التابعة لبلدة مرزق مركز لواء فزان . وعلى مسافة ثمانية ايام من مرزق . ان التبورشاديين اشرس الشعوب المتوحشة الذين يعيشون موزعين في كهوف الجبال وفي الاكواخ المسماة زرائب وهم شعب جرىء وشجاع . وتعداد نفوسهم يزيد على خمسة وعشرين ألفا ويبلغ عدد المسلحين منهم الموزعين على القبائل اثني عشر الف رجل . لونهم أسود ، يلبسون قمصانا قصيرة الاكمام مصنوعة كالفروة من جلود الغنم ويعتمرون طوقي مصنوعة من الشعر أو الوبر . ان قطاع الطرق منهم يتسلحون بالنبال والرماح والسيوف وما يدعى (جنكر منكر) المسمومة الرءوس وهو سلاح ذو خمسة رءوس حادة جدا ويقذف باليد ويكاد جملتهم ان يكونوا هجانة . وبما أن أغلب الاراضي التي يقيمون فيها جبلية وغابات فأن زراعتهم نادرة ويعيشون من تأجير ابلهم للقوافل التجارية التي تتردد على طرابلس . يتدينون بالاسلام الا انهم يجهلون العقيدة والعمل بها وان تبورشاده بسبب تعنت راسم باشا كما ذكرنا أعلاه عاشت قرابة عشرين سنة منفصلة عن المملكة . وفي سنة ١٩٠٦ بغية احياء علاقاتنا السالفة وتجديدها قام المرحوم رجب باشا باستدعاء حاكمها السيد (ميناسفامى) الى مركز لواء فزان فاعطاه رواتبه المتراكمه على حساب مائتي قرش وعلما واثنين من عساكر الجاندارمة وقوى بذلك تبعيته للدولة . وفي سنة ١٩٠٩ قام صاحب الحمية سامي بك متصرف فزان بجرأة

وطنية جديرة جدا بأن تكون نموذجا لأمثاله فأطلق على المنطقة المذكورة اسم قضاء تبورشاده وبعث لقائمقامية اليوزباشي عثمان افنـدي أحـد أطباء الجيش الذي تمكن من بناء ثكنة في (بارداي) مركز القضاء وأخرى في (وار) الكائنة في الجهة الجنوبية كما بعث لمحافظتهما ٣٥ من الجاندارمه ان سامي وعثمان بك كليهما وجهان من العزم والاقدام في هذه الارجاء. تفخر بهما تركيا الفتاة. وان تعريف سالف الذكر عثمان افندي لتبورشاده جدير بالعلم والاطلاع : « ان رحلتنا من مرزق الى (بارداي) بالجمـال دامت ١٨٢ ساعة وان مشي التبو بالنسبة للتوارق أسرع الا أنهم حتى لا يرهقون جمالهم يضطرون لقطع مسافات قصيرة[1] .

ان لتيبستي ثلاثة طرق من على القطرون والمدروسة وتيجـر هـي للاتصال بفزان ، وثلاثتها تتلاقى في (بئر ايلوويغ) على بعد ١٢ ساعة من مدروسة وبعد أن يؤخذ الماء الكافي من هذه البئر تفترق من الـوادي الصغير (مرودين) الكائن على بعد اربع عشرة ساعة احدها يتجه مـن المكان المذكور الى الجنوب والآخران حسب تحقيقاتي يتجهان من شرقي هذا الطريق الى الجنوب الواحد شرقي الثاني . عن طريق الشرقي منهـم يوصل الى المكان المسمى (أواززو) الكائن على بعد ثلاثة ايام مـن (بارداى) كلها مستوية وحجرية . وبما أن من (ايلوويغ) الى مسافـة يوم واحد من (أواززو) لا يوجد به ماء فأن قطعها صعب وفي الطريق الثاني يوجد سرير اي ارض حجرية ولكن بما أنها جبال خفيفة الميلان فان

---

(١) ان عثمان افندي وضع يده على تبورشاده وكان معه احد علماء فزان المحليين المسمى (علي معروف) واربعة من الجاندارمه . كمـا انـه بفضل النفوذ والحب الذي اكتسبه هناك وبالاشتراك مـع الشيـخ (مانيه قنديمى) اكبر متنفذي حكام التبو وفقا في رحلة قاما بها الى وضع اليد على منطقة (بورقو) الامر الذي أدى الى اضطراب وقلق فرنسا التي بالرغم من الجهود المبذولة منذ سنوات لم توفق بعد الى احتلال (واداى) .

الطرق التي بين الجبال مستويـة فيوصل في اليـوم السادس الى (بئر مامـادا)

اما الطريق الثالث وهو الذي سلكناه مع كونه كله جبليا وحجريا فلا تظهر عليه آثار الاقدام . وتوجد صعوبة المرور من بـين النتـوءات والتضاريس واذا لم يوجد خبير ماهر لا يمكن الاهتـداء الى الطريـق والتخلص من الخطر . وفي اليـوم الخامس وفي وسط الجبـل المسمـى (طاسكيدا) المعروف مـن الخبراء يعثر على خزان مليء بمياه الامطار ، الا ان الامطار لا تهطل كل سنة . واذا استنفد الماء من قبل عدد مـن القوافل فان الموت عطشا محقق لمن بعدهم وتبقى من هنا الى بئر (مامادا) مسافة اثنتين وعشرين ساعة . وعلى كل حال فان حمل مقدار كبير من الماء في قرب سودانية متينة والسفر من الطريق الثاني احسن . ان الاراضي من (ايلويغ) الى (بارداي) جبلية وحجرية وان اسم بارداي يطلق على المكان الخالي من المباني والعمران الكائن على حافة الواحة محل تلاقـي ستة وديان وان اجزاء الوديان القريبة من المركز والجهات الاخرى مـن الواحة تزرع وزراعتها وافرة الانتاج ومعادلـة لاراضي الاناضولـي وبنغازي . ويبلغ ارتفاع سوق القمح فيها الى ثدى الانسان وسنابلـه غليظة جدا . لكن بما أن الوديان ضيقة وكون الجبال التي حولها يبلـغ ارتفاعها من مائتي متر الى أربعمائة متر عارية من الاشجار فان السيـول التي تحدث في مواسم الامطار تجرف البساتين وتمحوها وتحرم الزراع من ايجاد بساتين . وفي الواقع ان الاراضي الزراعية في غاية من الخصوبة بفضل التراب الذي تجلبه السيول من الامكنة البعيدة الا أنه للأسباب السالفة الذكر لم تزدهر . قمحها دقيق القشرة وغلوتينه زائـد ولذيـذ الطعم . فالقمح يباع رخيصا في ارضه اذ ان كيلته تقايض بخمسة أذرع من المنسوجات القطنية اي بالقماش .

ان عدد نفوس القبائل الساكنين في اقليم تبورشاده ونفوس الذكور الذين يحملون السلاح بها تقريبا[1] .

٢٠٠	أبو	١٠٠	ديوسر
٢٠٠٠	بارداي	١٠٠	نقاهن
٢٠٠٠	اوازرو (اوزوا)	٢٠٠٠	أكيون
٣٠٠	قزانتودامو ا	١٠٠٠	دون
١٠٠٠	ايبيوامس	١٠٠	أوى
٢٠٠	درسو	١٠٠٠	مارو
١٠٠	يـوا		
٢٠٠٠	زوار	١٢١٠٠	المجموع

تبوكاوار : ان هذا الاقليم كبير يقع على مسافة خمسة عشر يوما من تجرهي وعلى الطريق المؤدي الى (برنو) جنوب غربي فزان . وان حاضرة تبوكاوار تدعى (غارو) .

التبوكاواريون عموما زنوج يرتدون قمصانا فضفاضة مصنوعة من القماش الازرق . ان التبوكاواريين معروفون قديما بفرط طاعتهم وانقيادهم للدولة العثمانية وميلهم الى الهدوء والتمدن اكثر من التبورشاديين وكلهم يتعاطون التجارة ، اذ انهم في كل سنة يشكلون قافلة من خمسين او ستين رجلا يأتون الى مرزق فيبيعون ريش النعام وناب الفيل والجلود والتبر الذي يجلبونه معهم ويشترون مقابل ذلك الاقمشة البيضاء والزرقاء والسكر والشاي وغيرها من البضائع ويعودون الى بلدانهم .

وفي الواقع انهم سواء في تبوكاوار او في تبورشاده لا يتعاملون بالنقود بل انهم يتعاملون في تجارتهم بالمقايضة وبما ان اراضي تبوكاوار معطاة ولها استعداد لكل انواع الزراعة فان الحبوب مثل الارز والذرة

---

(١) هذه الاحصائية مأخوذة عن احصائية اجريت سنة ١٩٠١

البيضاء والقمح والشعير موفورة . ولما كانت الحيوانات كالابل والبقر والغنم كثيرة فانهم مرفهون اكثر من القبائل المجاورة لهم وعلى بعد يوم من تبوكاوار مملحة في غاية من الاتساع تجلب لها الزبائن من كل الانحاء . فالتجار الذين يفدون من زندر وآزقر وأبين وغيرها من الجهات لمشترى الملح يأخذون احيانا خمسمائة ألف وأحيانا اكثر من حمول الملح ويذهبون . ان التبوكاواريين مالكيو المذهب وينتمون للطريقة السنوسية . ومجموع نفوسهم لا يقل عن الخمسة عشر ألفا . ان التبوكاواريين المربوطين اليوم مع منطقة (اغادس) لادارة عسكرية فرنسية صارمة كانوا منذ ١٨٨١ ضمن قضاء (رشاده) تابعين للدولة العثمانية حتى انها قبل ذلك في زمن الوالي احمد عزت باشا في سنة ١٨٥٩ جاء (ميناء ادم) حاكم كاوار شخصيا والتجأ للدولة العثمانية وان الولاية تقاسي حسرة هذه البلاد الثمينة التي ضاعت بسبب الترك والاهمال .

استولى الفرنسيون على هذا الاقليم الثمين بعد احتلالهم اراضي توات وهقاروآير وزندر في سنة ١٩٠١ . ولما تولى رجب باشا في سنة ١٩٠٦ منصب الولاية بعث القول أغاسي (الرائد) جامي بك ــ نائب فزان الحالي ــ لضم آزقر وكل التبو تحت الادارة العثمانية ، ولكن الفرنسيين كانوا قد استكملوا تحضيراتهم فتقدموا بسرعة لاحتلال كاوار بكاملها واضطروا الباب العالي لاعلان حياد جانب .

٢

السياسة والشؤم والشماتة

ان محمد عبده المصري ابل ناصية فكر ودهاء بين المسلمين في هذا العصر يستعيذ بالله مما يسود جبين الانسانية في هذا الزمان الكثير من كل وقت ومن عمليات التفضيل ومن فن تحكم القوي في الضعيف ومن غلبة الباطل للحق ومن السياسة الموجهة لطعن قلوب المسلمين اكثر من كل الامم فيقول :

« اعوذبالله من السياسة ومن لفظ السياسة ، ومن معنى السياسة، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ، ومن كل خيال يخطر ببالي من السياسة ، ومن كل شخص يتكلم او يتعلم او يجن او يعقل في السياسة ومن كل ارض تـذكر فيها السياسـة ، وساس ويسوس ، وسائس ، ومسوس » .

توجد من حول ولايتنـا ثلاث دول رئيسيـة تتنافس لتعتـدي وتنقض كالسيل الجارف وهي : فرنسا وانكلتره وايطاليا . ان احـد الكتاب الايطاليين المدعو (جوسيبي بياجا) اطلق على هذه الكوميديـا الاستعمارية اسم (لعبة المثلث) وفي الحقيقة ألم يشكل الايطاليون القاعدة من الساحل وانكلتره وفرنسا من الشرق والغرب الساقين اللذين يتألف منهم المثلث البائس الحزين ؟

فلننظر الآن الى هؤلاء واحدا واحدا الى المـدى الذي غرسـوا اظافرهم في اكبادنا والى الجروح العميقة التي فتحوها في صدر الولاية .

فرنسا في هنترلاند طرابلس

ان فرنسا مصابة بداء العقم الذي يعد من الامراض المستعصية الناجمة عن الاطماع الفظيعة التي تولدها المدنية . وهي من اجل زيادة نفوسها وتنمية تجارتها ، وبالتعبير الشامل من اجل معالجة دائها الاجتماعي والسياسي ، وجهت انظارها الى السودان واهله المساكين الذين يحبون عيش الكفاف او بالتعبير العامي الذين يتقلون بشحمهم . وان سكان الصحراء هؤلاء الهادئين ينطبق عليهم تعريف العلماء المتقدمين والمتأخرين بأنهم يمكن اعتبارهم في عداد المتمدنين ولم يكونوا مجهزين بغير الايدي والاظافر التي هي اسلحتهم الطبيعية، ننقل لقرائنا من بعد اذنهم هذه الفقرة عن سذاجتهم التي يغبطون عليها :

يقول شاهد عيان اوروبي ان احد اهالي زندر حصل من الجزائر ـ بأي صورة من الصور ـ على بندقية فارغة وبلا صوانة ولما شهرها على ذويه بقصد ارهابهم قال ما يلي : « احترسوا ان التي بيدي عمياء لا تعرف الحقير والجليل ولا تفرق بين المجرم والبريء » ولما سمعوا هذا الانذار هرب ذلك الجمع الكبير حتى كاد البعض يدوس الاخر وركضوا ساعات الى ان تحققوا بأنهم اصبحوا آمنين . ان هؤلاء البائسين ، المتوكلين ، الصابرين البسطاء الذين خلقوا على هذه الفطرة والطبيعة يذهبون بأراضيهم واوطانهم غنيمة لمقاتلي الفرنسيين . يقول الكابتن (فوررو) متباهيا ومتبجحا : « اننا بفضل جهود ومشاق بضعة اشهر استولينا على قارات وبلدان تليق بامبراطورية ». نعم الارض تحتل ولكن القلوب لا تسخّر !

يمكن ان يقال ان فرنسا (اوغست كونت) الحالية عازمة على اتباع مخطط انتقام الصليبي المتعصب (سان لوي) المتعطش لدماء المسلمين والذي خططه منذ قرون خياله الصليبي الساقط على خرائب (كارتاج).

لقــد احتلت الاراضي واحرقت الاوطان وقتل الشيوخ العجــز البيض الشعور واضرمت النيران في المواليد الذين لم ينبت بعد زغبهم وانتهكت الاعراض وصبغت الاقاليم الحارة بالكحــول الحارق . هذه هي هـــدية القرن التاسع عشر المتمدن لافريقية الداخلية .

[illegible] فرنسا [illegible] التوارك عــلى تمبكتو وكانم [illegible] من المناطق [illegible] الجارية [illegible] ارادت توجيه قوافل [illegible] التجارية الى [illegible] ينابيع الثروة غير [illegible] التي كانت [illegible] الولاية [illegible] قاومت في سنــة ١٨٨١ [illegible] التجــاري ، ولما فشلت نياتها هذه اخذت [illegible] زرع بذور الشقاق والتعلق بين الاهالي [illegible] ([illegible] البيض) [illegible] والتوارق [illegible] الجهود [illegible] [illegible] الجزائر [illegible] الطريقة [illegible] [illegible] التوارق [illegible] [illegible] ([illegible]) [illegible] ([illegible]) [illegible] التودد . ولقد أصروا على الاخلال بأمن طريق غدامس التجاري [illegible] التجارية [illegible] طريق [illegible]

الى اصحابها توارق آزفر بطريقة توحي بالجميل والمنة (لحاجـة في نفس يعقوب) . وفي سنة ١٨٩٦ جاء الماركيز (ديمورس) اشهر هيئة اركان حرب فرنسة جاء للتوارق حاملا هدايا ثمينة . وان هذا الضابط الجريء اشـد منتقدي السياسة الانكليزية ومحتقريهـا النـاري جاء عن طريق سيناون وما كاد يصل الى تراب هقار حتى قتل من طرف توارق(فوغاس) بجوار (الوطية) الكائنة على مسافة ثلاث ساعات مـن غـدامس [١] وطار صواب فرنسا من هذه الرزية وحاولت القيام باحتلال غـدامس ولكن خوفا من منافستها انكلتره هدأت وقام (الموسيوبيشون) الذي كان حينذاك المقيم العـام في تونس ــ وهو وزير خارجيتهـا الحالي ــ وقال : « ايها الاخوان ! انتم غالطون ، ان التوارق غير تابعين للدولـة العثمانية حتى تؤاخذ تركيا . ان التوارق تابعون لدولة فرنسا فلنؤدب رعايانا بأنفسنا » . وصب بقوله المهـدي دوشا باردا على الرأي العـام الفرنسي الثائر[٢] .

وفي سنة ١٨٩٨ قامت قوة مسلحة قوامها ٤٠٠ من الشعانبة بقيادة (الماجور فلاتترس) الفرنسي تقصد في الظاهر مطاردة قتلة (دي موريس) والتنكيل بهم وفي الحقيقة الاستيلاء على جميع تراب التـوارق وعرض وجوده وسطوته امام (تماسنين) اول مكان لتوارق آزقر . وبعـد ان احتل البلدة استولى على املاك (هندبول) و (عبد الحاكـم) اللذين لا ذنب لهما الا انهما كانا صديقي العثمانيين واقام عليها ثكنات عسكرية كبـيرة .

وفي سنة ١٩٠٤ جاءت هيئة استكشافية جديدة من الفرنسيين ثانية

---

(١) ان هيئة اللجنة الفرنسية التي اجرت اخيرا تحديد الحدود اقامـت في المكان الذي قتل فيه دى موريس بجوار المشيقيق اقامت نصبـا حجريا كبيرا

(٢) لاديبيش تونيزين ١١ محرم ١٣١٤

الى جانت واخذت خريطة للمكان . وبعث الى فرنسا (الشيـخ موسى أمستان) زعيم الهقارو (اصيل تيوما) احد وجـوه واداي وأنزلهمـا ضيوفا في الشانزليزي . واحتفوا بهما واكرموهما ومكنوا بذلك مـن اخلاصهما ومطاوعتهمـا .

مسالة حدود طـرابلس ـ تونس

والآن فلنوجه نظرنا الى حدود طرابلس ـ تونس .

من الضروري الاعتراف بأن طريقة تحديده بصورة سليمة وقطعية سوف لا تكون سهلة بسبب المحذور المتولد من عدم كون اقليم طرابلس قطعة جغرافية . ان الحدود المعروفة بين تونس قبل احتـلالها في سنـة ١٨٨١ وبين طرابلس بالنظر الى مبدئه مـن شاطىء البحر عند بحـيرة (البيبان) واعتبار مدينة غرينيح الكائنة عنـد ١٠ و١١ دقيقة اساسا . وبعد الاحتلال دفع الفرنسيون الحـدود عشرة كيلومترات الى الامـام بصورة كيفيـة واعتبروا الرأس المعروف بـ (رأس أجـدير) مبـدأ للحدود . ومنذ سنة ١٨٩٦ اعتبروا الخريطة التي خططهـا (لانووا دي بيسسي) فنشرتهـا وقبلتهـا أركـان الحربيـة الفـرنسيـة اعتبروا وثبتـوا هـذا الـرأس حـدا فاصـلا بـين طـرابلس وتونس . انقضت فترة هدوء وسكون فوق هذه الساحة ولم ير الفرنسيون حاجة للتحري والاستكشاف . وان سلسلة التوسع والاعتداءات لا تؤثر بكل حساسيتها الا في الهنترلاند الداخلي ويعطف ويوجه المؤشر الاقتصادي الى خليج قابس ويدفعهم الطمع البالغ لان يجبروا القوافل بكل ما اوتوا من جبروت بان يتوجهوا الى تلك الجهة . وفي اليوم الثامن مـن يوليو ١٩٠٨ اشاعوا مرتين وقوع الاعتـداء مـن الغدامسيـين بالقرب مـن (الجوش) و (صياده) المعروفين بالقرب من غدامس . وفي ١٨ أغسطس

صدر الامر لقائد المفــرزة المحتشــدة في (الوادي) باجراء التحقيــق والتدخل . ان الفرنسيين الذين غمرهم السرور من التوفيق غير المنتظــر الناتج من الاستكشافات التي اجريت لاول مرة ـ بــدون سبب ـ في الجهات المماسة من الولاية وتحركت في نفوسهم الرغبة لاستئناف نفس الجولات. وتعدد التجول والتحري . وفي تلك السنة وبعدها بلغ الضغط على الطرابلسيين المقيمين على الحدود الى درجة تضطرهم للجلاء عــن بلادهم . وكثر الضجر واليأس وبلغ التسلط الــى درجــة بحيــث ان الطرابلسي لا يستطيع الحراثة والرعي في ودبانه التي أمامه . ان هجمات الورغميين والشعانبه المتوالية واعتداءات عساكــر السبايس اصبحت لا تطاق . وان النالوتيين طردوا بالتهديــد مرار مــن امام آبارهم وانهــم بالاضافة الى استيلائهم على الارض التي تقرر حيادها بموجب الاتفاق المؤقت الذي عقد مع فرنسا في سنة ١٨٩٠ بشأن الاراضي المتنازع عليها فأنهم تقدموا الى ما بعدها وبهذه الصورة فانهم عدا ضم (ذهيبه) او (ذهيبات) التي تكنى تسميتها الى جودة اراضيها ووفرة انتاجها فأنهم حتى (وازن) الكائنة في العدوة المقابلة رسموا تحتها خطا اسود .

ان هذا الجور والظلم وغلو الاهالــي وتضاعفه سبــب حــدوث اشتباك بين الطرابلسيين والتونسيين في المكان المسمى (بركي) ولكن حمدا لله فقد تمت تهدئة الجانبين .

وفي الرابع من يناير ١٩١٠ حــدثت بين وازن وذهيبة مضاربــــة ومجارحة عنيفة فوق الآبار أمام قوات الدولتــين وتراكض العساكــر الفرنسيون من ذهيبة والابطال العثمانيــون من وازن ووقفت القــوات المنتظمة من الجانبين في وضع كأنهم يتداعون للمبارزة وان بعض الطلقات سببت قتل احــد دواب الفرنسيين . ولمــا قاد الجنــرال (دي هورتس Dehortes) قواد لوائه مــن جوار قابس وجاء الى امام (نالوت).

عند ذلك فقط اقتنع السيـاسيـون في استانبول وباريس بحلول موعد حل وفصل المسئلة . أي ان الطرفين ادركوا وجوب تحديد الحدود .

وفي السنة المذكورة اي في أواخر ١٩١٠ عين وفدان : من الجانب الفرنسي نيابة عن محمييهم التونسيين وفد برئاسة الموسيو (دي بوست دي لافوست) ومن جانب وزارة الخارجية مستشار الحقوق احمد رشيد بك يرأس الوفد العثماني وباشرا بمركز الولاية في تبادل الآراء لحل المشكل.

ان لجنتنا اشتركت في العمل وهي تكاد ان تكـون خالية البـال واليد . ولا تملك تحت يدها خريطة من تصميم اركان الحربية العثمانية ولا بين اعضائها رجال ذوو خبرة بالشؤون المحلية ، أما الفرنسيون فقد كانوا مجهزين بوثائق عديدة وبخرائط من مقاسات مختلفة صغيرة وكبيرة حتى المراكز العسكرية وغـيرها من المناطـق كانوا مجهزين بتصاميـم صحيحة لها ، كانت لجنتهم مؤلفة من هيئة تتابع هذه الامور منذ سنوات طويلة ، خصوصا الماجور (جول لي بوف Jules le Bœuf) كان قـد جاب الاراضي المتنازع عليها شبرا شبرا واطلع عـلى سرائرها وعـلى الميولات النفسية لسكان الطرفين وعلى ما ينفعهم وما يضرهم وعلى كافة تقاليدهم وكان يبدي اصراره في تنفيذ جميع فقرات وسطور نظرياته التي حضرها في السابق وضمنها الكتاب القيم الذي الفه قبل عام او عامين يصر في املائها على لجنتنا . ولم تنقض مدة طويلة وخلف ضباب ورداء سميك من التستر وخوفا من أن تصان تصاميم القرض الذي يسعى له جاويد بك ناظر المالية السابق بالفشل ، تم في هذه المـرة ايضا توقيـع اتفاقية لضرر وخسارة العثمانيين وبجانب فرنسا الشائخة ظهرت تركيـا الفتية طفلا .

سر الفرنسيون وفرحوا من التجلي القطعي لـ (Limes Tripolitamus) المعروف منذ زمن الرومان في هذه المرة . وكان الشيخ عبدالله شيـخ

وازن المسكين يدعو بلا جدوى هيئة التحديد لتقوم بواجبها على الطبيعة وتقرير الكارثة . ويسعى امام خيمته لابطال العمل بهذه الوريقات التي لا تطاق والتي قضى المسيو (لي بوف) أياما في تسويدها . أمر واقع دائما امر واقع . ان انين وشكاوى الشيخ عبدالله مضافا الى الهم والحسرة كانوا يعكسون اصداءهم الاليمة تحت قبة سماء طرابلس الزرقاء الناصعة وتحت سقف نادي الضباط المذهبة .

واحسرتاه لقد خسرنا هذا الشوط مرة اخرى

هكذا فصلت الحدود : كافة النقاط المائية التي تقع في الجهة الغربية من الخط الفاصل الذي يبدأ من (رأس أجدير) مارا من الشمال في سمت الجنوب بعد ان تعطى لتونس محمية الفرنسيين يكافأ الطرابلسيون لقاء ذلك يتكرم عليهم بأن لا يمنعوا عند الحاجة من اخذ الماء من آبار (عين الفرث) و (عين النخلة) و (عقلة الاحيمر) وبعد ان تمر من على مجاري وجوانب (المقطع) و (خوى السميدة) والوصول الى قمة (طويل الذهيبة) تصل الى مواقع (قارة الرض) و (ظهرة النصف) . يضم الى تونس (وادي مرطبة) المشهور في سني الخصب بفيضه واغلاله ولما ان الصخور المجاورة له التي تمتاز بصلاحيتها للدفاع فقد تركت لتونس وبعد ابقاء الطريق العسكري الذي يبدأ من (وادي مرطبه) ويستمر من (ذهيبة)الى (جنين) في الجانب التونسي يوصل الى المكان المسمى (المشيقيق) بشرط المرور على (مخزن) و (طويل على) و (زار) ومن بين البئرين الموجودتين هناك على ان يترك المشيقيق في جانب طرابلس .

لقد ارتكب خطأ فادح لا يقبله العقل بتقسيم الارض المروية بين البلدين وتهيأت بذلك الاسباب التي تبقى اهالي الجانبين في جدال

وخصومات لا تنتهي . واخيرا بعد مواصلة السير في طريق على بعد متساو من الطرق المؤدية من (جنين) الى غدامس ومن نالوت الى غدامس ثبتت الحدود الى ما بعد ثلاثة عشر كيلومترا من دائرة نصف النهار المارة من غدامس .

ان من جملة الغرائب التي تنجت عن هذا التحديد السقيم بتركه الكثير من الوديان الخصبة والمياه الغزيرة الطرابلسية الى تونس هي قضية ادامة الحقوق التصرفية في اقبال المساكن والصهاريج والحقول والبساتين من املاك اهالي ولايتنا المتروكة في جانب تونس . ان رعايانا المساكين لا يستطيعون التصرف في هذه الاملاك وهم تحت جناح دولتنا فكيف يستطيعون التصرف فيها بعد الحاقها بمنطقة النفوذ الفرنسية . نرى انه من أجل كفكفة دموع بؤسائنا وجبت هذه التسلية . ان هذا الخط الذي جرى تمديده من (رأس اجدير) الى (البئر الواطي) جرى تمريره من (المشيقيق) و (ستاووه) و (تيارت) كان مرسوما هكذا من قبل في اللوحة ٦٩ من الاطلس القيم الذي خططه (الموسيو ستيلر) . فالجهة التي جرى فيها التحريف والتغيير فيما بعد هي عبارة عن الدخول من (بئر الطويل) في أرض الولاية وينحرف حتى المكان المسمى (بالمجزم) وبعد أن يتم الرجوع الى الخلف بصورة تشكل زاوية قائمة في الاتجاه الغربي وبعد ان يتم الرجوع الى الخلف بصورة بشكل زاوية قائمة في الاتجاه الغربي وبعد قطع مسافة أربعين كيلومترا الوصول الى غدامس . ان غدامس معبودة فرنسا عزلت على مسافة ثلاثة عشر كيلومترا من مركز البريد الفرنسي . وان فم خط السودان التجاري الهام ترك في طريق تونس . وان مركز غدامس ذا العنعنات لم يقض عليه بعد ولكنه تضعضع ، لان الفرنسيين أقاموا بجوارها مراكز للدخول والخروج وآبارا طبيعية واصطناعية ونموا المصادر الطبيعية برءوس أموال قوية . بالطبع ان كد اليمين واليسار يخل بثبات وقوة غدامس في السباق

التجاري . سرد وأوضح (الموسيو .ل. بروكييه) بلسان بليغ في العدد الصادر بتاريخ ١٠ تموز ١٩١٠ من مجلة ايللوستراسيون : « انه بفضل هذا الاتفاق غير المأمول والمنتظر ، سيكون لتونس في الحال والمستقبل مركز مهم جدا في التجارة الداخلية . ان تونس بالنظر اليها من شاهق اصبحت تملك اعتبارا من رأس أجدير الى جنوبي غدامس بثلاثة عشر كيلومترا حدودا جميلة وخصبة بطول أربعمائة كيلومتر . وكل الآبار من رأس جدير حتى موقع (الجناين) كما ذكرنا أعلاه أصبحت للفرنسيين . أما الابار المعروفة بقلة عددها بين جنين وغدامس فقد جرى توزيعها ومقاسمتها مناصفة بين الطرفين، ونرى أنها بقيت عقدة غدامس فقط التي لم تنتقل لايدي الفرنسيين الا أن هذا المركز بقي كالعظم بجانب اللحم . ان الاختلاط والتماس الذي سيحدث دائما بين سكان الطرفين سوف لا يخلو من توليد المحاذير . يقول المحرر الفرنسي (مالوزريه) : « ان قتل جنرال فرنسي واحد في هذه النواحي يكفي ويكفل الاستيلاء على غدامس » ان فرنسا المعطاء ، المتطرفة في الوطنية ، الجريئة ستفدي عاجلا أو آجلا أحد أبنائها وحينذاك يجري تعميد غدامس الوليدة في هذا الدم وتخرج من اليد .

اتفاقية جانت

في تقرير وزارة الخارجية العثمانية المؤرخ في ٢٥ أغسطس سنة ١٩٠٦ نجد هذه السطور مكتوبة عن اتفاقية جانت « ان الدولة العثمانية مع احتفاظها بحقوقها على الاراضي التابعة لولايتي طرابلس وبنغازي تصرح بأنها أصدرت الاوامر القطعية للجهات المختصة بأن المفرزة العسكرية التي ارسلت الى جانت اذا لم تصل اليها فلا ترسل قطعيا للمحل المذكور واذا كانت المفرزة المذكورة قد وصلت بالفعل اليها فاسترجاعها .

وان الحكومة العثمانية اتخذت هذا القرار بقصد منع كل أنواع المشاكل الى أن يتم الاتفاق على تعيين حدود منطقة نفوذها »

هيهــات ! لقد فسخ هذا الاتفاق قبل ان يجف حبره . وان اعتداء جارنا في النصف الاول من سنة ١٩٠٨ خوفا من ضياعنا بسبب (ملاقات ريفال) وفي النصف الثاني منها لقلقة من عودة الروح الينا بمناسبة ثورتنا الميمونة بالرغم من الاتفاقية المذكورة أعلاه فان اعتــداء الطامــع عــلى هنترلاندنا لم يكن واحدا ولكنه متعدد . بينما كانت الولاية تبدي بالغ احترامها لاتفاقية جانت وتحافظ على بقاء هذه الخطة وتبدي كل اعتنــاء بها الى أن ينظر في نتيجتها من الجانبين ، فقد ذهب مائة وعشرون هجانــا من مفرزة توات الفرنسية في مارس سنة ١٩٠٨ الى (ايهان) احد شعاب (تيجوجلت) احد وديان آزقر التي غربي غات وعلى مسافــة مائتــين وخمسين كيلومترا من جانت ، ثم انسحبوا الى (وادي تاواعين) احمــد روادف (وادي سامن) في الجهة الجنوبية من أراضي آزقر وأرسلت قوة من أربعين شخصا من هذه المفرزة الى (وادي ديدر) وتوابعه، وبعد ذلك جاءت هذه المفرزة الى (وادي افرا) الكائن في سهل (ادمر) الذي هو مرعى جانت .

ان الفرنسيين من اجل تحويل طريق السودان التجاري ــ الــذي كان منتهى املهم ــ الى قابس باشروا في مايو من سنة ١٩٠٨ في زيــادة قواتهم الموجودة في تماسنين وفي حفر الابار الارتوازية، ثم حاولوا اتخاذ (وادي تاهاملت) الكائن على دائرة الطول الشرقية السادسة بالنسبــة لباريس والذي كان منذ القديم في حكم مرعى الازقريين حاولوا اتخاذه موقعا عسكريا[1] وان وادي تاهاملت يمتد من الشمال الى الجنوب ويبلغ

(١) اخيرا احتل الفرنسيون (وادي تاهاملت) وحفروا آبارا واقامــوا مخافر في وادي (واغاغان) و (تيجو) الكائنين في صحراء (آدمر) جنوب غربي غات .

طوله اكثر من ميلين مرعاه وماؤه غزير وهو في حكم الطريق التجاري .

اما في يوليو ١٩٠٨ فان الفرنسيين انتهزوا فرصة اتكائنا على مخـدة السرور ورؤوسنا منتشية بخمر انقلابنا السعيد واحتلوا بعـد تماسنين وجانت (وادي ليزى) أهم مواقع آزقر وأطلقوا بلا وجل على الضابط الذي أقاموه هناك لقب (حاكم تراب آزقر) المطنطن . في أغسطس سنة ١٩٠٨ علم بأنهم يجدون لان يتموا قبل نهاية السنة بناء الثكنـة التـي يشيدونها في (تيسه نغال سنجل) الكائن على بعد يوم غربـي (وادي آهرهر) الذي بالشرق الشمالي (ديدر) شرقي دائرة الطول السادسـة في غرب جنوبي بلدة غات . ان هذا المكان بوجوده في ملتقى الطرق الآتية من مختلف الجهات الى غات وجانت يؤكد بأنه يعد نقطة استراتيجية هامة، وانتهازا للاستفادة من حادث ١٣ ابريل ١٩٠٩[1] هاجمت مفـرزة مـن الشعانبه أربعة من جاندارمتنا الذين كانوا على (بئر هوهانت) الكائن على بعد يومين من غدامس يقومون بمهمـة التجول فجرحوهم وقبضوا على رئيس عرفاء جاندارمتنا وقـادوه أسـيرا الى (طاطاويـن) وبعـد مراجعات متعددة من حلوفنا أجابوا بعد أربعة أشهر متهكمين :

« لا مانع من عودته »

كأن ادارة الجزائر الفرنسية لم تكتف بكل هذه الاعتداءات عـلى حقوق وكرامة الدولة العثمانية فقامت في ١٧ يوليو ١٩٠٩ بارسال قـوة بقيادة ماجور أركان حرب ورئيس وملازمين وضابط مدفعي واكثر مـن مائتي هجان ومدفعين فاحتلت جانت التي اعتبـرت بموجـب الاتفـاق السالف الذكر حيادية . وتتيجة للمساعي الجدية التي بذلتها الحكومـة المركزية احتجاجا على هذا الاعتداء فأن القوة المذكورة في اليوم الثامن

---

(١) تاريخ الثورة المضادة التي قام بها الرجعيون في تركيا .

من استقرارها بجانت الذي يصادف ٢٥ يوليـو ١٩٠٩ اجبـرت علـى الانسحاب الى (وادي طبقات) على بعد مائة وخمسين كيلومتـرا مـن جانت ، الا ان جارنا الذي من عادته ضرب عصفورين بحجر واحد لـم يرجع في هذه المرة ايضا عن عادته القديمة واحتل بجد (وادي طبقـات) الذي انسحب اليه وبنى فيه متاريس حصينة . انهم لم يكتفوا ايضا بهذا اذ انهم بالاستناد على اتفاقية ١٩٠٩ المتضمنة « طريقة محافظـة القوافـل التجارية في المنطقة المحايدة من طرف عساكر الجانبين » اعتبروا الجانـب الادنى من (جبال ايساكو) الكائنة شرقي جانت حدود العثمانيين ومنعوا العساكر العثمانيين من العبور للجانب الاخر . وفي مارس سنة ١٩١٠ جاء جنود فرنسيون بقيادة ضابط يصحبهم توارق ، جاءوا الى (وادي تارات) الكائن على بعد أربعة أيام شمال غربي غات والذي يعد مرعى أهالـي غات ورحلوا معهم مهاجري هقار الذين وجدوهم هناك وساقوا (١٧١) رأسا من ابل توارقنا منقساتن وستين شاة و أحد عشر شخصا اخذوهم الى ثكنة (ليزى) . بماذا نفسر تصرفات ضباط متحضرين لدولة متمدنة؟ ان مثل هذه المعاملات من الفرنسيين للمقيمين في الوادي المذكور حدثت من قبل في سنة ١٩٠٦ الا انه بفضل المفرزة التي أمر رجب بارسالها مـن غدامس لم يوفق الفرنسيون في احتلال ذلك المركز . ومن اجـل تهدئـة خواطر توارقنا المضطربة ولمنع مثل هذه الاعتداءات التي تحـدث بـين الفينة والاخرى فقد أرسلت الولاية أخيرا مفرزة من عشرين جنديا بقيادة الملازم راسم افندي كما اتخذت تدابير صائبة بأرسـال خمس وعشريـن بندقية مارتين وصندوق مـن العتاد لتوزيعها عند الحاجة على اهالينا . وبالرغم من الاحتجاجات التي يقدمها المرة بعد المرة سفير فرنسا في استانبول التي تزعم ان مركز (تارات) هو من جملة الاماكن التي تشملها اتفاقية جانت، بالرغم من ذلك فان مفرزتنا لا تزال اليوم في المحل المذكور رافعة علمنا . نرى بأن اجزاء طاهرة كثيرة لا تزال معرضة لاعتـداء فرنسا ومنوطـة

بالاهواء النفسية لضباط جيش المستعمرة . لقد حل موعد محاسبة هـذه الجهات ايضا . وتكتب الصحافة بأن لجنة ثانية ستعقد في هذه السنة . ان هذه الامة المكلومة الفؤاد تؤمل باسم الحمية العثمانية بـأن لا تتكـرر الاخطاء السابقة . نظن ان هذا الاجتماع الثاني ستصادفه صعوبات أعظم ومشاكل اكثر تعقيدا . واننا نحس ونتفرس بأن الفرنسيين في هذه المرة سيحبسوننا في غدامس وغات ولا يسمحون لنا بالخروج من أبوابهمـا . والحال ان لدينا حججا ووثائق فلنبد في هذه المرة على الاقل العزم والجد في المحافظة على هذه الامانات المقدسة الموودعة لشرفنا وكرامتنا القومية ولنتوج في القرن العشرين تاريخنا القومي بخط (فاشودا) الثانية .

انكلتره في هنترلاند طرابلس

لا شك بان خديوي مصر عباس حلمي باشا أحد الرجال من بـين ارباب التيجان والاثرياء المسلمين الذين يبذلون سعيا محموما لاكتسـاب المال والاملاك والجاهدين لاحراز مركز مرمـوق في عالـم التجـارة والاقتصاد .

انه فيعناء الرحلة التي قام بها الى السلوم قبل ثلاث عشرة سنةأدرك مبلغ صلاحية بنغازي وطرابلس لتكونا مخرجا للسكة الحديدية التي عزم على تحديدها في اتجاه حدود بنغازي .

ان التهالك والمطامع التي أبداهما في توسيع الملـك والاستعمـار متخذا العلم الانكليزي تقابا للتستر به اذا كان العثمانيون قد نسوهـا أمس في مسئلة العقبة يجب اليوم أن يتذكروا آماله ونواياه فيما يتعلـق ببنغازي . وان نابوليون بونابارت من أجل أن يلعب دورا هاما في افريقيا ولتوسيع دائرة سطوته وعظمته مثلما كان قد استـدعى البابا (بيوس

السابع) الى باريس وبذل جهوده ومساعيه لاقراره هناك كذلك فـــان عباس حلمي باشا ايضا استدعى مـرارا حضرة السيــد السنوسي الى القاهرة للتبرك به . لهذا استدعاه ! ان السيد السنوسي المتحكم منــذ سنة ١٨٧٠ في أراضي الكفرة والجغبوب هو حارس عمل في سلامة وصلابة لدنياه مثل ما عمل لآخرته . ولما كان حارسا بحق لادارة مقدرات مئات الالوف من الموحدين بعصاه المرشدة فأنه لم يبد في هذه المرة قلة الحيطة في رفض هذه الدعوة ورفضها في الحال . ولذا فقد اضطـر عزيـز مصر والانكليز للبحث عن نصيبهم في الوجوه الاسهل في الحصول .

تفيد المراسيم الخديوية التي صدرت منذ سنة ١٨٨٢ بـأن حـدود بنغازي تصل الى (رأس الكنائس) وبالرغم من العهـود والمراسيـــم السالفة الذكر فأنهم داسوا تلك الحدود ودخلوا اراضي (مارماريكـا) التي ليس لهم اي حق في تملك شبر واحـد منها فـألى (بقق) واخيرا جاءوا الى بئر (القاره) على بعد ثماني كيلومترات مـن وراء السلـوم وتجرأوا لتثبيت الحدود هناك .

ان الاراضي التي غنمت بهذه الصورة لا تقل عن ٣٠٠٠ كيلومتـر . خصوصا حوزهم لمثل ميناءي (مارراماتروكا) و (بامبا) الهامين عـلى هذا الشاطىء الجميل جدير أيضا باستجلاب الكدر والحزن العثماني . وان هذا الاستيلاء الذي بدأ على ساحل البحر وجهود هذا الاعتداء بسيرها الحثيـث ظهـرت حتى في الدواخـل . ان النفـوذ والتحكـم المصري والانكليزي انتشر اليوم الى قرب ٦٠ كيلومترا من (جالو) . بين دائرة نصف النهار المفروض مرورها من (رأس الكنائس) وبين نهاية الاعتداء الذي هو نقطة نصف النهار التي تصادف بعد ٦٠ كيلومترا مـن موقـع (جالو) توجد مسافة كبيرة لا تقل عن خمسمائة وخمسين كيلومترا يعني ابتلعها المصريون والانكليز .

واسوة بتسلطات الفرنسيين المستمرة على توارق آزقر فان هنـــا ايضا البعض ممن لا يقدرون العواقب من قبيلة (أولاد علي) البواسل التابعين لمصر . وبحمايتها ومظاهرتها لهم يتصدون للاعتداء على قبائـــل الشهيبات والعواقير وينشرون الرعب والقلق بين عربان شرقي بنغازي . وفي سنة ١٩٠٧ أنزلت نسافة انكليزية ضباطهـــا المسلحـــين الى بنغـــازي وتمكنت من الحصول على ترضية لمصر بينهم الذين تعرضوا للتحقير . ان المصريين والانكليز مستمرون منذ ثلاثين عاما في الاستيـــلاء التدريجـــي لشرقي بنغازي .

انتهيت من النقل يوم الاثنـــين
الاول من جمادى الاولى سنة ١٣٩٠
الموافق ٦ يوليه سنة ١٩٧٠

الى قراء هذا الكتاب الافاضل

لقد بذلنا مجهودنا في ترجمة تاريخ (طرابلس الغرب) حرفيا محتفظين بأمانة الترجمة . ولما كانت بضاعتنا في فنون اللغة العربية قليلة نقر بأن في بعض ما كتبناه ركاكة تحتاج الى تصحيح وصياغة حتى يمكن اخراج هذا الكتاب القيم وطبعه في صورة ترضى المطلع والدارس اننا لـم نشرح او نعلق او نزد اي شيء في هامش الكتاب أو بين سطوره من عندنا بالرغم من وجود بعض الآراء والجمل والكلمات التي تحتاج للتعليق أو الشرح أو التصحيـح .

لقد خطر ببالنا أن نزود القراء الكرام لهذا الكتاب ببعض المعلومات التي تساعدهم في معرفة التطور الذي أدخل على الادارة والجيش بعـد الفوضى التي كانت ضاربة أطنابها قبل الاحتلال العثماني الثاني في كـل شأن من شئون البلاد فنقول :

بعد ازالة حكم القرمانليين في سنة ١٨٣٥ وبالخصوص بعد أن قرأ الصدر الاعظم مصطفى رشيد باشا في ٣ ابريل سنة ١٨٣٩ بأمر ومساعدة السلطان عبد المجيد ما اسموه بخط الكلخانه أو بالتنظيمات الخيرية وهي مجموعة القوانين الاصلاحية التي وضعت بالاتفاق بين السلطـان ورئيس وزرائه المذكور اجريت بعض التنظيمات وأدخلت تحويرات كثيرة عـلى أسس الادارة التي كانت قائمة حينذاك وقد رأينـا ان ايالـة (طرابلس الغرب) كانت مقسومة الى اربع قائممقاميات وهي الجبل الغربي والخمس وبنغازي وفزان ويحكم القائممقامية قائممقام والقائممقاميات تقسم الى اقضية وحاكم القضاء يدعى مدير وبعد الاصلاحات التي أجريت والتنظيم

الجديد الذي طبق في سنة ١٨٦٤ م في عهـد السلطان عبد العزيز ووالي طرابلس محمود نديم باشا جرى تبديل اسم الايالة الى ولاية واطلق على القائممقاميات اسم الوية (جمع لواء) ومتصرفيـات (جمع متصرفيـة) فاصبح اللواء أو المتصرفية يديرها متصرف والاقضية يديرها من اسموه قائممقام وتمت تجزئة بعض الاقضية الى (ناحية) او اكثر وأطلق عـلى من يدير شئون الناحية (مدير) .

الوالي يدير شئون الولاية الادارية . والمالية في يد المحاسب العـام الذي يدعى دفتردار وكان للولاة معاونون ويشرف علي ديوان رسائلـه من يدعى (مكتوبجي) وترجمتها الحرفية كاتب الرسائل وهذه الوظيفـة تدعى في عصرنا الحالي الكاتب العام او السكرتير العام . وشئون العدل تدار من مجلس الاحكام الذي يرأسه القاضي الشرعي .

كما يدير المتصرفيات متصرف وسكرتيره يدعى كاتب تحريـرات . وادارة المال بيد مدير المال أو المحاسب والخازن يدعى أمـين الصنـدوق والقاضي .

وفي الاقضية القائممقام وكاتب التحريرات ومدير المـال وامـين الصندوق والقاضي . اما في النواحي فالمدير فقط .

لا يستخدم موظف يمكن ان يستوفى رسـما او ضريبة او مخمن اعشار أو أية وظيفة اكبر او اصغر يمكن ان يوكل اليه أي مبلغ مهمـا ضؤل الا اذا كان مكفولا من ارباب الاملاك التي يحددها القانون واذا مات الكفيل او سحب كفالته فعلى الموظف المذكور ان يدبر كفيلا آخر وذلك حتى لا يصيب الخزينة أي خسارة من تبديد لأموالها .

الجيش : قيادة الجيش موكولة الى الوالي الذي يكون على الاكثر من الفرقاء او المشيرين واكبر درجة في الجيش العثماني هـي المشيريـة

ويأتي بعدها الفريق الذي جمعناه في كتابنا بكلمة (الفرقاء) بل وجدنا الاوائل يجمعونها كذلك . ثم اللواء او ميرالوا (امير اللواء) ثم الميرالاى ثم القائممقام فالبينباشى اي قائد الالف ثم القول آغاسى وأخيرا تبدل اسمها الى قدملى يوزباشى ثم اليوزباشى أي قائد المائة فالملازم أول فالملازم ثاني وباش تشاوش وتشاوش وأونباشي .

اذا كان الوالي يحمل رتبة المشير أو الفريق فيكون على الاكثر قائد القوة العسكرية في الولاية واذا كان مدنيا فيتولاها من تبعثه العاصمة لتولي هذه المهمة من العسكريين .

في الولاية كانت القوة العسكرية لا تزيد عن فرقة والفرقة تتألف من ثلاثة آلايات مشاة والآلاي من اربعة طوابير والطابور من أربعة بولوكات بالاضافة الى آلايين من الفرسان كل آلاى من خمسة بلوكات وطابور مدفعية سيارة وجبلية وطابور مدفعية قلعة وغير ذلك . اما مسئلة عدد موجود البولوكات أو الطوابير فهذا غير ثابت اذ ربما يتنازل موجود البولوك اذا ما حل موعد تسريح الجنود الذين أتموا مدة خدمتهم العسكرية وربما انخفض الى ما دون الستين جنديا وفي بعض الحالات يستعان بطوابير تأتي من الخارج أو تشكيلات متطوعة من الارناؤوط باشيبوزوك اما القوة التي ترسل الى بنغازي فلا تزيد على اكثر من طابور واحد وآخر قائد طابور فيها كان نور الدين بك شقيق مؤلف كتاب طرابلس الغرب الذي تتحدث عنه وشريكه في تأليفه. كانت مرتبات ضباط الجيش وبالخصوص الصغار منهم قليلة والجندي راتبه الشهري مجيدي واحد اي اربعون قرشا صحيحا . لان العملة بالسعر الدارج يختلف صرفها من بلاد الى أخرى ومثل هؤلاء الموظفون المدنيون.

لما كانت المواسم الزراعية في بلادنا لا تجود سنتين متتاليتين فأن جباية الاعشار والضرائب القانونية تواجه صعوبات كبيرة واذا تأخرت

الامطار ولم ترو الزروع سنتين واكثر. هذا ما كان وما هو كائن في بلادنا فأن الفلاح او البدوي كثيرا ما يفقد دوابه ومواشيه التي يعتمد عليها بعد البيدر ولا يملك ما يسد به رمقه فكيف ومن أين يمكن أن يدفع الضريبة؟ وهذه التي حين يدفع جزء منها ينتقل الباقي دينا على دافع الضرائب للسنين التالية . المشائخ مطالبون بجباية ضرائب قبائلهم واحيائهم ونقلها ودفعها الى مديري المال لقاء الايصالات وما يحدث من اختلاس من أموال البدوي او الفلاح الامي من الشيخ ومدير المال او من يوكل اليه جباية الضرائب فعلمه عند ربي . ان الجفاف والفقر وقلة اليد من جهة وتضييق الحكومة واصرارها على الجباية مهما كانت السنة تضطر المشائخ للاستعانة بعساكر الجيش وخروج العساكر مع المشائخ للضغط بهم على دفع الضرائب يعتبره العساكر عيدا اذ انهم بالاضافة الى الضرائب يأكلون ويطالبون بدفع اليومية وهذه اليومية تتراوح بين القرشين والخمسة قروش فعشرة قروش اما الضابط فلا يقبل اقل من مجيدي دوبل على المتأخر . يقال ان جنديا تركيا دخل على امرأة فلاحة وطلب منها (طاووق) أي دجاجة فقالت له « يصفانى كانها عندي » فظن هذا ان (يصفانى) حاجة غير الدجاجة . فقال لها « يصفانى لي كثير » اي هاتي اليصفاني ، وكثير من المضحك المبكي .

مالية البلاد : ان الجمارك وضريبة او رسوم تقطير الخمور والمواني والمنائر والممالح وغيرها من بعض الرسوم والواردات التي لا تذكر اسماؤها كل وارداتها تحال رأسا اما الى استانبول او الى الدول الدائنة للمملكة العثمانية اذ ان الحروب الروسية وتبذير السلاطين وبالخاصة السلطان عبد العزيز قد حمل الدولة مئات الملايين من الديون مع الفوائد الباهظة التي يترتب اداؤها ، ولما تدخلت الدول الدائنة اضطرت الدولة العثمانية لتخصيص موارد معينة تشرف على استيفائها مؤسسة انشئت خصيصا لهذه المهمة تدعى (الديون العمومية) وماذا يبقى ؟ تبقى رسوم

الاسواق وضرائب الرأس ورسوم وضرائب لها مسميات كثيرة الى جانب اعشار الزراعة والزيتون وغيرها ، واردات هذه الاخـيرة تصرف منهـا مرتبات جهاز الحكومة في البلاد ومرتبات ونفقات الجيش المرابط في البلاد والقطعة او القطعتين البحرية التي تجوب السواحل او تتنقل بين طرابلس وبنغازي ويضاف الى هذه بعض الحوالات التي يبعثها من خارج الولاية بعض الوزراء والمنفذين وذويهم او من لهم في الولاية تكأة تمكنه مـن صرف تلك الحوالات من اموال الولاية هـذه الى جانـب البعض مـن الضرائب التي لا تجيز القوانين التصرف فيها بالولاية . ولما كانت الجباية كما ذكرت اكثريـا دون المنتـظر في خزينـة الولايـة دائما تكون مدينة للموظفين وللمتعهدين اذ ان المراجـع لبعض الوثائـق سيجـد ان بعض الضبطية والبوليس (الشرطة) يطالبون في بعض السنين بمرتبات عشرة وخمسة عشر شهرا واكثر متأخرة لهم في ذمة الخزينة ومثلهم الغير مــن الموظفـين .

بعد ان تشكلت الولاية في سنة ١٢٨٢ الهجرية بوشر اولا فـأول تأسيس البلديات وخصصت لها بعض الرسوم المحلية لتجبيها وتنفذ بها العمليات التي يطلب منها تنفيذها وهذه الرسوم : ميزان وختم المصاغ ، القباني اي وزن كل بضاعة تباع بالوزن ، الذبيحة في المجزرة ، السمـك ورسوم اخرى اكثر من الهم على القلب لا أتذكـرها لاني اكتب مـن الذاكرة . ان التنظيفات تجري في شوارع طرابلس وازقتها فقط امـا في المدن الداخلية فلا تصرف عنها البلدية بل ربما البلدية وضعت كناسـة بعض الاسواق وخصوصا تلك التي تردها الاغنام وغيرها من الحيوانات تضعها في المزايدة ليبعث الذي ترسو عليه من يكنس تلك الاسـواق ويستأثر بالزبل والكناسه لسانيته او سوانيه لقاء مبلغ يـورده لصندوق البلديـة .

واذا أريد بناء قصر للحكومة أو ترميم دوائر حكومية أو انشـاء

مركز مراقبة على الحدود او مخفر للشرطة او مدرسة فاذا لم تكف واردات البلدية لتسديد النفقات المطلوبة تطرح اعانة على القبائل فتجيء مع الضرائب او يصدر الامر بجمعها فوراً بواسطة مشائخ القبائل . زد على ذلك الاعانات التي تطالب الحكومة بالاشتراك في تسديدها مثل الاعانات الحربية واعانات الحرائق والزلازل والجفاف ، والمهاجرين ، والكوارث الطبيعية الاخرى مثل الثلوج والفيضانات والجراد ومئات من المسميات التي لا اتذكرها ومن جملتها اعانة ثوران بركان وزلزال في ايطاليا واعانة الاسطول الخ ...

لقد انشيء في مدينة طرابلس وبالاموال والتبرعات التي جمعت من المواطنين (مكتب الصنائع) ومن اجل تأمين قيامه بمهمته ولتسديد نفقاته طولبت البلديات بتقديم ١٠٪ من وارداتها السنوية وفرضت عشرون أو خمسون باره على كل شبكة حلفا ترد الى مكابس الحلفا في طرابلس والخمس والطابيه وزليتن ومبلغ من رسم اللاقبي .

واذا أردت أن أعطي لهذا البحث حقه بقضيتي مراجعة القيود التي نقلتها عن وثائق دار المحفوظات التاريخية واتمام نواقصها من هذه الدار لكتابة مئات من الصحائف لنعطي للقارىء الليبي بل نزوده بمعلومات تاريخية عن تلك الفترة على ان نحذر من التطرق الى السنين الاخيرة من ذلك الحكم حتى لا نتعرض الى مشاكل يدركها العارفون .

والان أذكر فيما يلي ترجمة لبعض الكلمات التركية التي قد تكون تسربت في الكتابة الى السطور : في اللغة التركية بالاضافة الى حرف الالف عندهم حرف آ A وحرف پ P وحرف ج C الايطالية وحرف گ Ghe الايطالية بل اني استعملت حرف a بالهمزة والالف ءا وحرف پ و ج كما تكتب في التركية وربما استعملت ال ج في صورة تـش

الترسانه : أحواض السفن . المحلات التي تبنى وترمم فيها المراكب الحربيـــة .

الطوبخانه : المحلات التي تحوي مصانع صب المدافع وتجديدها واصلاحهـــا .

اغا وافندي : بمعنى سيد وفي الزمـــن الاخير اصبحت الأولى علما للامي والثانية للمتعلم .

الأرناؤوط : هـــم الالبـــان ســـكان البانيـــا رجـــال شجعـــان بلادهم جبلية وقد جلبت الدولة العثمانية بعض تشكيلات المتطوعة منهم واستعانت بهم في حروب الجبل مع غومه اي ضده وضد ككله .

الفرمان : المرسوم السلطاني .

البيورلدى : المرسوم الولائي او حتى الصادر عن المتصرف في تعيين شيخ قبيلة وغيره .

القرمانلي : ان الترك يكتبونها قرهمانلي اي بالهاء بين الراء والميم وهم يستعملونها هنا وفي غيرها من بعض كتابتهم لتعطي لفظ الفتح اي (القرمانلي) حتى ان القضاة وكتاب المحاكم في عهد القرمانليين أنفسهـــم لا يستعملونها بل يكتبونها قرمانلي او قرمنلي . وبما أن بعض المواطنين يلفظون الهاء فيقرأونها غلطا (قرهمانلي) وبعضهم يكتبها بهذه الصورة رأيت ان الفت نظر القارىء والكاتب الى وجوب حـــذف هـــذا الـ (هـ) الوسطى .

لى : ان لى التي تأتي في آخر كثير من الاسماء التركية مثل ساقزلى وقرمانلى وغير ذلك من الاسماء هي تعنى ياء النسبة اي ساقزى بالنسبة لجزيرة ساقزوقرمانى بالنسبة الى مقاطعة قرمان التابعة لولاية قونيه بآسيا الصغـــرى

الاناضولي : آسيا الصغرى أو الجزء الآسيوي من تركيا .

روم ايلى : ترجمتها الحرفية بلاد الروم وهي كانت تطلق على العدوة الاوروبية من تركيا ولا زالت .

الجشمه لى : المنسوب الى جشمه وهي بلدة على الساحل التركي ومعناها الحرفي صنبور ، حنفية .

قبوجي باشى : رتبة كانت تنعم بها السلاطين على البعض ومعناها الحرفي رئيس البوابين .

درسعادت ، آستانه : اسماء بل القاب لمدينة استانبول ويذكرها العرب دار السعادة والاستانة .

عسكر الرديف : هو صنف من صنوف جنود الاحتياط وفي الازمان السالفة كانوا يصنفون العساكر تحت اسم موظف اي مجند جديد الى ان تنتهي مدته القانونية .

وبعد تسريحه يدخل في عداد الرديف لمدة معينة يدخل بعدها في عداد الاحتياط لمدة ايضا ثم ينتقل الى تنظيم يدعى مستحفظ الى ان يبلغ الستين من العمر .

نظاره = وزاره

صدر اعظم = رئيس الوزراء

سر عسكر = قائد الجيش وكانت ايضا تطلق في بعض الادوار على وزير الحربية .

الباب العالي : المعنى الحرفي معلوم وهو يطلق على المبنى الذي كان يجمع الصدر الاعظم ووزراء الداخلية والخارجية ومجلس شورى الدولة.

افريقيا وافريقيه : ان القطعه المعروفة باسم افريقيا يسميها العـرب افريقيا ولذا عرفتها . اما المنطقة المعروفة في الماضي وفي الحال الحاضر في تونس باسم افريقية فقد كتبتها كذلك .

يكى جرى : تقرأ ينى تشري‌هو صنف من العساكر العثمانيين دأب الكتاب العرب على تسميتهم انكشاري وانكشاريين . وأول من فكر في تأسيس هذا الجيش الذي طار صيته هو السلطان مـراد الاول في سنـة ١٣٦٢ م امر بجمع اطفال النصارى الذين يقعون في الاسر في معسكرات يربون فيه على الدين الاسلامي ويقضون حياتهم في التدرب على فنـون القتال ويقاتلون جنودا في الجبهات ويقرون بالعبودية للسلطان .

أرجو أن أكون بما كتبته في خاتمة هذه الترجمة مـن معلومـات وشروح قد قدمت فيها ما يفيد القراء .

طرابلس ٢/٣ ـ ٥ ـ ١٣٩٠ الموافق ٦/٧ ـ ٧ ـ ١٩٧٠

عبد السلام ادهم

ترجمة حال المؤلف

هو محمود ناجي ابن حسن أغا الارناؤوطي من مواليد بلدة الخمس حوالي عام ١٨٧٥ م وبعد ان تخرج من مدرسة الرشدية بها دخل في خدمة الحكومة وآخر درجة بلغها هي درجة مميز بقلم المكتوبجيه في مركز الولاية (اي منشىء أول بديوان سكرتير عام الولاية) وبعد اعلان الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨ رشح للنيابة وفاز في الدخول لاول مجلس نيابي الى أن تم الاحتلال الايطالي وعقدت معاهدة أوشي في سنة ١٩١٢ .

كان له أخوان احدهما نوري بك البنباشي قائد الطابور الذي كان مرابطا في بنغازي سنة ١٩١١ وهو الذي ذكر أن شاركه في تأليف هذا الكتاب والثاني اسماعيل كمالي بك الذي تولى ادارة اوقاف طرابلس في العهد الايطالي وله خدمات جليلة لاوقافها من جملتها مباني سيدى حموده وقد توفى بطرابلس ودفن بمقبرة سيدى منيذر .

ع . أ .

محتويات الكتاب

الفصل الثاني

التقسيمات الادارية للولاية

صفحة

الفصل الثالث

الاحوال التاريخية للولاية

صفحة

صفحة

الفصل الرابع

الهنترلاند ومسائل الحدود

صفحة

مطبعة الغريب

شارع هوفلان - بيروت - ت: ٢٤٦١٨٥